غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني للملا كوراني

(من آيـة 98-252 في سورة البقـرة)

– دراســة وتحقـيـق–

إعداد الطالب

هندرين جعفر حمد الباليساني

المشرف

أ. د. علي آقاي

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة (الماجستير)

في تخصص التفسير

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا في جامعة دجلة

ديـاربكـر ـ تركيـا

2019

غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني للملا كوراني

(من آية 98-252 في سورة البقرة)

– دراسـة وتحقـيـق–

إعداد الطالب

هندرين جعفر حمد الباليساني

المشرف

أ. د. علي آقاي

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة (الماجستير)

في تخصص التفسير

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا في جامعة دجلة

ديار بكر ـ تركيا

2019

T .C.

Dicle Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü

Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı

Tefsir Bilim Dalı

Yüksek Lisans

GÂYETU'L-EMÂNÎ FÎ TEFSÎRİ'L-KELÂMİ'R-RABBÂNÎ Lİ MOLLÂ GÜRÂNÎ

(Bakara suresi 98-252 Ayetleri)

-Tahkîk ve İnceleme-

Hindren Jaafar Hamad

16908007

Tez Danışmanı

Prof. Dr. Ali AKAY

Diyarbakır, 2019

TAAHHÜTNAME

SOSYAL BİLİMLERİ ENSTİTÜSÜ MÜDÜRLÜĞÜNE

Dicle Üniversitesi Lisansüstü Eğitim-Öğretim ve Sınav Yönetmeliğine göre hazırlamış olduğum "**Gâyetu'l-Emânî Fî Tefsîri'l-Kelâmi'r-Rabbânî Li Mollâ Gürânî(Bakara suresi** 98-252 **Ayetleri)**" adlı tezin tamamen kendi çalışmam olduğunu ve her alıntıya kaynak gösterdiğimi ve tez yazım kılavuzuna uygun olarak hazırladığımı taahhüt eder, tezimin kâğıt ve elektronik kopyalarının Dicle Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü arşivlerinde aşağıda belirttiğim koşullarda saklanmasına izin verdiğimi onaylarım. Lisansüstü Eğitim-Öğretim yönetmeliğinin ilgili maddeleri uyarınca gereğinin yapılmasını arz ederim.

☐ Tezimin/Projemin tamamı her yerden erişime açılabilir.

☐ Tezim/Projemin sadece Dicle Üniversitesi yerleşkelerinden erişime açılabilir.

☐ Tezimin/Projemin yıl süreyle erişime açılmasını istemiyorum. Bu sürenin sonunda uzatma için başvuruda bulunmadığım takdirde, tezimin/projemin tamamı her yerden erişime açılabilir.

...../...../2019

Hindren Jaafar Hamad

صفحة أسماء أعضاء لجنة المناقشة ورتبهم

الإهـداء

أُهدي هذا الجهد المتواضع إلى:

- سيّدي وحبيبي (محمد) ﷺ.
- العالم الجليل وصاحب التفسير الشيخ أحمد بن إسماعيل الكوراني – رحمه الله – .
- أبي وأمي **الشهيدين**، والّذين ربَّوني بعدهما، اللهم ارحمهم وجازيهم خيراً.
- أستاذي ومشرفي الفاضل الدكتور (علي آقاي).
- كلِّ من ساعدَني على إتمامِ هذه الرسالة ولو بشطرِ كلمة.
- جميع أساتذتي الفضلاء، وزملائي الكرام ...

الشـكر والتـقديـر

أتقدم بأجمل الشكر والتقدير إلى مشرفي الفاضل الأستاذ الدكتور (علي آقاي) عميد كلية الشريعة (الإلهيات) في جامعة (دجلة)، والّذي تشرفتُ بإشرافه على هذه الرسالة، و أرشدني بتوصياته القيمة وبَذل جهدا كبيراً معي، كل ذلك على الرغم من كثرة مشاغله الإدارية والعلمية.

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى أساتذتي الأجلّاء الّذين تفضّلوا عليّ بتدريسي في السنة التمهيدية، وأتوجه بالشكر الجزيل لكلّ من ساعدَني على إتمامِ هذه لرسالة، وختاماً أسألُ الله تعالى أن يباركَ فيهم جميعًا، جزاهم الله عنّي خير الجزاء، فإنَّ اللهَ لا يضيع أجر المحسنين.

الباحث – ابن الشهيدين

فهرس المحتويات

TAAHHÜTNAME ..... د

صفحة أسماء أعضاء لجنة المناقشة ورتبهم ..... هـ

الإهداء ..... و

الشكر والتقدير ..... ز

فهرس المحتويات ..... ج

الملخص باللغة التركية ٢

الملخص باللغة الإنجليزية ٣

المقدمة ٤

قائمة الرموز والإختصارات ١٠

الفصل الأول: حياة الكوراني الإجتماعية والعلميّة ١١

المبحث الأول: حياته الشخصية ١١

المطلب الأول: إسمه، ونسبه، ومولده ١١

وأما لقبه: ١٢

المطلب الثاني: صفاته الخَلقية والخُلقية وعبادته ١٤

المطلب الثالث: طلبه للعلم ورحلاته العلمية ١٦

المطلب الرابع: المنح بعد المحن: ١٨

المطلب الخامس: شيوخه: ١٩

المطلب السادس: طلابه وتلامذته ٢٦

المبحث الثاني: جهوده العلمية وتفسيره (غاية الأماني) ٣١

المطلب الأول: وظائفه والمناصب الّتي تولاها: ٣١

المطلب الثاني: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه: ٣٧

المطلب الثالث: عقيدته، ومذهبه الفقهي ٣٨

المطلب الرابع: آثاره العلمية وتفسيره (غاية الأماني) ٣٩

(مصادر الملا كوراني في تفسيره ومميزات تفسيره) ٤٢
المطلب الخامس: وصاياه ووفاته. ٤٦
الفصل الثاني: تحقيق نص ((غاية الأماني)) ٤٨
الخاتمة والنتائج..... ٢١٢
التوصيات..... ٢١٤
قائمة المصادر والمراجع ٢١٥

الملخص باللغة العربية

في هذه الدراسة تم تحقيق ١٥٤ آية من سورة البقرة باسم (غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني للملا كوراني، من آية ٩٨-٢٥٢ في سورة البقرة -دراسة وتحقيق-).

ويعد الملا كوراني -رحمه الله- من أبرز العلماء وأشهرهم في فترة الخلافة العثمانية؛ حيث تقلّد منصب شيخ الإسلام في زمنه، وكان له دور بارز في التقدم بالعلوم الشرعية في عصره، وخاصة في مجالي التفسير والحديث النبوي الشريف، ومن هنا تظهر أهمّية هذه الدراسة.

وأشارت الدراسة إلى جهود الملا كوراني في إظهار معاني القرآن الكريم وبيان مقاصده الأساسية، كما بينت اعتماده على منهجي الدراية والرواية في تفسيره لآيات القرآن، حيث جمع الملا كوراني في تفسيره بين التفسير بالمأثور (النقلي) وبين التفسير بالرأي (العقلي)، فاعتمد في تفسيره على تفسير القرآن بالقرآن وبالأحاديث النبوية الشريفة وبأقوال الصحابة والتابعين، واعتنى بذكر القراءآت وتوجيهها كما اعتمد في تفسيره على اللغة العربية وأشار إلى المسائل الفقهية المستنبطة من الآيات القرآنية، وذكر آراء كل من مذهبي الحنفية والشافعية وكان غالبا ما يكتفي بسرد أقوال الأئمة وأدلتهم من دون ترجيحِ قولٍ على آخر، وفي بعض الأحيان كان يرجح ما يراه أقرب للصواب منها، متجرداً في ذلك كله عن التعصب و آراء أهل الأهواء. تتكون هذه الدراسة من مقدمة وفصلين:

أما المقدمة فبينت فيها موضوع هذه الدراسة وأهميتها والمنهج الّذي اتبعته في تحقيق هذه المخطوطة.

وفي الفصل الأول: قمت بدراسة حياة الملا كوراني الشخصية وشخصيته العلمية ومواقفه ومدرسيه وطلابه وآثاره العلمية.

الفصل الثاني: قسم التحقيق، قمت فيه بنسخ المخطوطة وكتابتها بالطريقة الإملائية الحديثة والتعليق عليها وأشرت إلى الاختلافات بين النسخ في الحاشية، وخرجت الآيات والأحاديث الواردة في النص، وأوضحت الكلمات الغريبة وغير الواضحة، وترجمت للعلماء والشخصيات الواردة في النص، واعتنيت بذكر موارده ومصادره الّتي كان يعتمد عليها في تفسيره.

الملخص باللغة التركية

ÖZET

Bu çalışmada, Osmanlı döneminin önemli alim ve müfessirlerden biri olan ve aynı zamanda Şeyhülislamlık görevinde bulunan Molla Gürani'nin Gâyetu'l-Emânî fî Tefsîri'l-Kelâmi'r-Rabbânî isimli tefsirinin Bakara suresinin 98-252 ayetlerinin tahkiki yapılmıştır. Çalışmada Mollâ Gürânî'nin Kur'ân'ın manalarının ortaya çıkmasında göstermiş olduğu çaba ve gayrete dikkat çekilmiş, onun orijinal fikirleri ortaya konulmaya çalışılmıştır. Mollâ Gürânî tefsirinde rivayet ve dirayet metodunu beraber kullanmıştır. Fıkıhla ilgili konularda hem Hanefî hem de Şafiî mezhebinin görüşlerini zikretmiş, bazen tercihini belirtmiş bazen de imamların görüşlerini ve delillerini zikretmekle yetinmiştir.

Bu çalışma iki bölümden oluşmuştur. Birinci bölümde Mollâ Gürânî'nin hayatı, şahsiyeti, ilmî kişiliği ve konumu, hocaları, öğrencileri ve eserleri üzerinde durulmuştur. Çalışmada takip edilen metod ortaya konulmaya çalışılmıştır. İkinci bölümtahkik kısmına ayrılmıştır. Tahkik yapılırken nüshalar arasındaki farklara dipnotta işaret edilmiştir. Metinde geçen ayet ve hadisler çıkarılmıştır. Kapalı ve garip gelen kelimeler açıklanmıştır. Yine metinde geçen alim ve şahsiyetlerin biyografileri dipnotta verilmiştir. Tefsirin kaynakları ortaya konulmaya çalışılmıştır.

Anahtar Kelimeler: Mollâ Gürânî, Gâyetu'l-Emânî, Tefsîr, Tahkîk, Bakara suresi.

الملخص باللغة الإنجليزية.

ABSTRACT

In that research I meantioned the verses 98-252 in sura of Bakara by using the (Tafsir kalemay Rabbani) of mulla Gorani.he's one of the important scholars and commentators of the Ottoman period and who also served as Sheikhulislam, were examined.

In this research , So The Mulla Goran's efforts and emergence of the meanings of the Qur'an were pointed out and his original ideas were tried to be put forward.

Mulla Gurani used the narration and acumen method together in his commentary.

He mentioned the views of both the Hanafi and Shafi'i sects on fiqh issues, sometimes stated his preference and sometimes contented with the views and proofs of the imams. That research consists two chapters.

So In the first chapter contains the life, personality, scientific personality and position of Mulla Gorani and his teachers and his students and his works are discussed.

So The method followed in this study was tried to be put forward. The second chapter is divided into the investigation part. The differences between the copies are indicated in the footnote.

The verses and hadiths in the text have been meantioned and strange words are explained.

Biographies of scholars and personalities are given in the footnote.

The sources of tafsir have been tried to be put forward. Key Words: Mulla Gorani Gayetu’l-Emani, Tafsîr, Tahkik, Bakara surah.

المقدمة

لما كان علم التفسير أشرف العلوم وأجلّها، وأوسعها معرفة، ولمّا كانت حاجة الأمة إليه ماسة، إذ هو سبب لسعادة البشر وصلاح أحوالهم في الحال والمآل رأيت أن تكون رسالتي في الماجستير تدور حول تفسير آيات من القرآن الكريم لعلّنا أن نهتديَ بهديه وأن نستنّ بشريعته الداعية إلى العدل والحق والرحمة العامة بالإنسانية، ولعلّنا أن ننهج نهج القرآن في الفكر والتصور والسلوك وجميع مجالات الحياة، حتى تستقيم علاقة الإنسان بالله تعالى وبالكون.

موضوع البحث:

لطالما كنت أتشوق منذ صغري للكتابة في تفسير القرآن حباً منّي في القرآن وأهله، وبعد أن أكرمني الله عزوجل بدراسة الماجستير في كلية الشريعة (الإلهيات) في جامعة دجلة بدياربكر، استشرت أستاذي العزيز ومشرفي في الماجستير الدكتور (علي آقاي) عميد الكلية الشريعة فأشار عليّ بتحقيق قسماً من تفسير الملا كورانى –رحمه الله– المسمى بـ(غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني للملا كوراني) من آية ٩٨ إلى آية ٢٥٢ في سورة البقرة، مع دراسة عن حياة المفسر – رحمه الله –.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا البحث في عدة **جوانب:**

أ– أهمية علم التفسير إذ هو يتعلق بكلام الله تعالى، والإشتغال بكلام الله من أشرف وأقدس الأعمال.

ب–أهمية مؤلف هذا التفسير، حيث يعد الملا كوراني رحمه الله عَلَماً من أعلام الأُمة الإسلامية، تتلمذ على أشهر علماء عصره وأثنوا عليه وأجازوه في علوم شتّى، فقد جمع رحمه الله بين فني التفسير والحديث وغيرهما من أصناف الفنون والعلوم كالأصول والنحو والقراءات، وألف فيها

فشرح صحيح البخاري أهم كتب الحديث على الإطلاق، وفسر القرآن الكريم، وعلى الرغم من شهرته إذ كان شيخ الإسلام الرابع في الدّولة العثمانية، وأستاذاً للسلطان العثماني محمد الفاتح – رحمه الله– إلا أن تفسيره لم ير النور إلى يومنا هذا، وقد فرغ من تأليف تفسيره هذا في الثالث من رجب، سنة (٨٦٧هـ/١٤٦٣م)[١].

ج– يتميز هذا التفسير بجمعه بين تفسيري الكشاف للزمخشري و أنوار التنزيل للبيضاوي، كما يتميّز بتنوع مواده العلمية.

د– جمعه بين التفسير بالرأي والتفسير بالمأثور، فقد ظهرت عناية المؤلف بتفسير القرآن بالقرآن واعتماده على الأحاديث النبوية بشكل واضح.

هـ– عنايته بالجوانب البلاغية والنحوية واللغوية.

و– عنايته بتوجيه القراءات السبع والعشر في القران الكريم.

والهدف من كتابة هذه الرسالة وتحقيق المخطوطة بعد نيل الأجر من الله تعالى والحصول على شهادة الماجستير في الدراسات العليا هو تسليط الضوء على جهود أسلافنا العظماء، فقد ترك لنا علماءنا القدامى –رحمهم الله– الآلاف من المخطوطات، وعلى الرغم من تطور وسائل نشر العلم إلا أنها لا تزال غير متداولة ولا منشورة حتى يومنا هذا، وهذا يتطلب منّا جهوداً جبارة لإحياء هذا التراث العظيم، فكانت هذه الرسالة بمثابة إحياء لجزء صغير من تراثنا الماضي وإبراز جهود أحد علماءنا الأفاضل وهو المرحوم الملا كوراني لينتفع الناس وطلاب العلم من تفسيره، وليكون عوناً لي ولهم على فهم كتاب الله تعالى.

وأيضاً من **أهدافي** من هذا التحقيق تعريف عالمنا الإسلامي والكوردي بمؤلف وعالم بارز وهو الملا كوراني –رحمه الله– تعالى ونفعنا بعلومه آمين[٢].

(١) يشير إلى ذلك في آخر المخطوطة.

(٢) قبل مناقشة هذا الرسالة أفادني مشرفي –جزاه الله خيراً– بأنه قد تم نشر هذا المخطوط، لكن لم يتيسر لي الحصول عليه.

ومن أهدافي في كتابة هذه الرسالة المساهمة في نشر هذا المخطوط الّذي بين أيدينا والذي لا يزال إلى الآن غير مطبوع.

وكان منهجي في تحقيق هذه المخطوطة على نحو الآتي:

اعتمدت في تحقيق هذه المخطوطة على ثلاثة نُسَخ الموجودة بين أيدينا، ثم أجريت مقابلة بين النسخ الثلاث واخترت بعد القراءة والتدقيق أقدمهم وأقربهم إلى المفسر وأكملهم نسخة؛ لأنها لم تكن من خط المؤلف، فجعلتها الأصل، وهي: أن نسخة (داماد باشا) أقدم النسخ تحت رقم:(١٤٦) وكتبها (إبراهيم بن أحمد بن خليل)–رحمه الله– في زمن المؤلف وذلك في سنة (٨٨٤هـ/١٤٨١م) وصحح أخطاؤها، وعلّق على هوامشها بنفسه –رحمه الله–، ولذلك اعتمدت عليه كنسخة الأصل ورمزت لها (نسخة الأصل أو دال)، ورمزت للنسخة الثانية حرف (حاء) وهي نسخة حُسنُ باشا نسبة لها برقم (١٤)، وكتبها (السيّد علي) في سنة (١١٦٤هـ/١٧٥١م)، والنسخة الثالثة برقم:(١٦٢) هي:(لحاج محمود افندي)، رمزت لها (الميم) وكتبها (الحاج صالح) في سنة (١١٦٤هـ/١٧٥١م)، مبيّناً ما بينهم من الفروق قدر المستطاع.

وكان منهجي في ذلك كالآتي:

١. أثبتّ عبارة الأصل في المتن وهي:(لداماد باشا) إلاّ إذا كانت العبارة غير واضحة إعتمدت على النسخ الأخرى، وأشير إلى ذلك في الحاشية بقولي:(سقط في نسخة (د) أو هكذا في الأصل والمثبت في (ح، م)، وحصرتها بين معكوفتين [...]، ونبّهت على ذلك في الهامش.
٢. قمت بنسخ المخطوطة وقرأته قراءة تدقيق وتمحيص، فنسخته بالطرق الإملائية الحديثة المتعارف عليها في زماننا مع تشكيل الكلمات حسب قواعد إملائية، ووضعت لها علامة الترقيم للآيات.
٣. كتبت النص المخطوط بالرسم الإملائي الحديث المتعارف عليه في زماننا، فالمستنسخ سَهّلَ الهمزةَ، وأثبتها، مثل: (قايل، كاين، عايشة)، كتبتها هكذا: (قائل، كائن، عائشة)، وحذف المستسخ الهمزة

والألف بعض الأحيان، مثل:(الصلوة، ثلثة، جزا)، كتبتها هكذا:(الصلاة، ثلاثة، جزء).

٤. راعيت علامات الترقيم من النقطة، والنقطتان، والفاصلة، والفاصلة المنقوطة، وغيرها، ونسقت النص على وفق سياق الجمل والعبارات؛ خدمة للنص.

٥. ضبطت بعض كلمات النص؛ تسهيلا لقراءته وعدم إلتباسه.

٦. عدم الإشارة إلى الزيادات والنقص من ألفاظ التعلي والترضي والترحم.

٧. استعمل (عليه السلام) و (عليه الصلاة) و (صلعم) وأنا جعلتها كلها (ﷺ) خدمة للنص، وحتى يكون على منهج واحد، ولم أشر إلى هذا في الهامش.

٨. وثّقت الأقوال من مصادرها من الكتب القديمة ما استطعت، وكان منهجي في توثيق الأقوال: أحيلها إلى مصدرها مباشرة، وبدون أن أضعها بين أقواس، ثمَّ بعد ذلك أصدِّر الإحالة بكلمة (ينظر).

٩. ترجمت للأعلام الذين وردت أسماؤهم في المخطوطة عند أول ذكر لهم، إلا المشهور، فالمعرّف لا يعرف، كالخلفاء الراشدين مثلا، مع مراعاة الاختصار.

١٠. عزوت الآيات القرآنية إلى سورها، وكتبتها بخط المصحف، وصححت الآيات التي وقع فيها السقط أو الزيادة، ولم أشر لذكر تلك الآيات بالسقط أو الزيادة، مع بيان رقم الآية في الهامش، فإن ذكر المؤلف جزءًا من الآية, قلت: سورة: كذا، من الآية: كذا.

١١. خرجت الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب، فإن وجدت الحديث بلفظ المؤلف، أحلته مباشرة إلى مصدره الأصلي، وأذكر الكتاب والباب والجزء والصفحة ورقم الحديث, عند ورودها في الصحيحين: (البخاري، ومسلم)، إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك في التخريج، وفي حال عدم وجود الحديث فيهما أو أحدهما ذكرت كلام أئمة هذا الشأن من كتب الحديث، وإن لم أجده باللفظ الذي ذكره المؤلف, قلتُ: رواه بهذا المعنى فلان, وإن اقتضى الحال ذكر نص الرواية ذكرتها مع الإحالة إلى مصدرها، وما لم أعثر من الأحاديث والآثار أشير اليه في الهامش بقولي (لم أعثر عليه)، ولا أذكر حكم الأحاديث لآن المفسر كان محدثاً والأحاديث في تفسيره غالبه في الصحيحين.

١٢. أذكر معلومات الكتاب: (اسم المؤلف، الوفاة، اسم الكتاب، المحقق، عدد الطبع، دار الطبع، مكان الطبع، سنة الطبع) عند أول ذكر له وبعد ذلك أشير إلى الكتاب.

١٣. بيّنتُ معاني الكلمات الغريبة الّتي لم يبيّنها المؤلف، وأحلت كلامه إلى الكتب المختصة باللغة.

١٤. قمت بتعريف المدن والبلدان الواردة أسمائها في المخطوطات.

١٥. راجعت الأشعار الّتي أوردها المؤلف في نصه بإحالتها إلى صاحبها .

١٦. وضعت تعليقات متفرقة في هذا الكتاب؛ لتوضيح المراد من كلام المؤلف أحياناً إذا كان غامضاً.

الرموز التي أوردتُها في التحقيق كالآتي:

. القوسان المزخرفان ﴿ ... ﴾ للآيات القرآنية، كما وضعت للآيات المفسرة أرقامها.

. القوسان النصان «...» لأحاديث النبوية والآثار الواردة.

. المعكوفتان [...] للسقط من نسخة (د) التي اعتمدتها كنسخة الأصل.

١٧. وضعت فهارس تفصيلية لما تضمنه الكتاب, ورتبتها حسب ورودها في الكتاب.

وختاماً راجياً من الله تعالى أن يمنَّ على الجميع بالسَّداد والنَّجاح إنَّه سميع قريب مجيب. ولسان حالي يتردد قائلا: اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا.

و خطة الرسالة: تتكوّن من مقدمة وفصلين وخاتمة تضمنت نتائج هذه الدراسة ثم أعقبتها بالوصايا وقائمة المصادر والمراجع على النحو التالي:

المقدمة: فيها أهمية الدراسة وأسباب اختيار الموضوع، وخطة الرسالة ومنهجها وأهدافها.

ثم بعد ذلك يأتي الفصل الأول: خصصنا هذا الفصل: لحياة الإمام أحمد بن اسماعيل الكوراني – رحمه الله– وجهوده العلمية وتفسيره غاية الأماني.

والفصل الثاني تحقيق نص المخطوطة.

أما فيما يخصّ المنهجية المتبعة في كتابة الدراسة وإخراجها على المنهج العلمي، فقد كان البحث مقيدًا بما يأتي:

١. تخريج الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية على حسب المنهج العلمي المتبع.
٢. اتباع المنهج التحليلي والنقدي لدى تحقيق الكتاب.
٣. القيام بتعاريف المصطلحات الواردة.
٤. ترجمة مختصرة لأهم الأعلام والبلدان الواردة في البحث.
٥. الاعتماد في البحث على أمهات الكتب المعتبرة.

قائمة الرموز والإختصارات

إستعملت بعض الرموز والعبارات في الرسالة للاختصار خاصة في الهوامش، فمثلا:

ت: المتوفى.

هـ: الهجري.

م: الميلادي.

ط: الطبعة.

ج: المجلد.

ص: الصحفة.

د: الدكتور.

تح: التحقيق.

فسبحان الله المتفرد بالكمال ﷻ والله الموفق للصواب.

الفصل الأول: حياة الكوراني الإجتماعية والعلميّة.

المبحث الأول: حياته الشخصية

المطلب الأول: إسمه، ونسبه، ومولده.

إسمه: أحمد بن إسماعيل[١]، بن عثمان[٢]، بن أحمد[٣] الكوراني[٤]. عالم بلاد الروم[٥]. كردي الأصل، الشهرزوري[٦].

---

[١] المصادر على إسمه، يقول ابن حجر العسقلاني –رحمه الله–: اسمه (أحمد بن يوسف) يوسف قبل إسماعيل. (إنباء الغمر بأبناء العمر، للعسقلاني، ١٥٩/٤). وقال السخاوي –رحمه الله– :(رأيتُ مَن زاد في نسبه يوسف قبل إسماعيل، وأنه مضى غلطا في أحمد بن إسماعيل بن عثمان بدون يوسف. (الضوء اللامع، ٢٥٢/٢).

[٢] قال صاحب كتاب:(مدرسة الحديث في مصر: ص٣٤١)، لمحمد رشاد خليفة. و صاحب كتاب: (الحطة فى ذكر الصحاح الستة،ص١٨٣) للسيد صديق حسن القنوجي، كلاهما قال اسمه:(أحمد بن إسماعيل بن مُحَمَّد) مُحَمَّد قبل عثمان.

[٣] ذكر المحقق (الكوثر الجاري) أحمد عزو عناية، بأن اسمه:(أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن مُحَمَّد) مُحَمَّد قبل أحمد. (ينظر: ترجمة الكوراني في مقدمة الكوثر الجاري، ٧/١).

[٤] الكُورَاني، بضم الكاف وفتح الراء وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى كوران، وهي إحدى قرى أسفرايين.(الأنساب للسمعاني ١٦٧/١١ و (اللباب في تهذيب الأنساب، لإبن الأثير ١١٧/٣). وقال المقريزي: "هم قبيلة من قبائل العجم، وهم قبائل عديدة: كورانية بنو كوران وهذبانية وبشتوية وشاصنجانية وسرنجية وبزولية ومهرانية..." (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، للمقريزي: ٤٠٥/٣). والآن توجد محلة في أسطانبول بإسم الملا الكوراني (mulla Gurani)، وفيها جامع بإسمه.

ونسبته إلى (كوران) وهي قبيلة عظيمة مشهورة من القبائل الكردية عاشوا في القرون الوسطى في منطقة (باوه، ودرتنك، وكرمانشاه، وماهيدشت، وهضبات حلوان وخانقين) وغيرها من المناطق الكردية، ثم نزلوا إلى العراق وسكنوا في شهرزور وحلبجة وخورمال وبوجه عام في وسط كوردستان، وفي عام (١٦٣٩م) وعندما وقّع العثمانيون والإيرانيون معاهدة لتخطيط الحدود بينهم، أخذ الكورانيون يحكمون منطقتهم بسلطة واسعة من عاصمتهم (كهواره) الواقعة شمالي (كرند) وجنوب شرق جبال (دالهو)، وهي: عشيرة عظيمة من أعظم وأقوى العشائر في هذه البلدان، ولهم جلة من العلماء والمحقيقين منهم (يوسف بن عبد الله الكوراني المتوفى سنة: (٧٦٨هـ)، وبرهان الدين إبراهيم بن حسين شهاب الدين الكوراني المتوفى سنة: (١١٠١هـ)، وأبو بكر بن هداية الله الكوراني المتوفى سنة: (١٠١٤هـ) صاحب طبقات الشافعية، وابنه المحقق:عبد الكريم المتوفى سنة: (١٠٥٠هـ) وغيرهم) . ينظر: (سير أعلام النبلاء:(٥٠٨/٦)؛ و (معجم البلدان للياقوت الحموي:(٤٨٩/٤). و(الأنساب للسمعاني:(٤٨٩). و(اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزري: (١١٧/٣)؛ و(الضوء اللامع للسخاوي: (١١/ ٢٢٤)؛ و(تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد الحسيني، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)؛ تحقيق مجموعة من المحققين، ن:دار الهداية – القاهرة: ٥٣٢/٣)؛ و(الأعلام لخير الدين الزركلي، ن: دار العلم للملايين – بيروت:(٩٧/٦)؛ و(شرفنامه للأمير شرف خان البدليسي: ص: ٢١١، ٣٨١، ٥٣١، ٥٣٧)؛ و(تاريخ الكورد لمحمد أمين زكي بك: ص: ١٢٤، ٣٣٤-٣٣٥).

[٥] بلاد الروم هي تركيا الآن.

[٦] نسبة إلى شهرزور وهي منطقة واسعة بين في السليمانية بناها زور بن الضحاك، وشهر أصلها فارسي معناها(المدينة) وأهلهاكلهم كورد، والآن قضاء في شرق محافظة السليمانية. ينظر:معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، ن: دار إحياء الثراث العربي- بيروت – لبنان، س: ١٣٩٩ هـ: (٤١٥/٣). و (الأنساب: للامام ابي سعد عبد الكريم بن مُحَمَّد بن منصور التميمي السمعاني، (ت: ٥٦٢ هـ)، ن: دار الجنان – بيروت، ط:١، س:١٤٠٨هـ:(٤٨٨/٣).

الهمداني[١]، التبريزي[٢]، القاهري[٣]. الشافعي ثم الحنفي[٤].

وأما لقبه: هو شهاب الدين[٥].

وأمّا كنيته: فالمصادر التي ترجمت له لم تذكر له كنية، سوى ما أشار إليه صاحب كشف الظنون، حيث قال:(كشف الأسرار عن قراءة الأئمة الأخيار، لأبي العباس أحمد بن إسماعيل الكوراني)[٦]، وولد- رحمه الله- سنة: (٨١٣هـ/١٤١٠م)[٧] في قرية (حلر) وهي إحدى قرى كوران التابعة لدياربكر في تركيا.

شَهْرَزُورُ: هي كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمذان، أحدثها زور بن الضحّاك، وأهل هذه النواحي كلهم أكراد. (معجم البلدان، لياقوت بن عبدالله الحموي، (٣٧٥/٣).

[١] نسبة إلى همذان أو همدان وهي مدينة ببلاد فارس. ينظر:(معجم البلدان: (٤٧٢/٥).

[٢] تبريز: وهي من أشهر مدن أذربيجان الواقعة في بلاد فارس، وأكثرهم من الترك. ينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار: مُحَمَّد بن عبد المنعم الحميري، ت: احسان عباس، ن: دار السراج – بيروت، ط: ٢، س: ١٤٠٢هـ: ص: ١٣٠.

[٣] ذلك لأنه عاش في القاهرة مدة من الزمن. وقال ابن حجر(رحمهالله):(وهذا الكوراني كان قدم علينا من عشر سنين طالب علم، وهو في غاية القلة، فقرأ عليّ البخاري، ودار عليّ بعض الشروح). (إنباء الغمر لابن حجر:١٢٩/٩-١٣٠).

[٤] ينظر: (الضوء اللامع للسخاوي: ج:٢٥٩/١٠) والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: مُحَمَّد بن علي الشوكاني الزيدي، (ت: ١٢٥٠هـ)، ن: دار الهداية – بيروت:ج: ٣٩/١) و (اللباب للسمعاني:ج: ١١٧/٣) و (خلاصة الأثر في تراجم أعيان القرن الحادي عشر: مُحَمَّد أمين بن فضل الله ابن الأثير :ج: ٢٧٥/٢) و(علماؤنا في خدمة العلم والدين: عبد الكريم بن مُحَمَّد المدرس، ن: دار الحرية – بغداد، ط: ١، س: ١٤٠٣هـ: ص: ٤١-٤٢، ٦٨-٧٢).

[٥] كان يعرف بشهاب الدين، وقيل بشرف الدين وجمع المقريزي والسخاوي (رحمهما الله) بينهما فذكرا أنه يلقب بشرف الدين، ثم دعي شِهاب الدين. ينظر:(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: مُحَمَّد بن عمر بن عبد الرحمن شمس الدين السخاوي، (ت: ٩٠٢هـ)، ن: دار مكتبة الحياة – بيروت، س: ١٣٥٣هـ: ١ /٢٤١).

و قال صاحب (معجم المفسرين) ويقال له: (شرف الدين). (معجم المفسرين... لعادل نويهض ،٣٠/١).

[٦] كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة (ت: ١٠٦٧ هـ)، ن: دار الفكر- دمشق، ١٤٠٢هـ: ص: ١٤٧٦.

[٧] قال اتفق الباحثون والمؤرخون على أن الكوراني ولد في سنة (٨١٣ هـ) ـ مقابل (١٤١٠م)، إلّا المقريزي يقول: أنه ولد في سنة (٨٠٩هـ). (درر العقود الفريدة للمقريزي،٢٥٩/١). والصحيح أنه ولد في سنة (٨١٣ هـ)؛ بدليل من ترجم حياته أثبت له هذه السنة.

وذكر البقاعي[١] أنه ولد في (جلولاء) بكوردستان الجنوبية[٢] في العراق، أو ولد بقرية كوران[٣] في منطقة شهرزور في العراق.

[١] البقاعي: هو برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي، وتتلمذ على ابن حجر العسقلاني وله مصنفات، منها: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور وعنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران وغيرها وتوفي سنة(٨٥٨هـ). ينظر: (شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لعبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي (ت: ١٠٨٩هـ)، ن: دار الكتب العلمية – بيروت، س: ١٠٨٩هـ :ج: ٤٨٦/٧-٤٨٧).

[٢] وهي مدينة صغيرة عامرة بكوردستان العراق بها نخل وزروع، ومنها إلى خانقين سبعة وعشرون ميلاً، وعليها كانت الواقعة أيام سيدنا عمر (ﷺ) بالفرس، وكان فتحها يسمى فتح الفتوح، قتل فيها من الأعاجم مائة ألف وذلك سنة تسع عشرة، وهي تابعة الآن إلى محافظة ديالى إدارياً. ينظر: (الروض المعطار: ص: ١٧٦).

[٣] ذكر الباحثون والمؤرخون ومن ترجم حياته في مكان ولادته: قيل:" أصله من منطقة شهرزور، ولد في قرية كوران في محافظة السليمانية بكوردستان العراق. واتصلنا بأحفاد الكوراني، قالوا لنا:" أن الكوراني ولد في (deştâ gevran) في قرية (Hiler) وهي قرية قديمة جداً قريب من مدينة (Ergani)، وهذه المدينة تابعة لمحافظة دياربكر بتركيا. وذهبأحد أصدقاء إلى قرية (Hiler) وأهلها لا يعرفون شيئا عن الملا الكوراني. وقيل: "ولد في ايران". وكوران إحدى قرى أسفرايين. كما ذكر المؤرخون، ينظر:(الأنسابللسمعاني، ١٦٧/١١)و (اللباب في تهذيب الأنساب، ١١٧\٣).

وبعض من ترجم حياته ينسبون الكوراني إلى مدينة التبريز، ومن المعلوم أن التبريز مدينة كبيرة في إيران، وتوجد قرية قريب من التبريز بإسم كوران، ومع أنه توجد عشيرة كوران فيها، والكوران قبيلة من عشيرة الجاف، وهو من أكبر العشيرة الكوردية في كوردستان العراق، وتوجد هذه العشيرة في كردستان إيران أيضا. والصحيح الآخير. والله أعلم. ينظر موقع: (http//tr.m.wikipedia.org)و(www.uzlmez.info).ينظر: السخاوي، شمس الدين أبو الخير مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد (٩٠٢ هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت، وسنة النشر،٢٤١/١. والسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: ٩١١ هـ)، نظم العقيان في أعيان الأعيان، تح: فيليب حتي، الناشر: المكتبة العلمية-بيروت، وسنة النشر،٣٨/١. وطاشكبري زادة، أبو الخير أحمد بن مصطفى بن خليل عصام الدين طاشكبري زَادَهْ (ت: ٩٦٨ هـ)، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، الناشر: دار الكتاب العربي-بيروت، بدون سنة النشر،٥٠/١. والغزي، تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي (ت: ١٠١٠ هـ) الطبقات السنية في تراجم الحنفية،٨٢/١ . والشوكاني، مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠ هـ) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ٣٩/١. والزركلي، خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي (ت١٣٩٦هـ)، الأعلام، ط١٥، الناشر: دار العلم للملايين ، سنة النشر، ٢٠٠٢، ٩٧/١ .١.

المطلب الثاني: صفاته الخَلقية والخُلقية وعبادته.

كان شهاب الدين الكوراني –رحمه الله– رجلاً مهيباً طويلاً كبير اللحية، وكان يصبغها، صريحاً في الحق، لا تأخذه في الله لومة لائم[١]، وكان يخاطب السلطان والوزير باسمهما، وإذا لقي السلطان يسلم عليه السّلام الشرعي ولا ينحني له، ويصافحه ولا يقبّل يده، ولا يذهب إلى السلطان إلاّ إذا دعاه[٢].

وكان كثير النصيحة لمخدومه السلطان محمد الفاتح، قوي القلب في الإقدام بها عليه[٣].

ومن صفاته أنه كان قنوعاً زاهداً في الدنيا، لا يريد شرفها والمنزلة عند أهلها، وإنما كان همّه إرضاء الله تعالى، وهو لم يبحث طول حياته وراء المناصب، بل المناصب تسعى إليه، وهذا ما جعله ذا مكانة عند الحكام، ولما جلس السلطان محمد الفتاح على سرير الملك بعد وفاة أبيه عرض عليه الوزارة فلم يقبل، وقال له: إن من بابك من الخدّام والعبيد وغيرهم إنما يخدمونك لينالوا الوزارة آخر الأمر، وإذا كان الوزير من غيرهم انحرفت قلوبهم عنك فيختل أمر سلطنتك[٤].

وكان من خصاله أيضاً –رحمه الله– التواضع على الرغم من المنزلة العلمية الرفيعة، إلاّ أنه كان على درجة كبيرة من التواضع، وهذه سمة من سمات العلماء العالمين، مثال ذلك: قيل له يوماً أن الشيخ إبن الوفاء[٥]، يزور الملاّ خسرو[١] فقال: (إن الملاّ خسرو عالم عامل تجب زيارته، وإني وإن كنت عالماً،

---

[١] إتباعا لقوله تعالى وكصفة من صفات المؤمنين: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)المائدة: ٥٤، ولقوله ـ صلى الله. عليه وسلم ـ « قل الحق ولو كان مرا » وقوله ـ ﷺ ـ « قل الحق ولو على نفسك» جامع الصغير، برقم ٣٧٦٩.(حديث صحيح).

[٢] ينظر:(الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية: لطاشكبري زاده، ن: دار الكتب العربي–بيروت – لبنان، س: ١٣٩٧هـ: ص: ٥) و (الطبقات السنية في تراجم الحنفية:تقي الدين عبد القادر التميمي الغزي المصري الحنفي، ت: عبد الفتاح محمّد الحلو، ن: دار الرفاعي– القاهرة– مصر، ط: ١، س: ١٤٠٣هـ: ج:١/٢٨٣) و (علماؤنا في خدمة العلم والدين: ص:٧١).

[٣] الغزي، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، ٨٣/١ .

[٤] ينظر: (الشقائق النعمانية لطاشكبرى زاده:ص: ٨٧–٨٨.) و(الطبقات السنية للغزي:ج: ٢٨٣/١).

[٥] هو: الشيخ العالم مصلح الدين مصطفى بن أحمد، الشهير بابن الوفاء، كان جامعاً للعلوم الظاهرة والباطنة، وكان له بلاغة في الشعر والإنشاد، توفي سنة (٨٩٦هـ). ينظر: (شذرات الذهب:ج: ٣٥٩/٧).

لكنني خالطت السلاطين، فلا تجب زيارتي)، وكان إذا فُضِّل عليه أحد من أقرانه في المنصب أو العطاء، قال: (المرء لا يرى عيوب نفسه، ولو لم يكن له فضل عليّ، لما أعطاه ذلك المنصب)[٢].

ومن صفاته كذلك: مناصحته للسلطان: فقد كان كثير النصيحة له، قوي القلب في الإقدام عليه، وكان يقول دائماً: إن مطعمك حرام وملبسك حرام، فعليك بالإحتياط[٣].

وهذا يدل على أن محاورته للسلاطين كانت من أجل إصلاحهم والتأثير عليهم، وهذه صفة محمودة؛ لأن الركون إلى السلاطين إنما يكون مذموماً إذا كانوا ظالمين، ولا ينصحون للعلماء، وإليه الإشارة بقوله تعالى:﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾[٤]، وقول الحق عند السلطان الجائر أعظم أنواع الجهاد، كما ثبت في الحديث الشريف من رواية أبي سعيد الخدريﷺ «إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْجِهَادِ كَلِمَةَ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ»[٥].

عبادته

أنه –رحمه الله– كان كثير العبادة، ويختم القران في أكثر لياليه، يبتديء فيه بعد صلاة العشاء، ويختمه عند طلوع الفجر[٦]، وقد ورد عن بعض تلاميذته أنه بات عنده ليلة، فلما صلّى العشاء إبتدأ بقراءة

---

[١] هو: مُحَمَّد بن قرامز بن خواجه علي، كان عالماً عاملاً محققاً فاضلاً، استقضاه السلطان: مُحَمَّد خان بالعسكر ثم صار قاضياً بمدينة قسطنطينية، ثم صار مفتياً بها سنين كثيرة، توفي سنة(٨٨٥هـ)، له مصنفات منها: الدرر وشرحه الغرر وحواشي التلويح وحواشي المطول وغير ذلك من الكتب والرسائل. ينظر:(الأعلام للزركلي:ج: ٦/ ٤٠).

[٢] ينظر: الشقائق النعمانية لطاشكبري زاده: ص: ٥٤.

[٣] ينظر: الشقائق النعمانية لطاشكبري زاده:ص: ٥٣.

[٤] سورة هود : ١١٣ .

[٥] الترمذي، أبو عيسى مُحَمَّد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك (ت: ٢٧٩هـ) سنن الترمذي، ط٢، الناشر:شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي– مصر، سنة النشر،١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م. برقم (٢١٧٤) وقال: حديث حسن غريب.

[٦] وقد روي مثل هذا عن كثير من الأئمة الأعلام مثل: الإمام الحنفي والشافعي ... ويظهر هنا سؤال: هل هذا مخالف للسنة أم لا؟ فقد ثبت أن النبي ﷺ ـ قال: «لم يفقهْ من قرأَ القرآنَ في أقلَّ مِنْ ثلاثٍ» أخرجه الترمذي (٢٩٤٩) وقال: (هذا حديث حسن صحيح). نقل ابن حجر عن النووي، قال: (أكثر العلماء على أنه لا تقدير في ذلك، وإنما هو بحسب النشاط والقوة فعلى هذا يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص).(فتح الباري،٩ /٩٧).

القرآن من أوله، قال: وأنا نمت، فإذا اسيقظت فإذا هو يقرأ، فأتمّ القرآن عند طلوع الفجر، وسألت بعض خدامه عن ذلك، فقال: هذه عادة مستمرة له[١]، وقال من حوله: (حينما قرب وفاته يوصي و يحرص على أداء الصلاة)[٢].

قال السخاوي –رحمه الله–: حجَّ الإمام الكوراني –رحمه الله– في سنة (٨٦١ هـ/١٤٥٧م) وعمره (٤٨) سنة[٣].

المطلب الثالث: طلبه للعلم ورحلاته العلمية.

لا شك أن الشيخ شهاب الدين الكوراني –رحمه الله– بدأت ميوله العلمية وشغفه بالعلم منذ صغره، ولا توجد في المصادر أيّة معلومات عن عائلته وحياته الشخصية، وما هو موجود في كتب السيرة والتراجم أورده الغليل في هذا الموضوع؛ حيث تكاد تكون سنوات صباه وشبابه مجهولة[٤].

ومن خلال ما أورده البقاعي والسخاوي[٥] –رحمهما الله– وهما اللذان عاصرا الكوراني أنه تلقى تعليمه في خمسة مراكز أولها من مسقط رأسه ثم في جزيرة (ابن عمر)[٦]، ثم (حصن كيفا)[٧]، ثم الشام وبيت المقدس وبغداد و بلاد الشام ومصر ثم القاهرة[٨]، وعلى النحو الآتي:

---

[١] ينظر: الطبقات السنية للغزي: ٢٨٣/١.

[٢] طاشكبرى زاده، الشقائق النعمانية ،٥٤/١ .

[٣] ينظر: السخاوي، الضوء اللامع، ٢٤١/١. والشوكاني، البدر الطالع، ٤١/١.

[٤] ينظر: الشقائق النعمانية:ص٥١، وعلماؤنا لخدمة العلم والدين للشيخ عبد الكريم المدرس:ص٤١، ٦٩-٧٢.

[٥] هو: مُحَمَّد بن عبد الرحمن السخاوي، محدّث ومؤرخ، أصله من سخا، قرية بمصر، برع في علوم كثيرة، مثل الفقة، والنحو، والحديث، والتاريخ. وُلد بالقاهرة ونشأ بها، من مؤلفاتة: الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، فتح المغيث شرح فية ألفقة العراقي في علوم الحديث وغيرها، وتوفي بالمدينة المنورة، سنة (٩٠٢هـ). ينظر: (الأعلام للزركلي:٢٥٨/٤).

[٦] هي: بلدة قديمة فوق الموصل، ولها رستاق مخصب واسع الخيرات، وأول من عمرها الحسن بن عمر الثعلبي، وينسب إليها جماعة من العلماء، وهي جزيرة بوتان بلدة تابعة لولاية شرناخ. ينظر: (معجم البلدان:١٦٠/٢).

[٧] وهي بلدة وقلعة عظيمة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من دياربكر، وكانت ذات جانبين وعلى دجلتها قنطرة عظيمة. ينظر:(معجم البلدن:٣٠٦/٢).

[٨] ينظر: الضوء اللامع للسخاوي:٢٤١/١.

بدأ دراسته في مسقط رأسه وكان في الرابعة أو الخامسة من عمره، حيث بدأ بحفظ القرآن الكريم، وتلقي فنون العلوم المختلفة التي كانت تدرس في أول الطلب، وكان مشغولاً كذلك بتعليم اللغة العربية، لكي يساعده في دراسة القرآن الكريم وفهمه، وحفظ القرآن فيها عند (علي الزين عبد الرحمن بن عمر القزويني البغدادي)[١].

ثم رحل من بلده إلى (حِصْنِ كِيفا)[٢]، وأخذ بها من العلوم من علمائه، وجد واجتهد وأخذ مباديء القراءة والكتابة فيها.

وسار في طلب العلم إلى أن بلغ السابع عشرة من عمره، وجالَ[٣] إلى البلاد، منها:(بغداد، وديار بكر)[٤].

وفي سنة (٨٣٠هـ/١٤٢٧م) رحل إلى الشام بدمشق وتلقى العلم من علمائها في حدود الثلاثين، فلازم (العلاء البخاري) وانتفع به، ثم ارتحل من دمشق مع شيخه (الجلال الحلواني) إلى بيت المقدس، وقرأ عليه كتاب (الكشاف) [٥].

---

[١] ينظر:الشائق النعمانية:٥١، وعلماؤنا لخدمة العلم والدين للشيخ عبد الكريم المدرس:٤١، ٦٩-٧٢.

[٢] وهي بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر، وهي كانتقديماً ذات جانبين، وعلى دجلتها قنطرة لم أر في البلاد التي رأيتها أعظم منها، وهي طاق واحد يكتنفه طاقان صغيران، وهي لصاحب آمد من ولد داود بن سقمان بن أرتق، والآن بلدة أثرية وانتقل من مكانها إلى مكان آخر بسب صدكبير لمياه، والماء يفني الآثار و البلدة.ينظر: معجم البلدان، ٢ \٢٦٥).

[٣] وهو الدَّوَرَان،يقال: جالَ يجول جولاً وجولانا، وجال في البلاد طاف غير مستقر فيها فهو جوال. (المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للحموي ،١١٥/١ . و(معجم مقاييس اللغة، لإبن فارس، ١٩٥/١) .

[٤] بلاد كبيرة واسعة تنسب إلى بكر ابن وائل بن قاسط...، وعليها سور بحجارة الأرحى السود، ولها داخل سورها مياه جارية ومطاحن على عيون تطرد وأشجار وبساتين... (معجم البلدان، ٤٩٤/٢). و(الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري، ٣/١).وفتحت آمد في سنة عشرين من الهجرة.

[٥] ينظر: الضوء اللامع للسخاوي:٢٤١/١، وانباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت: ٨٥٢هـ)، ت: الدكتور محمد عبد المعيدخان، ن: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط: ٢، س: ١٤٠٦هـ: ٢٩٠/٨؛ شذرات الذهب:٣٥٠/٧؛ غاية الأماني لأحمد بن إسماعيل الكوراني رسالة دكتوراه لجوهرة بنت محمد بجامعة الإمام محمد سعود:٢٩.

وفي حدود سنة (٨٣٥هـ/١٤٣٢م) سنة خمس وثلاثين وثمانمائة رحل إلى القاهرة، وكان فقيراً جداً، ولكنه صبور ذا عزيمة، وابتدأ طلبه لعلم الحديث على يد كبار المحدثين في وقته، ولازم حضور المجالس العلمية وغيرها كمجلس سلطان في المسائل المتنوعة والقضايا المختلفة[١]، وايضاً قرأ هناك القراءات العشر بطريق الإتقان والإحكام، وقرأ التفسير، وأجازه علماء عصره في العلوم المذكورة السالفة كلها، فأخذ عن ابن حجر(البخاري) وشرح الألفية للعراقي، ولازمه وأجازه ابن حجر في الحديث: وشهدَ له بأنه قرأ الحديث سيما صحيح البخاري رواية ودراية، ودرس هو بالقاهرة درساً عاماً خاصاً بالفحول وشهدوا له بالفضيلة التامة[٢].

ثم ارتحل من القاهرة إلى بلاد الروم، بسبب أنَّ (المولى يكان)[٣]، لما دخل القاهرة في سفره إلى الحجاز لقيه المولى الكوراني ولما شهد فضله أخذه معه الى بلاد الروم، ولما لقي المولى يكان السلطان مراد خان قال له السلطان: هل أتيت إلينا بهدية؟ قال: نعم، معي رجل مفسر ومحدث قال أين هو؟ قال: هو بالباب فأرسل اليه السلطان فدخل هو عليه وسلم ثم تحدث معه ساعة فرأى فضله... [٤].

المطلب الرابع: المنح بعد المحن:

خرج الكوراني من بلاد مصر مثقلاً بالهموم والأحزان جراء المحنة التي تعرض لها، فقرر التوجه إلى الدولة العثمانية؛ لأنه سمع عن عدل سلطانها المجاهد مراد الثاني، والذي كان له إهتمام أيضًا بالعلم والعلماء والأدباء والشعراء، وصل الكوراني إلى الدولة العثمانية واستقر الشيخ في أدرنة[٥] عاصمة الدولة

---

[١] ينظر: البدر الطالع للشوكاني:١/٣٩-٤٠.

[٢] طاشكبري زاده، الشقائق النعمانية، ١/ ٥١ .

[٣] المولى يكان، وولي التدريس والولايات، وولي قضاء العسكر بالاناضول، ثم قضاء الجيش بالروملي، وبنى بالقسطنطينية مدرسة ومسجداً وادارا للتعليم، مات سنة (ت٩١١ هـ) وبها دفن. قال طاشكبرى فيه:..كان بحراً في العلوم وكان محباً للعلم والعلماء، وكان عارفا بالعلوم العقلية والشرعية جامعا للأصول والفروع. (الشقائق النعمانية، ١/٩٧).

[٤] ينظر: السخاوي، الضوء اللامع،١/٢٤١؛ والشوكاني، البدر الطالع،١/٣٩؛ والغزي، الطبقات السنة، ١/٨٢.

[٥] (أدرنة): اسمها (أدريانا بوليس) هي: مدينة عثمانية تقع في الجانب الأوربي من الدوله، إتخذها العثمانيون عاصمة لهم بعد بورسة إلى أن تم فتح القسطنطينية، يبعد عن أستانبول (١٢٥) كم. ينظر:(تعريف بالأماكن في البداية والنهاية لابن كثير:(١/٢٣)، و(تاريخ الدولة العثمانية: ١٢٩).

العثمانية، وذلك عام (٨٤٠هـ/١٤٣٦م) وأخذ في الإشتغال بالتعليم والتدريس ونشر علوم اللغة العربية، وكانت له مهارة عظيمة في تربية الأولاد، وتعديل سلوكياتهم، تسابق الأغنياء على طلبه لتأديب وتربية أبنائهم. وصلت أخبار شهرة الكوراني إلى السلطان العثماني (مراد الثاني) فطلبه لتربية ولده وولي عهد من بعده (محمد خان) الملقب بالفاتح، وكان صبيًّا في العاشرة من العمر، ظل خبر الكوراني في علو وارتفاع حتى تولى السلطان محمد الثاني قيادة الدولة العثمانية، فاختاره مع جلّة من العلماء لتولي أهم مناصب الدولة، إذ عيّن الكوراني في منصب قاضي العسكر، وهو أعلى المناصب الدينية وأهمها في الدولة العثمانية، وقد إشترك مع السلطان محمد خان بن عثمان الثاني في فتح القسطنطينية سنة (٨٥٧هـ/١٤٥٣م)[١].

المطلب الخامس: شيوخه:

إن ممّا تعرف به مكانة المرء هو معرفة شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم وتأثّر بهم، ولا شك أن للشيخ في نفس التلميذ من الأثر، ما ليس لأحد سواه من الناس حتى والديه، وكلّما كان الشيخ ذا شخصية قويّة وقدرة علمية كبيرة، إنعكس ذلك على شخصية التلميذ ونضوج عقله، وإذا عرفنا شيوخ الكوراني –رحمه الله– علمنا أنه تلقى العلوم على أيدي كبار العلماء في عصره، ولم يقصر الكوراني على منبع واحد من منابع العلم والمعرفة، بأنه نهل من مناهل العلوم المختلفة في عصره، وتلقى علوم الحديث والفقه وغيرها من العلوم الإسلامية على أيدي كثير من الشيوخ، وكان من بين شيوخه الفقهاء والأصولين والمحدثين والمتكلمين واللغويين وغيرهم، ومنهم:

[١] ينظر:(العلماء بين المحن والابتلاءات:نبيل بن محمد محمودي: ص: ٧٣٥ – ٧٣٦). و(الكوثر الجاري: ١/ ٣١٠).

١. زين الدين القزويني البغدادي(إبن الحلال) [١].

هو زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن سعد الدين الشافعي القزويني[٢]، البغدادي المشهور بابن الحلاّل[٣] أخذ عن أبيه، وغيره وبرع في الفقه والقراءات والتفسير، وكان عالماً بالفقه وعلم البيان والعربية، وله مؤلفات كثيرة منها:(شرح طوالع الأنوار) للبيضاوي و(مصنف في القراءات)، وأخذ عنه الكوراني – رحمه الله– القراءات السبع، وقرأ عليه الشاطبية، وقرأ عليه الفقه على المذهب الشافعي و(حاشية التفتازاني) وأخذ عنه النحو مع علمي (المعاني والبيان)[٤]، وأخذ عنه العروض، وصحبه إلى بيت المقدس وأقام بها أربعة أشهر وعشرة أيام وقرأ عليه من الكشاف[٥]، ولد البغدادي في سنة(٧٧٣هـ/١٣٧١م)، و توفي سنة (٨٣٦هـ/١٤٣٣م)[٦].

وقال الكوراني فيه: (إنه كان إماما علامة مفننا مفتيا، ووصفه بعلم جم وسيرة جميلة)[٧].

٢. علاء الدين أو العلاء البخاري [٨].

هو محمد بن محمد العلاء أبو عبد الله البخاري، العجمي، الحنفي، ولد سنة (٧٧٩هـ/١٣٧٧م) ببلاد العجم، ونشأ بها، وتفقّه بأبيه وخاله العلاء عبد الرحمن وسعد الدين التفتازاني–رحمهم الله–، ورحل إلى

---

[١] هي: مدينة كبيرة مشهورة عامرة في فضاء من الأرض، طيبة التربة واسعة الرقعة كثيرة البساتين والأشجار نزهة النواحي والأقطار، بنيت على وضع حسن لم يبن شيء من المدن مثلها. (آثار البلاد وأخبار العباد، للقزويني، ٤٣٤/١).

[٢] (قزوين) مدينة كبيرة مشهورة عامرة من بلاد فارس، طيبة التربة واسعة الرقعة كثيرة البساتين والأشجار نزهة النواحي والأقطار، وإلية ينسب بعض من العلماء. ينظر:(آثار البلاد وأخبار العباد: زكريا بن مُحَمَّد بن محمود القزويني، ن: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، س: ١٤٠٨هـ: ١٧٧/١).

[٣] وذلك لكون والده مصلحاً إجتماعياً ويحلّ المشكلات التي اقترحها عليه عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الشيرازي. ينظر: غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني لشهاب الدين الكوراني، رسالة دكتوراه لحامد بن يعقوب:ص: ٨٥، عن (جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود) كلية (أصول الدين) عام (١٤٢٣هـ-١٤٢٤هـ).

[٤] ينظر: السخاوي، الضوء اللامع: ١ /٢٤١. والشوكاني، البدر الطالع، ٣٩/١ .

[٥] ينظر: الضوء اللامع للسخاوي:٢٤١/١.

[٦] ينظر: أنباء الغمر لابن حجر العسقلاني: ٢٩٠/٨-٢٩١. و شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي: ٣٥٠/٧. و السخاوي، الضوء اللامع،٤ /١٥٤.

[٧] نفس المصادر.

[٨] هذه النسبة الى البلد المعروف بما وراء النهر يقال لها بخارا، خرج منها جماعة من العلماء في كل فن يجاوزون الحد. (الأنساب للسمعاني، ١٠٧/٢). و(وآثار البلاد أخبار العباد، ١ /٥١٠).

الأقطار لطلب العلم إلى أن تقدم في الفقه والأصلين[١]، واللغة والمنطق وغيرها، ثم قدم مكة المكرمة فأقام بها ثم رحل إلى مصر وإلى دمشق.

من آثاره: فاضحة الملحدين وناصحة الموحدين، ورسالة في الرد على الوجودية، ونزهة النظر في الكشف عن حقيقة الإنشاء والخبر[٢]، ولازمه الكوراني–رحمه الله– في دمشق وانتفع به من علومه[٣]، وتوفي –رحمه الله– سنة (٨٤١هـ/١٤٣٧م) [٤].

٣. أبو العباس تقي الدّين المقريزي[٥].

أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المحيوي تقي الدين المقريزي، مؤرخ الديار المصرية، الشافعي، ولد في القاهرة سنة (٧٦٦هـ/١٣٦٥م)، نشأ نشأة حسنة فحفظ القرآن الكريم وسمع من جماعة من الشيوخ كالبلقيني[٦]، وغيره من العلماء، وله آثار منها إمتاع الأسماع والسلوك في معرفة دول الملوك والخطط وكتاب (النقود الشرعية) وكتاب (الأموال) وغيرها، وأن تصانيفه زادت على مئتي مجلد كبار[٧]، وتوفي سنة (٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)[٨].

---

[١] المقصود بالأصلين عند المتقدمين فيعنون بهما الكتاب والسنة، أما عند المتأخرين من العلماء فيعنون بهما أصول الدين وأصول الفقه. ينظر: غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني لشهاب الدين الكوراني، رسالة الدكتوراه لحامد بن يعقوب:٨٧.

[٢] ينظر: كشف الظنون لحاجي خليفة:١٢١٥؛ هدية العارفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين: لإسماعيل باشا البغدادي، ن: دار إحياء التراث العربي– بيروت: ج:٢/١٩١.

[٣] ينظر: الضوء اللامع للسخاوي:١/٢٤١. والشوكاني، البدر الطالع، ٢ /٢٦٠ .

[٤] ينظر: الضوء اللامع للسخاوي:٩/٢٩١. و شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي:٧/٢٤١، والشوكاني، البدر الطالع، ٢ /٢٦٠ .

[٥] نسبة إلى حي في مدينة بعلبك في سهل البقاع (لبنان) ينسب إليها جماعة من العلماء، وفيها ولد الإمام الأوزاعي. ينظر: (تعريف بالأماكن في البداية والنهاية لابن كثير:١/٣٢٢).

[٦] هو: عمر بن رسلان بن نصير بن صالح السراج البلقيني شيخ الإسلام ابن شهاب الدين ابن عبد الخالق بن عبد الحق الكناني البلقيني الشافعي، نزيل القاهرة، وتوفي بالطاعون. ينظر: (إنباء الغمر لابن حجر:٥/١٠٧).

[٧] هو: عمر بن رسلان بن نصير بن صالح السراج البلقيني شيخ الإسلام ابن شهاب الدين ابن عبد الخالق بن عبد الحق الكناني البلقيني الشافعي، نزيل القاهرة، وتوفي بالطاعون. ينظر:(إنباء الغمر لابن حجر:٥/١٠٧) وينظر:(السخاوي، الضوء اللامع، ١/٢٤١. والزركلي، الأعلام ،١/١٧٧.

[٨] ينظر: الضوء اللامع للسخاوي:٩/٢٩١، وشذرات الذهب لابن عماد:٩/٣٥١.

وقال المقريزي:-رحمه الله- قرأت على الكوراني (صحيح مسلم والشاطبية) فبلوت منه براعة وفصاحة ومعرفة تامة لفنون من العلم ما بين فقه وعربية وقراءات وغير ذلك[١].

٤. زين الدين الزركشي

أبو ذر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد الزركشي، المصري، الحنبلي، ولد في سنة:(٧٤٥هـ/١٣٤١م) بالقاهرة، ونشأ بها، فحفظ القرآن الكريم والعمدة وعروض المحرر الفقهي على جمع من علماء عصره، فأجازوه، ثم ارتحل إلى دمشق واستقر في تدريس الأشرفية، وقد سمع الكوراني- رحمه الله- صحيح مسلم كله على الزركشي[٢]، وتوفي بالقاهرة سنة(٨٤٦هـ/١٤٤٢م) [٣].

٥. الحافظ ابن حجر العسقلاني[٤].

أحمد بن علي بن محمد بن أحمد الكناني العسقلاني ثم المصري الشافعي، أبو الفضل، شهاب الدين، ولد بفلسطين سنة (٧٧٣هـ/١٣٧١م) ونشأ يتيماً، وحفظ القرآن الكريم في الصغر، وحفظ عدّة متون في الفقه والحديث والأصول والنحو، وحاز أغلب الفنون، ثم أقبل بكليّته على فنّ الحديث، وحمل جملة نافعة من علم الحديث، سنداً، ومتناً، وعللاً، ونحوها، وارتحل إلى الشام والحجاز واليمن ومكة حتى صار إماماً، حافظاً، محدثاً، مؤرخاً، وله مصنفات كثيرة منها: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، والدرر الكامنة، والإصابة في تمييز الصحابة، وغيرها، وتتلمذ على يديه مئات الطلاب، وكان بينهم الإمام الكوراني-رحمه الله- فقد لازمه نحو عشر سنين، وقرأ عليه صحيح البخاري، وشرح الألفية للعراقي الحافظ عبد الرحيم [٥].

---

[١] ينظر: درر العقود الفريدة للمقريزي:٣٦٣/١. ينظر: السخاوي، الضوء اللامع، ١/. والزركلي، الأعلام ،١٧٧/١.

[٢] ينظر:البدر الطالع:٤٠/١.

[٣] ينظر: الضوء اللامع للسخاوي:١٣٦/٤، وشذرات الذهب لابن عماد:٣٧٢/٩، والسخاوي، الضوء اللامع، ٤ /١٣٦ .

[٤] هي: مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال فلسطين، كان يقال لها عروس الشام لحسنها. قال رسول الله ﷺ(أبشركم بالعروسين، غزة وعسقلان) افتتحت في أيام عمر بن الخطاب على يد معاوية بن أبي سفيان. (آثار البلاد وأخبار العباد، للقزويني، ١ /٢٢٢) .

[٥] ينظر: الضوء اللامع للسخاوي:١٦١/٥، وشذرات الذهب لابن عماد:٢٨٩/٧، ونظم العقيان للسيوطي:١٣٠.

وقال الإمام السيوطي –رحمه الله– في مدحه: (شيخ الإسلام وإمام الحفاظ في زمانه وحافظ الديار المصرية بل حافظ الدنيا مطلقا قاضي القضاة وفريد زَمَانه، وحامل لِوَاء السّنة فِي أَوَانه)[١]، ومات ابن حجر –رحمه الله– بالقاهرة سنة (٨٥٢هـ/١٤٤٨م).

وقال ابن حجر:–رحمه الله– في الملا الكوراني: (وهذا الكوراني كان قدم علينا من عشر سنين طالب علم، وهو في غاية القلة، فقرأ عليَّ البخاري[٢]، ودار عليَّ بعض الشروح)[٣].

فأخذ الكوراني عن ابن حجر (صحيح البخاري) رواية ودراية، و(شرح ألفية العراقي) ولازمه[٤].

٦. الإمام علاءالدين القلقشندي[٥].

هو علي بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن علي، الإمام علاء الدين أبو الفتوح القلقشندي الشافعي[٦]، ولد في أواخر سنة (٧٨٠هـ/١٣٧٨م) بالقاهرة، ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم، وتفقه بعلماء عصره، وتصدى للإفتاء والتدريس، وولي عدة مدارس[٧]، وكان أحد علماء الشافعية وأعيانهم، وولي تدريس الشافعية بالشيخونية، ومشيخة الصلاحية المجاورة لقبر الإمام الشافعي –رحمه الله–، وقد قرأ

---

[١] ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، طبقات الحفاظ، ط١، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، سنة النشر، ١٤٠٣، ٥٥٢/١ . والعقيان في أعيان الأعيان، ، ١/ ٤٥.

[٢] العسقلاني، ابن حجر أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد (٨٥٢هـ) إنباء الغمر بأبناء العمر، تح: د حسن حبشي، الناشر: لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، سنة النشر: ١٣٨٩هـ ، ١٩٦٩م، ٤ /١٥٩.

[٣] أنباء الغمر لابن حجر:١٢٩/٩-١٣٠.

[٤] ينظر: السخاوي، الضوء اللامع، ٢٤١/١. والشوكاني، البدر الطالع،٣٩/١ .

[٥] هي: قرية في الوجه البحري من القاهرة بينها وبين القاهرة مقدار ثلاثة فراسخ، يقال: إن الإمام الليث بن سعد من أهل هذه القرية، وإليها ينسب المحدث. (النسبة إلى المواضع والبلدان، للحميري، ٥٣٦/١) .

[٦] قلقشند: تقع إلى الجنوب من مدينة (طوخ) بمحافظة القليوبية في منطقة الدلتا المصيرية، وينسب إليها الليث بن سعد الفقية المشهور، وأبو العباس القلقشندي صاحب صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. ينظر: (النسبة إلى المواضع والبلدان للحميري:٣٢/٢).

[٧] ينظر: إنباء الغمر لابن حجر:٣٣٠/٧.

الكوراني –رحمه الله– عليه (الحاوي الكبير) للماوردي[١]، وتوفي في محرم سنة ست وخمسين وثمانمائة (٨٥٦هـ/١٤٥٢م) بمصر[٢].

٧. الشرواني[٣].

هو محمد بن إبراهيم الشرواني، ثم القاهري الشافعي، ولد سنة (٧٧٨هـ/١٣٧٦م) وحفظ القرآن الكريم، ثم قدم القاهرة وأخذ من علماء عصره، وكان زاهداً ورعاً عفيفاً، ومن مؤلفاته:(حاشية على شرح العضد وحاشية على الطوالع)[٤]، وقال جلال الدين السيوطي:–رحمه الله–:(أحد أفراد الدهر في علوم المعقولات، وقرين شيخنا محيي الدين الكافيجي[٥] مع التصوف)[٦]، وتوفي الشرواني–رحمه الله– في شهر صفر سنة (٨٧٣هـ/١٤٦٨م) مبطونا شهيداً، وتأسف الناس على فقده[٧]، ولازم الشيخ الكوراني (الشرواني) كثيراً وقرأ عليه (صحيح مسلم والشاطبية)[٨].

٨. الجلال الحلوائي[٩].

---

[١] ينظر: السخاوي، الضوء اللامع، ٢٤١/١. والشوكاني، البدر الطالع، ٣٩/١. الغزي، نجم الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغزي (ت: ١٠٦١هـ)، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ط١، تح: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة النشر، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م،١٠٨/١.

[٢] ينظر: الضوء اللامع للسخاوي:٢٤/١. و السيوطي، نظم العقيان في أعيان الأعيان،١٣٠/١. والعيدروس، محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله (ت ١٠٣٨هـ)، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ط١، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، سنة النشر، ١٤٠٥م، ١٠٣/١.

[٣] نسبة إلى (شيروان) وهي قرية بخاري، بناها: أنو شيروان محمود باد. ينظر: (النسبة إلى المواضع والبلدان للحميري:٤٩٨/٣)، و (معجم البلدان، ٥٩٤/٧).

[٤] ينظر: الضوء اللامع للسخاوي:٤٨/١٠.

[٥] (الكافيجي) هو: مُحَمَّد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي الحنفي الدين، أبو عبد الله الكافيجي، النحوي من كبار العلماء بالمعقولات، توفي سنة(٨٧٩هـ). ينظر: (الأعلام للزركلي:١٥٠/٦).

[٦] ينظر: العقيان للسيوطي:١٣٥.

[٧] ينظر: (البدر الطالع للشوكاني:٤٠/١). و (السخاوي، الضوء اللامع، ١٠/ ٤٨). من مات بسبب وجع بطنه، فهو شهيد، بدليل قول النبي ـ ﷺ ـ « المبطون شهيد » صحيح البخاري (٥٧٣٣).

[٨] ينظر: (السخاوي، الضوء اللامع،٢٤١/١. والشوكاني، البدر الطالع، ٣٩/١، والسيوطي، نظم العقيان في أعيان الأعيان،١٣١/١).

[٩] وهذه النسبة إلى عمل الحلوا وبيعها. ينظر: (الأنساب للسمعاني:٢٤٨/٢).

هو محمد بن الجلال بن يوسف بن العز الحلوائي، التبريزي، الشافعي، أقام (بحصن كيفا) من دياربكر، وأخذ عنه الكوراني–رحمه الله– العربية، وتوفي –رحمه الله– سنة (٨٣٨هـ/١٤٣٤م).

من مصنفاته: (حاشية على الكشاف) و (شرح الوفيات) و (الجواهر المضيئة)[١].

وبالإضافة إلى هؤلاء العلماء الذين تلقى عنهم الكوراني، هناك علماء آخرون عاصروه والتقى بهم لاشك أنه تأثر بهم، لكنه لم يثبت أنه أخذ العلم عنهم، ومن هؤلاء: محمد بن محمد بن عثمان، القاضي كمال الدين، أبو المعالي بن القاضي ناصر الدين بن القاضي كمال الدين الحموي الشافعي، المتوفى (٨٥٦هـ/١٤٥٢م)[٢]، ومنهم: شمس الدين محمد بن محمد بن أرمغان الأيديني، البرسوي، الحنفي الملقب بالمولى (يكان) المتوفى سنة (٨٣٤هـ/١٤٣١م)[٣]، ومحمد بن حمزة الدمشقي ثم الرومي، الصوفي، المتوفى سنة (٨٦٣هـ/١٤٥٩م)[٤]، المعروف بآق شمس الدين، الذي يتصل نسبه بالخليفة أبي بكر الصديق–ﷺ– ، وحفظ القرآن الكريم في السابعة من عمره، وكان من العلماء الربانيين المتصوفين، وظهرت له كرامات، وله مصنفات منها: رسالة في التصوف، ودفع مطاعن الصوفية، ورسالة في الطب، وغيرهم من العلماء رحمهم الله جميعاً[٥].

المطلب السادس: طلابه وتلامذته.

إستقر شهاب الدين الكوراني –رحمه الله– في القسطنطينية، آخر حياته، وكان استقراره بعد خروجه من بلاده إلى بلاد الشام ومصر، وفي تلك الديار تلقى العلم، ثمّ ابتدأ بعد ذلك بالتدريس والإفتاء والتحصيل، ولا شكّ أنه لا تظهر مكانة الشيخ ولا يعرف قدره بشكل جليّ إلاّ من خلال الوقوف على آثاره

---

[١] ينظر: الأعلام للزركلي:٢/٢٧٠.

[٢] ينظر:النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي: ج: ١٣/١٦.

[٣] ينظر: وشذرات الذهب لابن العماد:٧/٢٩٠.

[٤] ينظر: معجم المؤلفين لعمر كحاله:٩/٢٧١.

[٥] ينظر: الشقائق النعمانية: لطاشكبرى زادة: ص: ١٣٨؛ والبدر الطالع للشوكاني:٢/١١٦.

في تلامذته؛ لأنّ التلميذ أثر من آثار شيخه وثمرة من ثماره يشيع به ذكره وينشر علمه، والعلماء الكبار ما كنا لا نعرف شيئاً عنهم لولا تلامذتهم الّذين نشروا علومهم في مشارق الأرض ومغاربها، وكلما كانت مكانة التلميذ العلمية مرموقة، كان دليلاً على منزلة شيخه ورفعة شأنه، ويكفي شرفاً أن من تلامذته السلطان محمد الفاتح –رحمه الله– الذي إمتدحه النبيّ (ﷺ) بقوله: من رواية عبد الله[١] بن بشر الخثعميﷺ أنه سمع من أبيه يقول: « لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ فَنِعْمَ الأَمِيرُ أميرُها، وَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ»[٢].

هناك كثير من الطلاب تلقّوا العلم على يد الكوراني –رحمه الله– في علوم الحديث والتفسير والقرآن، إلاّ أنهم لم يذكروا في المصادر إلاّ أسماء قليلة، ومن هؤلاء التلاميذ:

١. السلطان المجاهد أبو المعالي السلطان محمد الفاتح بن مراد خان[٣].

وهو السلطان السابع من سلاطين الدولة العثمانية، وأحد أعظم خلفاء الدولة، هو محمد خان بن مراد خان بن محمد خان بن بايزيد خان بن أورخان ابن عثمان، سلطان الروم وابن سلاطينها[٤]، ولد في سنة (٨٣٣هـ/١٤٣٠م)[٥]، ونشأ في كنف والده، وتعلم فنون الفروسة والحرب والسياسة والحكم، وكان يتقن اللغة التركية والعربية والفارسية وقد اعتنى والده بتعليمه وتثقيفه، فتتلمذ للعديد من كبار المشايخ[٦]، ويورد لذلك بعض المؤرخين قصة وأيضاً قال طاشكبري زاده –رحمه الله– : وهي أن السلطان (محمد الفاتح) كان في عهد والده أميراً على بلدة (مغنسيا) وقد أرسل له والده عدة من المعلمين فلم يتمثل أمرهم، ولم يختم القرآن، فطلب السلطان (مراد خان) رجلاً ذا مهابة، فذكروا له الكوراني–

---

[١] هو: أبو عمير الكاتب الكوفي، وهو صدوق عند ابن حجر وثقة عند الذهبي. ينظر: (الكاشف في معرفة من له رواية:٥٤١/١).

[٢] اخرجه البخاري في التاريخ الكبير:٣٩/٢، برقم(١٧٦٠)؛ والإمام أحمد في المسند:٣٣٥/٤، برقم(١٨٩٧٧)؛ والحاكم في المستدرك معه التعليقات الذهبي وقال: هذا صحيح الإسناد:٤٧٨/٦، برقم (٨٣٠٠)؛ والطبراني في المعجم الكبير:٣٨/٢، برقم (١٢١٦).

[٣] أُشتهر بهذا اللقب لقيامه بفتح القسطنطنية. (الباحث).

[٤] تولى مُحَمَّد الفاتح حكم الدولة العثمانية بعد وفاة والده في سنة (٨٥٥هـ) الموافق سنة (١٤٥١م) وكان عمره آنذاك (٢٢) سنة. ينظر:(الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السُّقوط، للصلابي، ٨٧/١) .

[٥] وقال السيوطي:(ولد بعد، ٨٤٠ هـ). و(نظم العقيان في أعيان الأعيان، ٧٧٣/١) .

[٦] ينظر: شذرات الذهب لابن العماد:٣٤٢/٧، ونظم العقيان في أعيان الأعيان للسيوطي:١٠٩.

رحمه الله– فجعله معلماً لولده وأعطاه بيده قضيباً ليضربه إذا خالف أمره.

فذهب الكوراني–رحمه الله– ودخل عليه وقال: أرسلني والدك للتعليم والضرب إذا خالفت أمري، فضحك (السلطان محمد) من هذا الكلام، فضربه الكوراني في ذلك المجلس ضرباً شديداً حتى خاف السلطان[١]، وأدرك أنه أمام معلم جديد يختلف عمّن سبقه كل الإختلاف، وأقبل السلطان بجدّ ونشاط على التّعلم حتى أنه ختم القرآن في مدة يسيرة، ففرح السلطان مراد خان بذلك، وأرسل إليه أموالاً وهدايا عظيمة على تعليم ولده[٢]، ولم تنقطع صلة التلميذ بشيخه، حتى تسلّم السلطة ومقاليد الحكم، فقد ظلّ الكوراني محل ثقة السلطان، فكان يستشيره في شؤون الدولة، ويستصحبه في أموره الخاصة، حتى في حروبه[٣]، وهو الّذي افتتح القسطنطينة الكبرى[٤]، وكان مائلا إلى العلماء[٥]، مقربا لهم يخلطهم بنفسه[٦]، وأخذ عنهم في كل علم[٧]، وتوفي سنة (٨٨٦هـ/١٤٨١م) بقسطنطنية[٨]، ودفن فيها[٩].

٢. الحكيم شكر الله الشيرواني

---

[١] لقد أثر (محمّد الفاتح) بالعلماء الربانيين منذ طفولته ومن أخصهم العالم الرباني "أحمد بن اسماعيل الكوراني، وضربه له للتأديب لا للأذى، هذا مثل (ضربتُ زيداً) أي للتأديب. (الباحث).

[٢] ينظر: نظم العقيان للسيوطي: ص ١٧٣. وشذرات الذهب لابن العماد: ٣٤٤/٧. والبدر الطالع للشوكاني: ٢٩٦/٢. والشقائق النعمانية لطاشكبرى زادة، ١٤٤/١. وعلماؤنا في خدمة العلم والدين للشيخ عبد الكريم المدرس:ص: ٧٠-٧١.

[٣] ينظر: غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني للكوراني، رسالة الدكتوراه لحامد بن يعقوب: ص: ٩٥.

[٤] فقد بشر الرسول الأكرم ـ ﷺ ـ أصحابه بفتحها، ولهذا فقد تنافس خلفاء المسلمين وقادتهم على فتحها عبر العصور المختلفة طمعاً في أن يتحقق فيهم حديث الرسول ـ ﷺ ـ (لتفتحن القسطنطينية على يد رجل، فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش). أخرجه أحمد مسنده، برقم (١٩٢٦٠). والحاكم في المستدرك، برقم ٨٣٠٠. وقال:" هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وقال الذهبي في تعلقه: (صحيح). وقال الهيثمي:"رواه أحمد، والبزار والطبراني، ورجاله ثقات".(مجمع الزوائد، ٢١٨/٦) وهذا البشارة صار نصيبا لمحمد الفاتح –رحمه الله–.

[٥] قال ـ ﷺ ـ: (صنفان من الناس إذا صلحا صلح الناس، وإذا فسدا فسد الناس: العلماء والأمراء). ينظر: جامع الصغير للسيوطي، برقم ٧٩٣٥ .

[٦] والصحيح: (يخالطهم، بدون نفسه).(الباحث).

[٧] إهتم والده به منذ الطفولة، وقرأ عند مجموعة من علماء عصره المعروفين، مثل الملا الكوراني وغيره، فحفظ القرآن الكريم والحديث والفقه والعلوم العصرية نظرية وتطبقية. (الشقائق النعمانية، ٥١/١).

[٨] وهي: بلدة كبيرة من بلاد الروم، بناها قسطنطين الملك، وهو أول من تنصر من ملوك الروم، واسمها الآن اسطنبول.(معجم البلدان،٣٤٧/٤). و(الأنساب للسمعاني، ٤٢٠/١٠) .

[٩] الشوكاني، البدر الطالع، ٢٦٩/٢ .

هو محمد بن محمود بن علي الشيرواني، إرتحل إلى بلاد الروم، واتصل بخدمة السلطان (محمد الفاتح)، وتقرب عنده؛ لأجل الطب، وكان طبيبا حاذقا صاحب مروءة، وكانت له معرفة بالتفسير والحديث والعلوم العربية، وأخذ عن الكوراني ولازم دروسه، وحصل على إجازة ملفوظة مكتوبة منه، شهد له بالفضل والعلم والصلاح، توفي أيام دولة السلطان (محمد الفاتح)[١].

٣. علاء الدين علي بن عبد الله العربي، الحلبي، المعروف بابن اللجام.

كان أصله من نواحي حلب، ثم قدم الروم وأخذ العلوم المختلفة من علمائها، ولازم الإمام الكوراني–رحمه الله– وقرأ عليه حين كان مدرساً بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة (بورسة)[٢]، وكان يرجحه على غيره من تلامذته نظراً لنبوغه، ومن مؤلفاته:(حاشية على شرح عقائد النسفي للتفتازاني، وغيرها ، وتوفي بالقسطنطينية سنة (٩٠١هـ/ ١٤٩٦م) وقبره مشهور هناك[٣].

٤. محي الدين العجمي:

هو أحمد بن محمد محي الدين العجمي، تتلمذ على الكوراني–رحمه الله–، وكان ورعاً قوياً في الحق، تولى التدريس في عدد من المدارس العثمانية، وتولى منصب القضاء بـ(أدرنة) وقد صنف حواشي على شرح الفرائض للسيد الشريف، وله تعليقات ورسائل، منها: رسالة الشهيد[٤].

٥. الشيخ العارف بالله تعالى السيد ولايت:

---

[١] ينظر: الضوء اللامع للسخاوي:١٠/٤٤؛ هدية العارفين لإسماعيل البغدادي:ج: ٦/١٧٩؛ الأعلام للزركلي: ٧/٨٨، والشقائق النعمانية،١/٥٣.

[٢] (بورسة) مدينة تقع قرب بحر مرمرة التركية وكانت عاصمة الدولة العثمانية قبل مدينة (أدرنة)، ثم انتقلت العاصمة منها إلى القسطنطينية بعد فتحها سنة (١٤٥٣م) – (٨٥٦ /هـ). ينظر: (تعريف بالأماكن في البداية والنهاية لابن كثير:ج:١/٣٦٢).

[٣] ينظر: كشف الظنون لحاجي خليفة، ص: ١١٤٦، و شذرات الذهب لابن العماد: ٨/٥. و طاشكبرى، الشقائق النعمانية،١/٩٢. والعكري، عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي (ت ١٠٨٩ هـ).

[٤] ينظر: الشقائق النعماية لطاشكبرى زاده: ص: ١٨٤.

هو أحمد بن إسحاق بن علاء الدين كان –رحمه الله– شريفا صحيح النسب ينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالبﷺ، ولد في سنة (٨٥٥هـ/١٤٥١م)، وحج ثلاث مرات، وتوفي سنة (٩٢٩هـ/١٥٢٣م) بمدينة قسطنطينية بمرض الاستقاء[١]، وقرأ السيد ولايت الحديث على المولى الكوراني –رحمه الله–[٢].

٦. محمد بن علي.

وهو ناسخ إحدى مخطوطات كشف الأسرار عن قراءات الأئمة الأخيار للكوراني في منزل الشيخ الكوراني في رجب سنة (٨٩٢هـ/ ١٤٨٧م)، وهو يقول:(إنتهيت من استنساخ هذه النسخة في منزل أستاذ المحدثين وشيخ القرآء، وشيخي العلاّمة الملاّ أحمد الكوراني)، وتوفي سنة (٩٢٩هـ/١٥٢٣م)[٣].

٧. أبو عبد الله الجزيري[٤].

هو محمد بن علي بن مسعود بن محمد الشمس أبو عبد الله الجزيري المغربي المالكي نزيل المدينة، اشتغل ببلاده ثم قدم فحج، ودخل الروم وحضر دروس الشهاب الدين الكوراني، ومات في سنة (٩٠١هـ/١٤٩٦م)[٥].

٨. يوسف أو يونس بن جندل.

هو إمام جامع أيا صوفيا[٦]، وأنه ألف للسلطان (بايزيد الثاني) كتابه: (كشف الأسرار)، وسماه: إسماعيل البغدادي: يوسف كوندك[١].

---

[١] أي مرض: (القيء).

[٢] ينظر: الشقائق النعمانية لطاشكبرى زاده: ص: ٢٠٧ .

[٣] الملا كوراني وتفسيره: ص: ٨ – ١٩ .

[٤] هذه النسبة إلى الجزيرة الخضراء بالأندلس من ديار المغرب والنسبة الصحيحة إلى الجزيرة جزرى.(الأنساب للسمعاني، ٢٧٣/٣) .

[٥] السخاوي، الضوء اللامع، ٢١٩/٨.

[٦] (آيا صوفيا): كنيسة أنشئت في القسطنطينية بأمر الإمبراطور (جوستنيان الأول) وقد حولها العثمانيون بعد فتح القسطنطينية عام (١٤٥٣م) إلى جامع مضيفين إليها أربع مآذن ثم حولها كمال أتاتورك عام (١٩٣٥م) إلى متحف. ينظر: تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير:(٨٤/١).

٩. بدر الدين الأصفهاني.

هو محمود بن عثمان، وقرأ على الكوراني كتابه: (لوامع الغرر شرح فرائد الدرر) وكذلك قرأ عليه الشاطبية من أولها إلى آخرها قراءة تحقيقاً وتدقيقاً[٢].

وأخيراً :

اكتفينا بترجمة طلابه ويقول الإمام السخاوي –رحمه الله– في حقه :(وقد أخذ عنه الأكابر)[٣].

وقال طاشكبري زاده:–رحمه الله–:(تخرج مِن عنده كثير من الطلاب وتمهروا في العلوم، وكانت أوقاته مصروفة إلى الدرس والفتوى والتصنيف والعبادة)[٤].

المبحث الثاني: جهوده العلمية وتفسيره (غاية الأماني).

المطلب الأول: وظائفه والمناصب الّتي تولاها:

من خلال تتبع سيرة شهاب الدين الملا كوراني نجد أنه تولّى عدداً من الوظائف العلمية والمناصب الإدارية والسياسية في الدولة العثمانية، وذلك دليل على مكانته العلمية، والثقة عند أمراء الدولة، وهو عاش في عصر النهضة العلمية من التدوين وإنشاء المدارس العلمية، وهذه الوظائف في حسب ترتيبها الزمني:

أولاً: التدريس بالبرقوقية[١].

---

[١] ينظر:إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: إسماعيل باشا بن مير سليم البابانى، ن: دار التراث العربي –بيروت– لبنان: ٢٣٨/٤. وتاريخ الأدب العربي لبروكلمال:(٣٧٥/٧).

[٢] ينظر: لوامع الغرر شرح فرائد الدرر للكوراني:ص:٩٤، نقلاً عن غاية لأماني رسالة الدكتوراه لحامد بن يعقوب:ص:٩٧.

[٣] السخاوي، الضوء اللامع،٢٤٢/١ .

[٤] طاشكبري زاده، الشقائق النعمانية، ٥٣/١ .

عمل الشهاب الدين الكوراني –رحمه الله– بعد إجازته بالتدريس، بالمدينة (البرقوقية) سنة (٨٤١هـ/١٤٣٧م) مدرساً لفقه الإمام الشافعي –رحمه الله– مدة، وكان (أعظم المدارس) وأنه كان يحضر حلقات علماء المذاهب الأربعة، مع إبن حجر –رحمه الله–، وسعد الدين الديري[٢].

أنشأها السلطان الملك الظاهر برقوق بن آنص[٣]، ولم يعمر مثلها في القاهرة، وجعل فيها سبعة دروس لأهل العلم، أربعة يلقي بها الفقه على المذاهب الأربعة، ودرس في تفسير القرآن وأخر في الحديث ودرس القراءات، وكان الشيخ الكوراني تولي فيها تدريس الفقه في سنة (٨٤١هـ/ ١٤٣٧م)[٤].

وقال طاشكبري زاده –رحمه الله–:" درس هو بالقاهرة درسا خاصا بالفحول وشهدوا له بالفضيلة التامة"[٥].

وبعد ذلك أخرج منها لحادثة وقعت[٦]، ثم لازم واستقر في التدريس جلال الدين المحلي–رحمه الله–[١].

---

[١] نسبة إلى الملك: فرج (الملك الناصر) ابن برقوق (الظاهر) ابن أنص (أو أنس) العثماني: أبي السعادات، زين الدين: من ملوك الجراكسة بمصر والشام، بويع بالقاهرة سنة (٨٠١هـ). ينظر: الأعلام للزركلي:ج: ٥/١٤٠.

[٢] هو: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبي بكر بن مصلح بن أبي بكر بن سعد الدين الديري، الحنفي، قاضي القضاة، برهان الدين، ابن قاضي القضاة شمس الدين، وأجاز له وتفقه، وبرع، وولي نظر الأسطبل ثم كتابه السر، ثم مشيخة الموءيدية، ثم قضاء الحنفية، توفي سنة (٨٦٧هـ). ينظر: نظم العقيان في أعيان الأعيان:ج: ١/٥.

[٣] هو: أبو سعيد، سيف الدين، برقوق بن أنص العثماني، الملك الظاهر: أول من ملك مصر من الشراكسة، ولد في سنة (٧٣٨هـ) وبنى المدرسة البرقوقية بين القصرين في مصر، توفي بالقاهرة سنة (٨٠١هـ). (الأعلام، ٢/٤٨). و(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ٣/٤٢٠).

[٤] الصاعدي، أحمد سعد مسلم، الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري من أو كتاب الرقاق إلى نهاية باب (من حمل علينا السلاح فليس منا) من كتاب الفتن، دراسة وتحقيق، رسالة الماجستر، اشراف، د . موفق عبدالله عبد القادر، في المالكة العربية السعودية وزارة التعليم العالي، جامعة أم القرى، سنة ١٤٣١ هـ. ص١٧.

[٥] طاشكبرى، الشقائق النعمانية، ١/٥١ .

[٦] حصل جدال كلامي بين شهاب الدين الكوراني، والقاضي حميد الدين الحنفي، ويقال إنه من ذرية الإمام أبي الحنيفة (رحمه الله) فاشتكى القاضي حميد إلى السلطان وشهد له أنصاره من الحنفية، ولم يذكر ما بدأ به حميد الدين، فحكم على شهاب الدين الكوراني بالحبس والجلد، فكان هذا سبباً لخروجه من القاهرة. ينظر: إنباء الغمر لابن حجر: ٩/١٣٠)، و(درر العقود الفريدة للمقريزي ١/٣٦٤) و(النجوم الزاهرة لابن تغري: ١٥/٣٤٤).

ثانياً: التدريس بمدارس بورسة[٢]:

لما قدم (المولى يكان) [٣] من رحلته من الحج إلتقى بالكوراني وتعرّف عليه، ثم صحبه معه إلى بلاد الروم وقال له السلطان مراد خان هل أتيت إلينا بهدية؟ وقال: نعم، معي (رجل مفسر ومحدث)، فأمر بحضوره، فدخل على السلطان وسلم عليه، ثم تحدث معه فلما رأى فضله، أعجب به، فولاه التدريس بمدينة جد أبيه السلطان (مراد الغازي)، ثم إن السلطان لما رأى إخلاص الكوراني في عمله وحسن إرادته، أسند إليه التدريس بمدرسة جده السلطان بايزيد[٤]، ولا توجد أيّة معلومات عن المدة الّتي قضاها في التدريس بهاتين المدرستين[٥].

ثالثاً: مدرسة (دار الحديث).

قال طاشكبري زاده–رحمه الله–: " بناها (السلطان سليمان) بجوار جامع (آيا صوفية)[٦]، ونسب (السخاوي)، بناء هذه المدرسة إلى الكوراني: بقوله:" وأنشأ باسطنبول جامعا ومدرسة سماها (دار

---

[١] هو: مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم المحلي، المصري الشافعي، مفسر، فقيه، متكلم، أصولي، نحوي، ولد بالقاهرة، وله مصنفات منها: شرح الجمع الجوامع، وكنز الراغبين، توفي سنة (٨٦٤هـ). ينظر:(الضوء اللامع للسخاوي: ٣٩/٧).

[٢] اسمها (أدريانا بوليس) أي مدينة (أدريان) وهو الإمبراطور البيزنطي الذي أقام فيها عدة تحصينات وتوجد في القسم الأوربي من تركيا وكانت عاصمة الدولة العثمانية بعد مدينة (بورسه) وقبل فتح القسطنطينية.

[٣] هو: شمس الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أرمغان الأيديني البرسوي، الحنفي، الشهير بالمولى يكان، أخذ عن شمس الدين الفناري، وبلغ رتبة الفضل وصار مدرساً ببروسة، ثم أنتهت إليه التدرس ومنصب القضاء بعد الشيخ الفناري، ومن آثاره: رسالة في الحلة، وتوفي سنة (٨٣٤هـ). ينظر: هدية العارفين: ١٩٩/٢. و(معجم المؤلفين: ٦٩٩/٣).

[٤] هو: بايزيد خان بن مراد بن أورخان ابن عثمان الغازي سلطان الروم، وفتح كثيراً من بلاد النصارى وقلاعهم واستولى على من كان بالروم من ملوك الطوائف وخرج عليه تيمورلنك إلى بلاده وكان قد لقي بجيش الروم وفيهم طائفة من التتار فخدع تيمور، فمالوا إليه فقاتل هو ومن معه قتالاً شديداً وكان شجاعاً، فما زال يضرب بسيفه حتى كاد يصل إلى تيمور فرموا عليه بساطاً وأمسكوه وحبسوه فمات كمداً في الأسر سنة (٨٠٥هـ). ينظر: البدر الطالع:ج: ١٥١/١.

[٥] ذكر المقريزي– رحمه الله– أن ما حصل للكوراني من أحداث بعد مغادرته القاهرة، وقع سنة (٨٤٤هـ) فمن المحتمل أن دخوله لبلاد الروم في الأشهر الأولى من سنة (٨٤٥هـ) وترك التدرس، وذهب إلى مغنسياً ليتولى مهمة تدريس مُحَمَّد الفاتح في بداية سنة (٨٤٧هـ)، فمن المتمحل أن تدرسيه فيها كان لمدة عام وعدة شهور. والله أعلم. ينظر: درر العقود الفريدة: ٣٦٥/١؛ الشقائق النعمانية:ص:٥١.

[٦] المصدر السابق .

الحديث)، بل له مسجد بخطبة وآخر بدونه، وفي الغلطة تجاهها مسجد إلى غيرها من الدور"[١]، وولي الكوراني تدريس في المدرسة (البكرية والخاتونية) وغير ذلك.

رابعاً: تولي القضاء على العسكر[٢] :

جاء الكوراني إلى الديار الرومية، واجتمع بالسلطان مراد خان، فأكرمه وعظمه وجعله مؤدباً لولده السلطان محمد، فأقرأه القرآن، وأحسن تأديبه، حين تولى السلطان (محمد الفاتح) -رحمه الله- سنة (٨٥٥هـ/١٤٥١م) بعد موت أبيه عرض الوزارة على شيخه الكوراني، فأبى ولم يقبل، وقال: إن من ببابك من الخدم والعبيد، إنما يخدمونك لينالوا الوزارة في آخر أمرهم، فإذا كان الوزير من غيرهم تتغير خواطرهم، ويختل أمر السلطنة فأعجبه ذلك[٣].

ورأى أن هذا المنصب غير مناسب له، فولّاه قاضيّاً على العسكر في تلك السنة، وكان هذا المنصب أكبر منصب ديني في الدولة العثمانية[٤]، وهو منصب الأوحد الّذي يصدر فتاوى الأحكام الشرعية، وكانت له صلاحية نصب وعزل المدرسين والقضاة، فقبله الكوراني وباشره أحسن المباشرة، وقرّب أهل الفضل، وأبعد غير المؤهلين من الدولة، وأعطى التدريس والقضاء لأهلهما، كما قال السخاوي-رحمه الله- :" توصل الشهاب إلى مملكة الروم ولا زال يَتَرقى بها حتى استقر في قضاء العسكر وغيره "[٥].

---

[١] ينظر: الشوكاني، البدر الطالع، ٤١/١. والسخاوي، الضوء اللامع، ١١٨/٥.

[٢] وهو منصب ديني إداري أنشأ في عهد السلطان مراد خان الأول، ليكون صاحبه رأساً للقضاء في الدولة، وسمّي بقضاء العسكر، لأن صاحبه كان يرافق السلطان وجيشه إلى المعركة ويتولى مسؤلية الأمور الشرعية، والقانونية في الجيش. ينظر: البدر الطالع للشوكاني:ج: ٤٠٤/١؛ المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية لسهل صابان:ص: ١٧٤ .

[٣] ينظر: طاشكبرى، الشقائق النعمانية، ٥٢/١. والغزي، الطبقات السنية،٨٢/١ .

[٤] ينظر: الطبقات السنية في تراجم الحنفية: ٢٨٢/١.

[٥] السخاوي، الضوء اللامع، ٢٤١/١ .

ويقول الغزي –رحمه الله –: " وعُرض عليه قضاء العسكر، فقَبِله، وباشره أحسن مباشرة، وقرَّب أهل الفضل، وأبعد أهل الجهل"[١].

وشارك الكوراني في فتح القسطنطينية بحكم منصبه وبقي فيها إلى سنة (٨٥٩هـ/١٤٥٥م)، ثم جدد السلطان محمد الفاتح بعض الوزراء ومسوؤلي الدولة فشمله التجديد[٢].

خامساً: قضاء بورسة وولاية الأوقاف بها:

لما عزل أهل السلطان[٣]، الإمام الكوراني –رحمه الله– من قضاء العسكر، قال له السلطان: سمعت أن أوقاف جدي بمدينة بورسة قد إختلت فلا بد من تداركها، فلما قال له السلطان هذا الكلام، قال: (المولى الكوراني): إن أمرتني بذلك أصلحها فقال السلطان: هذا يقتضي زمانا مديدا، أرسله إلى بورسة، لتولي قضائها وتنظيم الأوقاف بها، فذهب إلى هناك وقام بالمهمة خير قيام، وكان صاحب سيرة حسنة وطريقة مرضية، وقام بتنفيذ الأحكام الشرعية فيها، وعدل بين الناس، عندما كان والياً للأوقاف في مدينة (بورسة)، أرسل إليه السلطان (محمد الفاتح)–رحمه الله– يوماً واحداً من خدامه وبيده مرسوم، وضمنه أمراً مخالفاً للشرع، فلما قرأه مزّقه فحرقه، وعزر من هو بيده وضرب الخادم، فاشمأز السلطان لذلك، فعزله، ووقع بينهما منافرة.

وخرج الكوراني إلى بلاد الشام، ورحل الكوراني إلى الديار المصرية والقدس، وكان سُلطان ديار المصرية آنذاك الملك (الأشرف قايتباي)[٤]، فأكرمه غاية الإكرام، وأقبل عليه الإقبال التام، وأقام عنده مدة، وهو على نهاية من الإجلال والتعظيم[١].

---

[١] ينظر: طاشكبري، الشقائق النعمانية: ٥٢/١. والغزي، الطبقات السنية، ٨٢/١.

[٢] المصادر السابقة .

[٣] أي: السلطان محمد الفاتح .

[٤] الاشرف قايتباي، (٨١٥ – ٩٠١ هـ = ١٤١٢ – ١٤٩٦ م)، قايتباي المحمودي الاشرفي ثم الظاهري، أبو النصر سيف الدين: سلطان الديار المصرية، من ملوك الجراكسة.كان من المماليك. اشتراه الاشرف برسباي بمصر، صغيرا، من الخوجه محمود (سنة ٨٣٩ هـ وصار إلى الظاهر جقمقق

ثم إن (السلطان محمد) ندم على ما فعل، وأرسل إلى (قايتباي) يلتمس منه رسالة إليه، فذكر ذلك للكوراني، ثم قال: لا تذهب إليه؛ فإني أكرمك فوق ما يكرمك، فقال له الكوراني: نعم أعرف ذلك، إلا أن بيني وبينه محبة أكيدة، كما بين الوالد والولد، وما وقع بيننا من التنافر لا يُزيلها، وهو يعرف أني أميل إليه بالطبع، فإذا امتنعت من الذهاب إليه، لا يفهم إلا أن المنع كان من جانبك، فتقع بينكما عداوة، فاستحسن (السلطان قايتباي) منه ذلك، وأهب له ما يحتاج إليه في السفر، ووهبه مالاً جزيلاً، وأرسل معه بهدايا عظيمة إلى السلطان (محمد خان)، فلما وصل إليه أكرمه فوق العادة، وفوض إليه قضاء بورسة، فأقام به مدة، ثم فوض إليه منصب الفتوى بالديار الرومية، وعين له كل يوم مائتي درهم، وكل شهرعشرين ألف درهم، وكل سنة خمسين ألف درهم، سوى ما كان يتفقده به من الهدايا والتحف، وعاش في كنف حمايته في نعم وافرة[٢].

سادساً: منصب القضاء في القسطنطينية:

تولى الإمام الكوراني –رحمه الله– منصب الفتوى بعد أن تركه (الملا خسرو) سنة (٨٦٧هـ/١٤٦٣)، وبقي فيه إلى سنة (٨٨٥هـ/ ١٤٨٠)[٣].

سابعاً: منصب شيخ الإسلام:

هو أعلى المناصب الدينية في الدولة العثمانية، واختلفت الروايات في بداية ظهوره في تلك الدولة[١]، وكان شيخ الإسلام يتمتع بسلطة أعلى من سلطة السلطان نفسه؛ لأنه مصدر الفتوى العليا، وباستطاعته

بالشراء، فأعتقه واستخدمه في جيشه، فانتهى أمره إلى أن كان " أتابك " العساكر في عهد الظاهر تمربغا (سنة ٨٧٢ هـ وخلع المماليك تمربغا في السنة نفسها، وبايعوا " قايتباي " بالسلطنة، فتلقب بالملك الاشرف. وكانت مدته حافلة بالعظائم والحروب، وسيرته من أطول السير.واستمر إلى أن توفي بالقاهرة.الأعلام للزركلي (٥/ ١٨٨)، وينظر:البدرالطالع بمحاسن من بعد القرن السابع(٢/ ٥٠).

[١] ينظر: الضوء اللامع للسخاوي:ج: ٢٤٢/١، والطبقات السنية:ج: ٨٢/١، و طاشكبرى، الشقائق النعمانية، ٥٢/١.

[٢] ينظر: الشقائق النعمانية لطاشكبرى:ص: ٥٣، والطبقات السنية: ج: ٨٢/١و ٨٣.

[٣] ينظر: الشقائق النعمانية لطاشكبرى زاده:ص: ٧٢. ينظر: الغزي، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، ٨٢/١ . والسخاوي، الضوء اللامع، ٢٤١/١.

عزل السلطان، ومحاسبته على أعماله والنظر في مدى تقييده بأمر الشرع، وتولى هذا المنصب بعد وفاة (الملا خسرو) -رحمه الله-، بقي فيه إلى أن توفاه الله تعالى[٢].

المطلب الثاني: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

لقد حاز الإمام الكوراني-رحمه الله- الثناء العطر، سواء ممن عاصروه وترجم له، أو ممن جاءوا بعده فمن أقوال علماء الذين عاصروه:

أجازه الحافظ (ابن حجر العسقلاني)-رحمه الله- في الحديث: "وشهدَ له بأنه قرأ الحديث سيَّما (صحيح البخاري) رواية ودراية، ودرس هو بالقاهرة درسا عاما خاصا بالفحول، وشهدوا له بالفضيلة التامة"[٣].

قال الحافظ (شمس الدين السخاوي)[٤] -رحمه الله-: أنه عالم بلاد الروم، وأنه تميز في الأصلين الكتاب والسنة، ومهر في النحو والمعاني والبيان والحساب والعروض والمنطق وغيرها[٥].

قال الإمام المقريزي-رحمه الله- في مدحه: (وقرأ عليّ صحيح مسلم والشاطبية، فبلوتُ منه براعة وفصاحة ومعرفة تامة لفنون من العلم، ما بين فقه وعربية وقراءات وغير ذلك...)[٦].

---

[١] اختلف فيه فقيل ظهر في عهد السلطان مراد الثاني، وقيل: أول من منح هذا اللقب خضر بك على بعد فتح القسطنطينية، وقيل أول من تولاه هو: شمس الدين الفناري في عهد السلطان بايزيد الأول، وقد اعترف به رسمياً للعلماء في عهد السلطان سليمان القانوني، ومنح هذا اللقب لمفتي القسطنطينية. ينظر: مؤسسة شيخ الإسلام في الدولة العثمانية: ص:٢٤، نقلاً عن غاية الأماني رسالة دكتوراه لحامد بن يعقوب: ص: ١٢٧ في الهامش.

[٢] ينظر: الشقائق النعمانية لطاشكبرى زاده: ص: ٥٣.

[٣] طاشكبرى، الشقائق النعمانية،١/٥١ .

[٤] هو: مُحَمَّد بن عبد الرحمن السخاوي، محدِّث ومؤرخ، أصله من سخا، قرية بمصر، برع في علوم كثيرة، مثل الفقه، والنحو، والحديث، والتاريخ، رحل كثيراً في طلب العلم، وأخذ عن كثير من الشيوخ، ومن أبرزهم: الحافظ ابن حجر العسقلاني، من مؤلفاته أهمها: الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، فتح المغيث شرح فيه ألفية العراقي في علوم الحديث، المقاصد الحسنة، وتوفي بالمدينة المنورة سنة(٩٠٢هـ). ينظر: الضوء اللامع للسخاوي: ٨/٢؛ البدر الطالع للشوكاني:٢/١٨٢.

[٥] ينظر: السخاوي، الضوء اللامع،١/٢٤١.

[٦] درر العقود الفريدة للمقريزي:ج: ١/٣٦٤، وينظر: السخاوي، الضوء اللامع،١/٥١.

قال الإمام السيوطي–رحمه الله– في مدحه (وأدب في فنون العلم، حتى فاق في المعقولات والأصلين والمنطق وغير ذلك، ومهَّر في النحو والمعاني والبديع وبرع في الفقه)[١].

قال(المولى يكان):–رحمه الله– في وصفه حينما أتى به إلى السلطان (مراد خان) بأنه: (رجل فاضل عامل كامل، فقيه، مفسر، محدث، بارع في العلوم)[٢].

قال (طاشكبري زادة)[٣]–رحمه الله– في وصف الكوراني: (الشيخ العارف العالم العامل شمس الملة والدين، أحمد بن إسماعيل الكوراني: عارفًا بعلم الأصول فقيهًا، وقال أيضا: كان –رحمه الله– عارفا بعلم الاصول فقيها حنفيا)' ويقول أيضاً في نهاية ترجمته للشيخ الكوراني في كتابه (الشقائق النعمانية): "ومناقبه كثيرة، لا يتحمل ذكرها هذا المختصر "[٤].

قال الإمام الشوكاني –رحمه الله–:(إنه –رحمه الله– من العلماء العاملين) [٥].

قال ابن العماد الحنبلي –رحمه الله– في كتابه (شذرات الذهب): "والعالم الكوراني، وغيرهم من علماء الإسلام وفضلاء الأنام، فصارت إسطنبول بهم أمّ الدنيا ومعدن الفخار والعليا، واجتمع فيها أهل الكمال من كل فنّ، فعلماؤها إلى الآن أعظم علماء الإسلام، وأهل حرفها أدق الفطناء في الأنام..."[٦].

ويقول (الغَزي الحنفي) في نهاية ترجمة الكوراني في كتابه: (الطبقات السنية في تراجم الحنفية): "فضائل الكوراني ومناقبه كثيرة جداً، وفيما ذكرناه منها مقنِع".

---

[١] نظم العقيان للسيوطي:ج: ٣٩–٤٠.

[٢] الفوائد البهية: ص: ٤٨، طاشكبرى، الشقائق النعمانية، ٥١/١.

[٣]هو: عصام الدين، أبو الخير، أحمد بن خليل الرومي، الحنفي، عالم مشارك في كثير من العلوم، من مؤلفاته: مفاتح السعادة والشقائق النعمانية، وغيرها، توفي: سنة(٩٦٨هـ). ينظر: شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي: ٣٥٢/٨.

[٤] الشقائق النعمانية لطاشكبري: ص: ٥١ .

[٥] الشوكاني، البدر الطالع، ٤١/١ .

[٦] ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لإبن عماد، ٥١٧/٩ .

وأخيرا: ما عثرت في ترجمة الشيخ الكوراني على أسرته من الكتب ألّتي استفدت منها.

المطلب الثالث: عقيدته، ومذهبه الفقهي.

الكوراني –رحمه الله– من أهل السنة والجماعة، أشعري العقيدة، ويدل على ذلك أن الكوراني يردُّ آراء جميع الفرق الإسلامية في كتابه (الكوثر الجاري) ولكن يدافع عن أراء الإمام الأشعري –رحمه الله– ومذهبِهِ، وصار الكوراني على نهجهم في تأويل الآيات والأحاديث المتشابهة[١].

مذهبه الفقهي

قال السخاوي –رحمه الله–:" كان –رحمه الله– في أوّل مرة شافعياً ثم تحوّل حنفياً "[٢]، وقال طاشكبري–رحمه الله–:" كَانَ –رَحمَه الله– عَارِفاً بِعلم الأ صولِ فَقِيها حنفياً"[٣]، ويمكن إرجاع سبب تحويل الكوراني مذهبهإلى مذهب الحنفية، هو: أن الفتوى في الدولة العثمانية كانت على مذهب الحنفي، وهو صار مفتيا وقاضيا فيها، لذا أفتى على هذا المذهب، والأتراك إلى الآن على مذهب الإمام الحنفي.

المطلب الرابع: آثاره العلمية وتفسيره (غاية الأماني).

عاش الكوراني في عصر النهضة العلمية وترك ثروة عظيمة من مصنفات وشروح، وتعليقات عديدة، وفي مختلف العلوم الشرعية، مع انشغاله بتولي المناصب الرفيعة، مشاركته في إدارة الحياة السياسية والإجتماعية والعلمية، وهذه المؤلفات منها: مؤلفات منفصلة وأخرى شروح وحواش، ويمكن تنوعها إلى نوعين:

النوع الأول: التأليفات التي صحت نسبتها إليه، وتوجد لها نسخ:

---

[١] أخذت هذا الفهم من كتاب الكوراني (الكوثر الجاري) بعد بحث في فرق الإسلامية، فقد ظهر لي: أن الكوراني أشعري المذهب. ينظر:(الكوثر الجاري، ٥٧ - ٧٥ - ١٠٨ – ١٤٤- ٢٣٥ - ٣٢٧ - ٣٥٧ - ٣٧٢) .

[٢] السخاوي، الضوء اللامع، ١١٨/٥.

[٣] طاشكبري زاده، الشقائق النعمانية، ٤٥/١.

١. غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني ونسخة المخطوطة- في علم التفسير:-

قال طاشكبري زادة -رحمه الله-:" وصنف هناك[١]، تفسير القرآن العظيم، وسماه: (غاية الاماني في تفسير السبع المثاني)، أورد فيه مؤاخذات كثيرة على العلامتين الزمخشري[٢] والبيضاوي[٣]، وكانت أوقاته كلها مصروفة في التأليف والفتوى، والتدريس والعبادة"[٤]، وقال حاجي خليفة -رحمه الله-" فرغ من تأليفه في ثالث رجب، سنة (٨٦٧هـ/١٤٦٣م) سبع وستين وثمانمائة"[٥].

وبدأ رحمه الله بتأليفه عام (٨٦٠) الهجرية في المسجد الأقصى المبارك (١٤٥٧م) ، وفرغ من تأليفه في يوم الخميس الثالث من رجب الواقع في سنة سبع وستين وثمان ومائة (٨٦٧) الهجرية، (١٤٦٣م)، وكما يعرفه الزركلي بأنه[٦]: "مفسر كردي الأصل، من أهل شهرزور، له كتب، منها: (غاية الأماني في تفسير السبع المثاني) قطعة منه في صوفية (١٥١ ورقة)[٧].

---

[١] أي في بروسة، بعدما تولي قضاء على العسكر.

[٢] هو: محمود بن عمر بن مُحَمَّد بن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ، جار الله، أبو القاسم(٤٦٧-٥٣٨هـ= ١٠٧٥- ١١٤٤م): من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. ولد رجب سنة سبع وتسعين وأربعمائة في زمخشر (من قرى خوارزم) وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله. وتنقل في البلدان، ، كان واسع العلم كثير الفضل غاية في الذكاء وجودة القريحة متقناً في كل علم معتزليًّا قويًّا في مذهبه مجاهراً به حنفيًّا.وورد بغداد غير مرة وأخذ الأدب عن أبي الحسن علي بن مظفر النيسابوري وأبي مضر الأصبهاني. وسمع من أبي سعد الشافقي وشيخ الإسلام أبي منصور الحارثي وجماعة. وأصابه خراج في رجله فقطعها وصنع عوضها رجلاً من خشب وكان إذا مشى ألقى عليها ثيابه الطوال فيظن من يراه أنه أعرج. ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفي فيها يوم عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة للهجرة. ومن أشهر كتبه تفسير المشهور الكشاف. ينظر:الأعلام للزركلي:(٧/ ١٧٨). وهداية القاري إلى تجويد كلام الباري (٢/ ٧٢٩).

[٣] هو:عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي: قاض، مفسر، علامة. ولد في المدينة البيضاء (بفارس ٦٨٥هـ = ١٢٨٦م)(قرب شيراز) وولي قضاء شيراز مدة. وصرف عن القضاء، فرحل إلى تبريز فتوفي فيها.من تصانيفه " أنوار التنزيل وأسرار التأويل - ط " يعرف بتفسير البيضاوي، و " طوالع الانوار - ط " في التوحيد، و " منهاج الوصول إلى علم الاصول - ط " و " لب اللباب في علم الاعراب - خ " و " نظام التواريخ - خ " كتبه باللغة الفارسية، ورسالة في موضوعات العلوم وتعاريفها - خ " و " الغاية القصوى في دراية الفتوي - خ " في فقه الشافعية.ينظر:الأعلام للزركلي:(٤/ ١١٠).

[٤] الشقائق النعمانية لطاشكبرى: ص: ٥٣. والطبقات السنية: ج: ١/٨٢و ٨٣.

[٥] حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٧هـ) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، الناشر: مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، سنة النشر: ١٩٤١م، ٢/١١٩٠.

[٦] أي:(أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني، شهاب الدين الشافعيّ ثم الحنفي(٨١٣ - ٨٩٣ هـ = ١٤١٠ - ١٤٨٨ م).

[٧] الأعلام للزركلي (١/ ٩٨).

ويقول أحمد بن محمد الأدرنوي: ثم ارتحل به (المولى يكان) إلى الروم وصنف تفسير القرآن العظيم سماه(غاية الأماني في تفسير السبع المثاني)[1]، ويقول الكوراني –رحمه الله– في آخر تفسيره: (وأستغفر الله من خطرات الأوهام وعثرات الأقلام، وأسأله العفو والمغفرة لي ولوالدي ولمشايخي الكرام ولكافة المسلمين) .

وحول مسمى التفسير اختلاف في المصادر فيما مكتوب بـ(غاية الأماني في تفسير السبع المثاني)، ولكن بعدما نظرت إلى النسخ الثلاث ودققت في نسخة المخطوطة وجدت في الصفحات الأولى بالمسمى الذي إخترناه للرسالة وهو:**(غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني)**.

الأول: نسخة (داماد باشا) أقدم النسخ، وهو الذي كتبه وحرره (إبراهيم بن احمد بن خليل السينابي الحنفي حاملهم الله بلطفه الخفي)، وذلك في شهر شوال عام (٨٨٤هـ/١٤٧٩م)، وكتبت بخط (الرقعة)، " وجميع ما على هذه النسخة من الحواشي من أوله إلى آخره بخط مؤلفه الملا كوراني "وكل صفحة يشتمل على (٣٥) سطراً، ولوحاته (٧٠٣)، والآن موجود في مكتبة (السليمانية) قسم (داماد ابراهيم باشا) في أسطنبول، تحت رقم (١٦٢)[2]، وتمكنت من الحصول عليها بفضل المشرف الفاضل الدكتور (علي آقاي) واعتمدت عليها كنسخة الأصل.

الثاني: نسخة (الحاج محمود افندي) وهو الذي كتبه (الحاج صالح المعروف حافظ القرآن)، وذلك في يوم الأربعاء في شهر ربيع الآخر عام (١١٦٤هـ/١٧٥١م)، وكتبت بخط (النسخ)، وكل صفحة يشتمل على (٣١) سطراً، في (٩٦٨) لوحة، والآن موجود في مكتبة(السليمانية) قسم(الحاج محمود افندي) في أسطنبول، تحت رقم:(١٦٢).

---

[1] مصطفى بن عبد الله طبقات المفسرين – الأدرنوي (ص: ٣٥٣)

[2] ينظر: إلى المخطوطة لداماد باشا، هكذا يشير اليه.

الثالث: نسخة (حسنُ باشا) و هو الذي كتبه (السيد علي)، وذلك في يوم الخميس في شهر ربيع الآخر عام (١١٦٤هـ/١٧٥١م)، وكتبت بخط(الفارسي)، وكل صفحة يشتمل على(٣١) سطراً، في (١٠٧٧) لوحة، والآن موجود في مكتبة (السليمانية) قسم (حسنُ باشا) في أسطنبول، تحت رقم: (١٤).

(مصادر الملا كوراني في تفسيره ومميزات تفسيره)

يقول الملا كوراني –رحمه الله– في تفسيره : هذا آخر ما أوردته من تفسير كلام الملك العلَّام مع انحطاط رتبتي عن هذا المقام، ولكن للمجتهد الأجر وإن حُرم إصابة المرام وقصَّر عن شَأْو الكرام.

والحمد لله المفضل المنعم أولاً وآخراً، والصلاة على أكمل خلقه ترغيماً للشيطان، وعلى إخوانه من المرسلين وسائر الأنبياء، والصالحين من آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين).

فرغ مؤلفه من تأليفه يوم الخميس الثالث من رجب الفرد، الواقع في سنة سبع وستين وثمانمائة، وكان الإبتداء به في أواخر سنة ستين وثمانمائة في المسجد الأقصى، تجاه باب الجنة تفاؤلاً، والله خير مأمول ومسؤول.

أتم حامداً لله تعالى، وعلى نبيه مصلياً. قد وقع الفراغ من تحرير هذا التفسير الشريف من شهر أواسط شوال المبارك سنة أربع وثمانين وثمانمائة، على يد العبد الضعيف النحيف الأسيف، المحتاج إلى رحمة ربه العفو الغفور اللطيف، الفقير المعتصم بالصمد إبراهيم بن أحمد بن خليل السينائي الحنفي عاملهم الله تعالى بلطفه الخفي.

ومن خصوصيات تفسيره –رحمه الله–:

أ– تفسير غاية الأماني العلمية لها خصوصية قيمة، حيث جاء جامعا لتفسير الكشاف للزمخشري[1]

[1] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، المتوفى: (٥٣٨هـ).

وأنوار التنزيل للبيضاوي[١].

ب–تفسير الكوراني من تفسير القران بالقران وبالسنة النبوية ويوضح جانب البلاغي.

ج– التفسير يوضح القراءات السبع والعشر في القران الكريم.

٢. الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري –في علم الحديث– [٢].

قال حاجي خليفة: (الكوثر الجاري) وهو شرح متوسط، أوله:(الحمد لله الذي أوقد من مشكاة الشهادة ... الخ)، وسماه:(الكوثر الجاري)، ورد في كثير من المواضع على الكرماني، وابن حجر، وبين مشكل اللغات، وضبط أسماء الرواة في موضع الالتباس، وذكر قبل الشروع سيرة النبي ﷺ إجمالاً، ومناقب المصنف، وتصنيفه [وصنف في أسطنبول] وفرغ منه في جمادي الأولى سنة (٨٧٤هـ/١٤٦٩م) بأدرنه[٣].

ويُعدُّ من أهم وأشهر مؤلفاته. وكتاب (الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري) مطبوع.

٣. الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع .

قال حاجي خليفة: –رحمه الله–" وهو شرح ممزوج، أوله:(الحمد لله، الذي شيد بمحكمات كتابه ...الخ) وسماه:(الدرر اللوامع) وكان الشرح الذي صنفه المحلى في غاية التحرير والإتقان، مع الإيجاز، ورغب الأئمة في تحصيله وقراءته، وقرأه على مؤلفه من لا يحصى، ولما ولي تدريس البرقوقية بعد الكوراني، كان سبباً لتعقب الكوراني عليه في شرحه بما ينازع في أكثره كذا في الضوء[٤]، وهو مطبوع الآن، بتحقيق: إلياس قبلان التركي.

٤. المرشح شرح الكافية لابن الحاجب في النحو.

---

[١] أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى:٦٨٥هـ)

[٢] حينما بحثت عن هذا الكتاب، رأيت بأسماء المختلفة منها: (الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري) و(الكوثر الجاري إلى رياض الباري) و(الكوثر الجاري على رياض البخاري) بدون أحاديث. والأصح الأول؛ لأن أكثر من ذكر اسم هذا الكتاب يذكرون هذا الاسم.(الباحث).

[٣] ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ٥٥١/١ . وطاشكبري، الشقائق النعمانية ،٥٣/١ .

[٤] حاجي خليفة، كشف الظنون،٥٩٦/١ .

قال حاجي خليفة: للشيخ جمال الدين... المعروف: بإبن الحاجب الكردي المالكي، مات سنة (٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م) وهي: مختصرة معتبرة، شهرتها مغنية عن التعريف، وله عليها (شرح) ونظمها: في أرجوزة، وسماها: (الوافية) وشرحها وعليها حاشية للمولى: أحمد بن إسماعيل الكوراني، سمَّاها:(المرشح) ... كتبها سنة (٨٨٩ هـ/١٤٨٤م)[١].

٥. كشف الأسرار عن قراءة الأئمة الأخيار.

قال حاجي خليفة: –رحمه الله– "هو لأبي العباس[٢]، أحمد بن إسماعيل الكوراني، وهو: شرح على نظم الجزري، وهو نظم في غاية الإشكال، يشتمل على قراءة ابن محيصن والأعمش والحسن البصري، وهو: زيادة على العشر، فرغ منه: في ربيع الأول، سنة (٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م) وأبياته أربعة وخمسون" [٣].

٦. العبقري في حواشي الجعبري .

قال حاجي خليفة –رحمه الله– : "هو في القراءات السبع، وهي القصيدة المشهورة بالشاطبية للشيخ أبي محمد القاسم بن فيره الشاطبي الضرير، المتوفى بالقاهرة، سنة (٥٩٠هـ/١١٩٤م)، وأبياته ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتاً، أبدع فيه كل الإبداع، فصار عمدة الفن، وعليه تعليقة لشمس الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني، وسماه :(العبقري)"[٤].

وقال طاشكبري: "صنف حواشي مقبولة لطيفة على شرح الجعبري للقصيدة الشاطبية"[٥].

٧. لوامع الغرر شرح فوائد الدرر في القراءات:

---

(١) المصدر السابق، ١٣٧٠/٢ .

(٢) كل من ترجمه حياة الكوراني لم يذكر كنيته إلا حاجي خلفية في هنا. والكنية: كل اسم صدر بأب أو أم.

(٣) حاجي خليفة، كشف الظنون، ١٤٨٦/٢.

(٤) المصدر السابق، ٦٤٦/١.

(٥) طاشكبرى، الشقائق النعمانية، ٥٣/١ .

للإمام أحمد بن إسماعيل الكوراني، تحقيق ودراسة، الدكتور: ناصر بن سعود بن محمود القتايى، دار مكتبة الرشيد.

٨.رسالة في الرد على المولى خسرو الرومي في (الولاء)[١]، في علم المناظرة:

قال حاجي خليفة –رحمه الله– :" رسالة في الولاء، لمولانا: محمد بن فرامرز، الشهير: بملا خسرو، المتوفى سنة (٨٨٥هـ/١٤٨٠م)، إشتملت على: مقدمة، ومقصد، وفصل، وتذنيب، فرغ منها في: رمضان، سنة (٨٧٣هـ/١٤٦٨م)، ثلاث وسبعين وثمانمائة، ذهب مذهبا في الولاء خرجه من أقوال الفقهاء، وخالف فيه سائر العلماء، وقرره في غرره، ودرره، ورتب رسالة في تحقيقه، أولها: (الحمد لله الذي أحكم الشرع المبين ... الخ) وكتب في ردها رسالة، للمولى: أحمد بن إسماعيل الكوراني المفتي، أولها (الحمد لله الذي من أراد به خيراً فقهه في الدين ... الخ) ثم أجاب: المولى خسرو، وزيف أقواله" [٢].

النوع الثاني: ما لا صحت نسبته إليه ولا توجد منه نسخة:

١. الشافية في العروض والقافية.

قال حاجي خليفة: قصيدة مشتملة على: ستمائة بيت، وأول منظومته الشافية:

بحمد اله الخلق ذي الطول والبر ** بدأت بنظـــم طيه عبــق النشـــر

وثنيت حمدي بالصلاة لأحمـــد ** أبي القاسم المحمود في كربة الحشر

صلاة تعــم الآل والشيــع التــي ** حموا وجهه يوم الكريهة بالنصر [٣].

قال الإمام السيوطي: " وَألف للسُّلْطَان محمد بن مراد بن عثمان قصيدة فِي علم الْعرُوض

---

[١] وفيات الأعيان لابن خلكان: ج١٩١/٤؛ سير أعلام النبلاء للذهبي: ج١٢ / ٤٦٦؛ هدي الساري لابن حجر: ص:٥١٨

[٢] حاجي، خليفة، كشف الظنون، ١٣٧٠/٢ .

[٣] المصدر السابق، ١٠٢٢/٢.

ستمائة بَيت سمَّاها" الشافية فِي علم الْعرُوض والقافية "[1].

٢. له قصائد كثيرة منها:

أ- قصيدة في مدح النبي (ﷺ).

ب- قصيدة في مدح السلطان محمد الفاتح .

د- قصيدة في مدح القاضي (كمال الدين ابن البارزي)[2].

٣. رسالة لتلمذه السلطان محمد الفاتح.

٤. رسالة للسلطان بايزيد بن السلطان محمد الفاتح.

٥. رسائل أخرى لعدد من علماء عصره وقضاته[3].

٦. المرشح على الموشح .

٧. دفع الختام عن وقف حمزة وهشام

المطلب الخامس: وصاياه ووفاته.

أوّلاً: وصيته: أمر (الشيخ الكوراني) في أوائل فصل الربيع عام (٨٩٣هـ/١٤٨٨م) يومًا أن تضرب له خيمة خارج القسطنطينية، فسكن هناك فصل الربيع، فلمّا تم الفصل، أمر أن يشترى له حديقة، فسكن هناك إلى أول فصل الخريف، وفي هذه المدة كان الوزراء يزورونه في كل أسبوع مرة، ثم إنه صلى الفجر ذات يوم، وأمر أن ينصب له سرير في موضع من بيته بقسطنطينية، فلما صلى الإشراق[4]، جاء إلى بيته، واضطجع مستقبلاً القبلة، وقال أحضروا من يقرأ عليّ القرآن[5]، فحضر الكل وقرأوا عليه القرآن إلى

---

(1) السيوطي، نظم العقيان في أعيان الأعيان،٣٦/١ .

(2) هو كمال الدين ابن البارزي مُحَمَّد بن عبد الرحيم بن إبراهيم الحموي، فقيه وإمام ومدرس. ينظر: انباء الغمر: ٧/ ٤٢٤.

(3) تاريخ بغداد للخطيب: ٢/ ٣٤. وفيات الأعيان لابن خلكان: ١٩١/٤. وسير أعلام النبلاء للذهبي: ١٢/ ٤٦٦. وهدي الساري لابن حجر: ص: ٥١٨ .

(4) أي: صلاة الضحى. (كشاف اصطلاحات والفنون، للتهناوي الحنفي، ١٠٩٠/٢) .

(5) هذا يدل على التزامه بكتاب الله سبحانه وتعالى حتى في أواخر لحظات حياته. وفيه: جواز قرأة القرآن على المحتضر (الباحث).

وقت العصر، وجاء الوزراء لعيادته، فلما رآه الوزير (داود باشا)[١]، بكى لما بينهما من المحبة الزائدة، فقال الكوراني: يا داود لماذا تبكي؟ فقال: فهمت فيكم ضعفًا، فقال: إبك على نفسك يا داود، فإني عشت في الدنيا بسلامة وأختم إن شاء الله بسلامة [٢]، ثم قال: سلموا منا على (السلطان بايزيد)[٣]، أوصيه أن يحضر صلاتي بنفسه، وأن يقضي ديوني من بيت المال قبل دفني، ثم قال: أوصيكم إذا وضعتموني عند القبر أن تأخذوا برجلي وتسحبوني إلى شفير القبر، ثم تضعونني فيه[٤].

ثانياً: توفي –رحمه الله– سنة (٨٩٣هـ/١٤٨٨م)[٥]، بمدينة قسطنطينية، ودفن بها، وكان له جنازة حافلة، حضرها السلطان ومن دونه، وكثر البكاء عليه [٦]، وتأسف الناس على فراقه[٧].

قال السخاوي –رحمه الله–: ولم يزل الكوراني على جلالته وطريقته حتى مات، في أواخر رجب سنة ثلاث وتسعين وصلى عليه السلطان فمن دونه ولعله دفن بمدرسته [٨].

وكيفية موته –رحمه الله–بعدما انتهى من وصاياه صلى الظهر مأمومًا، ثم أخذ يسأل عن أذان العصر، فلما قرب وقته أخذ يستمع صوت المؤذّن، فلما قال المؤذن: (الله أكبر)، قال (المولى الكوراني): (لا إله إلاّ الله)، فخرج روحه في تلك الساعة[٩][١].

---

[١] كان غلامًا عند السلطان محمّد الفاتح، ثم صار وزيراً للسلطان بايزيد خان.ينظر:الشقائق النعمانية لطاش كبرى: ص:١٢٢

[٢] هذا يدل على الثقة بنفسه (الباحث).

[٣] هو السلطان بايزيد خان ابن السلطان محمّد الفاتح، ولد سنة (٨٥١هـ) وتوفي سنة (٩١٨هـ)، له ديوان شعره تركي مطبوع. ينظر: الطبقات السنية: ١/ ٢٠. وهدية العارفين: ١/ ٢٦١ .

[٤] ينظر:الشقائق النعمانية لطاشكبرى: ص: ٥٤ – ٥٥ .

[٥] مقابل سنة (١٤٨٨ م).

[٦] الأولى: كثُر، وبكاء الناس عليه، يدل على محبة الناس له. (الباحث).

[٧] الغزي، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، ٨٣/١ .

[٨] السخاوي، الضوء اللامع،١ /٢٤١ .

[٩] ينظر:المصدر نفسه.

ثم إن سلطان (بايزيد خان) حضر صلاته، وقضى ديونه فكانت ثمانين ألفا ومائة ألف درهم[٢]، بلا شهود، ثم إنهم لما وضعوه عند قبره لم يتجاسر أحد أن يأخذ برجله، فوضعوه حصير، وجذبوا الحصير إلى شفير القبر[٣]، ثم أنزلوه فيه، وسلموه إلى رحمة الله تعالى، وامتلأت المدينة ذلك اليوم بالضجيج والبكاء من الكبار والصغار حتى النساء والصبيان[٤]، وكانت الجنازة حافلة حضرها السلطان [٥]، فمن دونه، وتأسف على فراقه –رحمه الله–[٦].

---

(١) نِعْم الموت، لقوله ـ ﷺ ـ (من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة) أخرجه أبي داود (٣١١٦). قال النووي –رحمه الله– : (والأمر بهذا التلقين أمر ندب وأجمع العلماء على هذا التلقين وكرهوا الإكثار عليه والموالاة لئلا يضجر بضيق حاله وشدة كربه فيكره ذلك). (شرح النووي على مسلم، ٢١٩/٦) .

(٢) قال رسول الله ﷺ:(أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن تقى من المؤمنين فترك دينا، فعلي قضاؤه، ومن ترك مالا فلورثته). أخرجه البخاري، برقم (٢٢٩٨). قال ابن حجر: وقوله: هنا فمن مات وعليه دين ولم يترك وفاء فعلينا قضاؤه، وهل كان ذلك من خصائصه أو يجب على ولاة الأمر بعده؟ الراجح الاستمرار لكن وجوب الوفاء إنما هو من مال المصالح. (فتح الباري، ١٠/١٢).

وقال ابن بطال: (فإن لم يعط الإمام عنه من بيت المال لم يحبس عن دخول الجنة؛ لأنه يستحق القدر الذي عليه في بيت المال ما لم يكن دينه أكثر من القدر الذي له في بيت المال).(شرح صحيح البخاري لإبن بطال، ٤٢٦\٦).

(٣) أي ناحيته. (لسان العرب، لإن المنذر، ٢٢٨٨/٤).

(٤) موت العالم مصيبة عظيمة؛ لأن موتَ العالِم، موت العالَم كله. (الباحث).

(٥) أي سلطان (محمد الفاتح).

(٦) ينظر: الشقائق النعمانية لطاشكبرى: ص: ٥٥. والطبقات السنية: ١/ ٢٨٤ .

الفصل الثاني: تحقيق نص ((غاية الأماني))

(٩٨)﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾[١].

﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ أي لهم، والإظهار للدّلالة على علّة المعاداة، وإفراد الملكين لمزيّتهما كأنهما غير داخلين في[٢] الملائكة[٣]، وفي[٤] الكلام دلالةٌ على أنّ عداوة كل واحد ممّا ذُكر كفرٌ، لإرتباط الجزاء به لا بالمجموع[٥]، وقرأ (أبو عمرو وحفص)[٦]: ميكال بحذف الهمزة والياء، ونافع بحذف الياء[٧]، والباقون[٨]، بإثباتهما.

---

(١) سورة البقرة ، الآية: ٩٨.

(٢) من آية (٩٨) في سورة البقرة في (د: الأصل) تحت رقم: (١٤٦) إلى آية (١٠٩) من نفس السورة، يعني لوحتين من المخطوطة ما كانت موجودتين في التسلسل، وبعدما بحثت عنهما وقرأت الأصل وجدتهما تحت رقم اللوحة:(ب٢٨، أ٢٩).

(٣) نهاية اللوحة (د)، الرقم: (أ٢٠).

(٤) بداية اللوحة (د)، الرقم: (أ٢٨).

(٥) ينظر: القرطبي: أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي: (ت: ٦٧١ هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير، دار عالم الكتب، الرياض،(١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م):(٣٧/٢). والشوكاني، مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني(ت:١٢٥٠هـ)، وفتح القدير،دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ: (١/ ١٣٧).

(٦) ينظر: حجة القراءات (ص: ١٠٨). والسبعة في القراءات (ص: ١٦٧).

(٧) والعبارة في تفسير البيضاوي:" وقرأ نافع مِيكائلَ كميكاعل، وأبوعمرو ويعقوب وعاصم برواية حفص مِيكالَ كميعاد، والباقون مِيكالَ بالهمزة والياء بعدها. وقرئ «ميكئل» كميكعل، و«ميكئيل» كميكعيل، وميكايل".تفسير البيضاوي:(١/ ٩٦).

(٨) والقراء الّذين تواترت قراءاتهم وتلقتها الأمة بالقبول هم عشرة، ولكل منهم راويان هما أشهر من روى عنه، وإليك أسماء الجميع قراء ورواة بالترتيب حسبما اصطلح عليه القراء:

١- نافع: وهو أبو نعيم المدني قارئ المدينة من تابعي التابعين، ٧٠-١٦٩هـ، راوياه: قالون:وهو عيسى بن مينا المدني، وورش: عثمان بن سعيد المصري.

٢- ابن كثير: عبد الله بن كثير الداري المكي، قارئ مكة تابعي، "٤٥-١٢٠هـ."راوياه: البزي: أحمد بن مُحَمَّد بن بزة المكي. وقنبل: مُحَمَّد بن عبد الرحمن المكي.

٣- أبو عمرو: زبان بن العلاء البصري توفي بالكوفة:"٦٨- ١٥٤هـ."رواياه:الدوري: حفص بن عمر، والسوسي: صالح بن زبان.

٤- ابن عامر: عبد الله بن عامر الشامي تابعي دمشقي توفي بها سنة١١٨هـ"٨-١١٨هـ، راوياه:هشام: بن عمار الدمشقي، وابن ذكوان: عبد الله بن أحمد القرشي.

٥- عاصم بن أبي النجود الكوفي: تابعي قارئ الكوفة وبها توفي سنة: ١٢٨هـ،راوياه: شعبة: أبو بكر بن عياش الكوفي، وحفص بن سليمان البزاز الكوفي.

٦- حمزة بن حبيب الزيات الكوفي من قراء الكوفة،(٨٠-١٥٦هـ)، راوياه: وخلف بن هشام البزار، وخلاد بن خالد الصيرفي.

٧- الكسائي: علي بن حمزة النحوي من قراء الكوفة،(١١٩-١٨٩هـ)،راوياه: أبو الحارث الليث بن خلد، وحفص الدوري"الراوي عن أبي عمرو."

والكـــل لغات[1].

(٩٩)﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾.

نزل في ابن صُورِيّا[2] قال: لرسول الله ﷺ ما جئتنا بآية نعرفها[3]، واللّام في «الفاسقون» للجنس أي: الكاملون في الفسق[4]، والأَولى أن يكون للعهد مشاراً بها إلى اليهود ليقع[5] الحصر موقعه؛ لأنّ الكلام في

٨- أبو جعفر يزيد بن القعقاع: تابعي مدني وبها توفي سنة: ١٢٨أو ١٣٠هـ. راوياه:ابن وردان عيسى بن وردان المدني، وابن جماز سليمان بن جماز.

٩- يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري ولد بها وكان مقرئ البصرة وتوفي بها سنة: ٢٠٥هـ، راوياه: رويس مُحَمَّد بن المتوكل اللؤلؤي، وروح بن عبد المؤمن البصري.

١٠- خلف بن هشام البزار البغدادي بها توفي سنة: ٢٢٩راوياه: إسحاق بن إبراهيم الوراق، وإدريس بن عبد الكريم الحداد.

هذه هي أسماء القراء العشرة وأسماء رواتهم المشهورين ، اقتصرنا عليهم، وأجمع الأصوليون والفقهاء وغيرهم على أنه لم يتواتر شيء مما زاد على العشرة.وهناك أربعة قراء آخرين قراءتهم شاذة، وهؤلاء هم:

١ -الحسن البصري "٢١-١١٠هـ."

٢ -ابن محيصن "ت١٢٣هـ."

٣ -سليمان الأعمش "٦٠- ١٤٨هـ."

٤ -يحيى اليزيدي "١٢٨- ٢٠٢هـ."

وهؤلاء مع العشرة هم المعروفون بالأربعة عشر، وهناك القراء السبعة وهم السبعة الأوائل من العشرة المذكورين في الفتوى المحال إليها.ينظر:الإتقان في علوم القرآن:(١/ ٢٥١). والسبعة في القراءات (ص: ٤٩ – ١٠٠). والتيسير في القراءات السبع (ص: ٣-١٨). وكيف تحفظ القرآن الكريم، أ. د. : عبد الرب بن نواب الدين بن غريب الدين آل نواب، دار طويق، الطبعة: الرابعة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.(ص٣٢). وصفحات في علوم القراءات لأبي طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، المكتبة الأمدادية، الطبعة: الأولى- ١٤١٥هـ:(ص:٣٢٠).

(١) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن:(٣٨/٢). والبيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد الشيرازي البيضاوي، (المتوفى: ٦٨٥هـ). وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، المحقق: مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ،(١/ ٩٦).

(٢) ابن صُوْرِيَّا: هو ابن صُوريَّا اليهود، وصُورِيَّا : بضم الصاد ، وسكون الواو، وكسر الراء، وبالياء تحتها نقطتان. عبد الله بن صوريا الأعور الفطيوني: ويقال ابن صور الإسرائيلي، وكان من أحبار اليهود، يقال: إنه أسلم، وذكر الثّعلبيّ عن الضّحّاك أن قوله تعالى: (الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ) [البقرة: ١٢١] نزلت في عبد الله، وعبد الله بن صوريا، وغيرهما.وذكر السّهيليّ عن النّقّاش أنه أسلم، وخبره في قصّة الزانيين والرّجم مشهور من حديث ابن عمر في الين وغيرهما، ولكن ليس فيه ما يدلّ على أنه أسلم.وقد ذكر مكيّ في تفسيره أن قوله تعالى: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسارِعُونَ فِي الْكُفْرِ [المائدة: ٤١] ، نزلت في عبد الله بن صوريا، وهذا إن صحّ أنه أسلم لا ينافيه، لكن في التاريخ المظفري عن مكي أنه قال: ارتد ابن صوريا بعد أن أسلم. فالله أعلم. ينظر: العسقلاني أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن حجر (المتوفى: ٨٥٢هـ). والإصابة في تمييز الصحابة: (٤/ ١١٥). والسيوطي: جامع الأصول في أحاديث الرسول: (٢٢/١٢).

(٣) " تعرفها " ورد في (ح).ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: (١/ ٩٦).

(٤)ينظر:تفسير الكشاف، للزمخشري:(١/ ١٧١).

(٥) " وليقع " ورد في (م) بزيادة الواو.

عدّ كفراتهم المتناهية أوّلاً وآخراً، فالوصف بالتمرد أليـق بحالهم[١].

(١٠٠)﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا﴾ الواو للعطف على محذوف، أي: أكفروا بالآيات البيّنات، وكلما عاهدوا إذ لا مجال للعطف على الكلام السابق [٢]. ﴿نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ نقَضَه، والنَّبذ: طَرح الشيء من غير مبالاة[٣]، وقيده بفريق؛ لأن بعضهم لم ينقضه، ودلّ بكلّما على وقوعه منهم كثيراً آخرها نقض قريظة[٤] عهد رسول الله ﷺ يوم الأحزاب [٥].

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بالتوراة ولا يعدّون نقض العهد ذنباً، وفيه: دلالة على أن الموفين بالعهد هم الأقلّون[٦].

(١٠١)﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

---

(١) ينظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)= الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروتالطبعة: الثالثة، ١٤٠٧ هـ:(١/١٧١). والنيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي (المتوفى: ٨٥٠هـ)= غرائب القرآن ورغائب الفرقان، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ: (١/ ٣٤٤). والأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين (المتوفى: ٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ:(١/ ٥١٨).

(٢) ينظر: تفسير الكشاف:(١/١٩٧).

(٣) ينظر: ابن فارس معجم مقاييس اللغة: (٥ /٣٨٠). والمعجم الوسيط: (٢ / ٨٩٦).

(٤) قريظة: احدى قبائل اليهود التي كانت بالمدينة وهم الذين عاهدوا رسول الله ﷺثم نقضوا العهد لما جاءهم حيي بن أخطب ، فحكم فيهم سعد بن معاذ ﷺ .

(٥) ينظر: تفسير النسفي (١/ ٧٨). والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (٢/٤١). وتفسير البيضاوى: (١/٣٦٩). وتفسير الكشاف: (١/١٩٧).

(٦) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: (٢/٤٠).

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ﴾ كعيسى ومحمد (عليهما السلام). ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ كناية عن الإزدراء به، وعدم الإعتداد بأحكامه، عن الثوري أدرجوه في الحرير وحلّوه بالذهب ولم يحلوا حلاله ولا حرّموا حرامه.

وقيل: كتاب الله هو القرآن، والنبذُ: تقتضي سابقة الأخذ[1]، فالمراد الإعراض عنه بعد إلزامه إيّاهم ولزومهمالقبول.

﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لا يشكّون في كونه كتاب الله ولكن شبّهوا بمن لا يعلم لسلوكهم منهج من يجهل، أو كأنهم لا يعلمون أنهم عالمون من غير شكّ، وهذا أدلّ على رضائه علمهم المستفاد من الذين أوتوا الكتاب[2].

(١٠٢)﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآَخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ عطف على «نبذ» أي نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم واتّبعوا كتب السحر الّتي كانت الشياطين يقرءونها[3] على عهد سليمان، وذلك أن الشياطين كانوا يسترقون

(١) ينظر: النَّبْذُ: طرحك الشيء من يدك أَمامك أَو وراءك نَبَذْتُ الشيء أَنْبِذُه نَبْذاً إِذا أَلقيته من يدك ونَبَّذته شدد للكثرة ونبذت الشيء أَيضاً إِذا رميته وأَبعدته، يقال : نبذ الشيء إذا رماه وأبعده ومنه الحديث " فنبذ خاتمه " أي ألقاه من يده وكل طرح نبذ. ونبذ الكتاب وراء ظهره : ألقاه . وفي التنزيل "فنبذوه وراء ظهورهم " وكذلك نبذ إليه القول . وفي مفردات الراغب: أصل النبذ طرح ما لا يعتد به وغالب النبذ الذي في القرآن على هذا الوجه، فقط بهذا المعنى وجدته. ينظر: لسان العرب (٣/ ٥١١).

(٢) ينظر: تفسير البيضاوى: (١/٣٧٠). وتفسير البحر المحيط لمحمد الأندلسي: (١/٤٩٤). وتفسير القرطبي: (٢/٤٠-٤١). وبحر العلوم: (١/١٠٣).

(٣) هكذا في الأصل والمثبت في (ح، م) بالتاء " تقرؤها ".

السمع ويضمّون إلى ما سمعوا كذبات، ويلقونها إلى الكهنة فدوّنوها في الكتب وفشا ذلك في زمن سليمان فنسبوه إليه، وقالوا إنّما سخر الجنّ بهذا[١]، قال ابن عباس[٢]ﷺ: فجمع سليمان تلك الكتب ودفنها تحت كرسيّه، وكان الأمر على ذلك حتى مات سليمان، والعلماء العارفون حال سليمانَ فتمثل الشيطان في صورة إنسان وأتى اليهود فقال: هل أدلّكم على كنز علم سليمان فأتى موضع الكرسيّ، وقال: أحفروا هذا الموضع فحفروا فوجدوا صندوقاً فاخرجوه واعتقدوا أنه علم سليمان وفشى فيهم أن سليمان كان ساحراً فردَّ الله عليهم بقوله: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ بعمل السحر[٣].

وإنمّا يكفر الساحر إذا اعتقد تأثيره استقلالاً أو انضمّ إليه ما هو كفر كعبادة الكوكب، وإلاّ فهو من أكبر الكبائر، وأمّا تعلّمه، فكذلك إلا إذا دعت إليه حاجة بأن فشى في ناحية وأريد تبيين فساده، وردّ الخلق إلى الحق، كتعلّم الفلسفة للذبّ[٤] عن الدّين ودفع الشبه[٥]، ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ بإعتقاد السحر وعلمه للأغواء[٦].

والسحر لغة: الصّرف حكاه الأزهري[٧] عن الفرّاء ويونس[٨]، ولا يظهر إلاّ على يد فاسق شرير بمزاولة[٩]

---

(١) ينظر: الكشاف: (١ /١٩٨)، والدر المنثور: (١ / ٢٣٣).

(٢) ابن عباس: هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب. قرشي هاشمي ولد(٣ ق هـ) معروف بترجمان القرآن. وهو أسلم صغيرا ولازم النبي(ﷺ) بعد فتح مكة، وروى عنه كثير من المسائل في العلوم، وكان له مكانة عند الخلفاء ويجلونه. شهد مع علي الجمل وصفين. وكف بصره في آخر عمره. كان يجلس للعلم، فيجعل يوما للفقه، ويوما للتأويل، ويوما للمغازي، ويوما للشعر، توفي(٦٨ هـ) بالطائف.ينظر: الإصابة في تميز الصحابة:(ج٤: ص١٢٦).والأعلام للزركلي:(ج٤: ص٩٥)

(٣) ينظر: أسباب نزول الآيات: (٢٧/١)، وتفسير ابن كثير: (٤٣٤/١), والكشف والبيان للنسابوري: (١ / ٢٤٤).

(٤) الذَّبُّ: الدَّفْعُ والمَنْعُ والذَّبُّ الطَّرْدُ . لسان العرب: (١/ ٣٨٥). و الصحاح في اللغة (١/ ٢٢٣).

(٥) ينظر:تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل:(١/ ٦٦).والكشاف: (١١٦/١). وغرائب القرآن ورغائب الفرقان:(١ /٣٤٩)، المغني:(١٥٣/٨)، المبدع في شرح المقنع: (١٠ / ٢٤٥)، أحكام القرآن للجصاص: (٧١/١).

(٦) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي: (٤٨/١)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (١٧٠/١).

(٧) في (د ، ح) بلفظ الأزهري وفي نسخة (م) بلفظ (اللّازم).

(٨) ينظر: الأزهري تهذيب اللغة: (٢ /٢٩).

(٩) في نسخة (الأصل) بلفظ (بمزاولة) وفي نسختي (م و ح) بلفظ (لمزاولة).

(زاوله) مزاولة وزوالا باشره ومارسه، والمزاوَلة: معالجة الرجل الشيء ومحاولته، يقال: فلان يُزاول حاجة له.

قول أو فعل محرّم، كما أن الكرامة لا تظهر إلاّ على يد مؤمن متَّقٍ[1]، وقرأ إبن عامر وحمزة والكسّائي ولكن مخفّفاً والمعنى واحد[2].

﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ إغواءاً[3] وإضلالاً. ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ عطف على السّحر كأنه نوع أقوى، وقيل: ما نافيةٌ عطف على ما كفر تكذيب لليهود في هذه القصة، والملكان جبرئيل وميكائيل وعلى هذا هاروت وماروت[4]، بدل بعض من الشياطين، ويردّه قوله: إنمّا نحن فتنةٌ فلا تكفر إذ مثله لا يقوله الشيطان المعنوي. ﴿بِبَابِلَ﴾ ظرفٌ أو حال. ﴿هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ بدل أو عطف بيان، هما ملكان أنزلا إبتلآءً للنّاس كما أبتلى قوم طالوت بالنّهر.

﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ إبتلآء واختبار. ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ بتعلُّمه واعتقاد حقيّته. ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾ الضمير لما دلّ عليه من أحد. ﴿مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بإرادته وتيسيره، والسحر سببٌ من الأسباب. ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ﴾؛ لأنّ علمه يجر إلى العمل لأن مجرد علمه لا يترتب عليه فائدةٌ. ﴿وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ بوجه، وما كان ضرراً محضاً لا يقرّ

قلت: وهذا كله من زال يزول زَوْلاً وزَوَلانا. ينظر: المعجم الوسيط: (١/ ٤٠٨) تهذيب اللغة: (٤/ ٣٧٧).

(١) ينظر: المطلع على ألفاظ المقنع: (١ / ٤٥٤)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري:(٣٣١/٢٦). وبصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز:(٨٨٠/١).

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب: (٣ /١٩٧). وتفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل: (١ /٦٥). " قَرَأَ ابْن عَامر وَحَمْزَة وَالْكسَائِيّ {وَلَكِن} خَفِيفَة {الشَّيَاطِين} رفع وَكَذَلِكَ {وَلَكِن الله قَتلهمْ} {وَلَكِن الله رمى} وحجتهم أَن الْعَرَب تجْعَل إِعْرَاب مَا بعد لَكِن كإعراب مَا قبلهَا فِي الْجُحُد فَتَقول مَا قَامَ عَمْرو وَلَكِن أَخُوك وَتصير لَكِن نسقا إِذا كَانَ مَا قبلهَا جحد، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ {وَلَكِن} بِالتَّشْدِيدِ" حجة القراءات (ص: ١٠٨). وينظر: السبعة في القراءات (ص: ١٦٧-١٦٨).

(٣) الاغواء: يقال: أغواه يغويه إغواء إذا حمله على الغي، و(الأغواء) أغواء الظلام ما ستر الإنسان بسواده. ينظر:المعجم الوسيط (٢/ ٦٦٧)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية.(١/ ١).

(٤) هاروت وماروت: أنهما ملكان من السماء نزلا في أرض بابل، وأُنزِل عليهما السحر؛ امتحانًا وابتلاءً للناس. ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)(ص٦١)المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق/ الناشر: مؤسسة الرسالة: الطبعة: الأولى١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.

به عاقل. ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا﴾ أي اليهود. ﴿لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾ استبدل السحر بكتاب الله[١]. ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ من نصيبٍ من الخلافة[٢] وهي: الملاسة[٣] يقال: للمرأة الرتقاء[٤] الخلقاء اللام الأولى جواب القسم والثانية إبتدائية تعلق العلم عن العمل[٥]. ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ عطف على جملة القسم وجوابه أو على الجواب، وعطف الإنشاء على الإخبار شائع كثير. ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ أثبت لهم أولاً العلم على طريق التوكيد، ثمّ نفاه عنهم لعدم جريهم على موجب العلم ومقتضاه دلالةً على أن من لم يعمل بعلمه كمن لا يعلم، فإن العلم بالقبح للإرتداع عن القبيح فحيث لا إرتداع لا نفع وما لا نفع فيه كالمعدوم[٦]. وقيل: المثبت أولاً العقل الغريزي[٧]، أو العلم الإجمالي[٨]، بقبح الفعل.

---

(١) ينظر: تفسير الرازي: (٢/٢٥٨و ١ / ١٠٧٣). وتفسير البيضاوى: (١ /٣٧٤). تفسير النسفي: (١ / ٧٩ و ٦٥). وغرائب القرآن ورغائب الفرقان: (١/٣٥١). تفسير الكشاف:(١ / ١٩٨). واللباب في علوم الكتاب: (٢ /٣٤٠).

(٢) " الخلاقة " في (م). والأحسن وألأليق بالعبارة الخلاقة لنص الآية الشريفة:﴿ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾.

(٣) " الملابسة " في (ح). والمعنى الموافق الملاسَةُ وهي: ضدُّ الخشونة. وشيءٌ أمْلَسُ. والخِلْقَةُ بالكسر: الفطرة التي فطر عليها الإنسان كالخلق، الملاسَةُ كالخَلوقَةِ والخَلاقَةِ وبالتَّحْريكِ. والخُلْقُ، بالضم: الملاسة، والنعومة، كالخلوقة والخلاقة بفتحهما على مقتضى إطلاقهم، والصحيح أن الخلوقة بمعنى الملاسة بالضم، مصدر خلق ككرم. ينظر: القاموس المحيط (ص: ١١٣٧) تاج العروس (٢٥/ ٢٥٨). مختار الصحاح (ص: ٦٤٢) العباب الزاخر (١/ ١٨٧).

(٤) الرتقاء: الرَّتْقُ لغة: ضِدُّ الْفَتْقِ، واصطلاحاً: أن يخرج على فم فرج المرأة شيء زائدٌ عضلي أو غشائي يمنع الجماع، وامرأة رتقاء. ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)(ج٤، ص١٤٨٠) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: دار العلم للملايين – بيروت:ط : الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.والتعريفات الفقهية: محمَّد عميم الإحسان المجددي البركتي(ص ١٠٢) دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م) ط: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

(٥) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري، (٢/٤٠٩). المعجم الوسيط: (١/٢٥٢).

(٦) ينظر: تفسير البيضاوي(١ / ١٤١). ومفاتيح الغيب : (٣ /٢٠٢). والبرهان: (٥ / ٣٩٧).

(٧) العقل الغريزي: صفة غريزية يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الحواس وهو الذي به التكليف دون المكتسب الذي به حسن التصرف وايضاً هو الوصف الذي يفارق الإنسان به سائر الحيوان، وهو إما وهبي وهو ما عليه مناط التكليف ، أو كسبي وهو ما يكسب من تجارب الزمان، وسمي عقلاً لأنه يعقل صاحبه عن ارتكاب الفواحش، ولذا يقال: لا عقل لمرتكب الفواحش، والأصح أن مقره القلب، وله شعاع متصل بالدماغ، وهو أفضل من العلم. ينظر: تحفة المحتاج في شرح المنهاج: (٨/ ٤٧٣). الإقناع للشربيني: (٢/ ٥١٠). بغية المسترشدين: (ص: ٥٠).

(٨) العلم الإجمالي: كمن علم مسألة فغفل عنها ثم سئل فإنه يحضر الجواب في ذهنه دفعة من غير تفصيل وحقيقته حالة بسيطة، و العلم التفصيلي وهو حضور صورة المركب بحيث تعرف أجزاؤه متميزا بعضها عن بعض ملاحظا كل منها على الانفراد وذلك كما إذا نظرنا إلى الصحيفة دفعة فلا شك أنا نجد حالة إجمالية من الإبصار ثم إذا حدقنا النظر وأبصرنا كل حرف حرف على الانفراد حصلت لنا حالة أخرى مع أن الإبصار حاصل في الحالين فالأولى بمنزلة العلم الإجمالي والثانية بمنزلة العلم التفصيلي، أمَّا العلم الإجمالي، فيحصل في أول زمان الحشر؛ لأن المطيع يرى آثار السعادة في أول الأمر

وفيه أنَّ الكلام مع علماء اليهود الّذين نبذوا كتاب الله ورآء ظهورهم كأنهم لا يعلمون مع رصانة[١] علمهم بما فيه[٢].

(١٠٣)﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آَمَنُوا﴾ بمحمّد ﷺ وما أنزل عليه. ﴿وَاتَّقَوْا﴾[٣] التحريف[٤]، وأتباع[٥] السّحر. ﴿لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ﴾ أي: لأثابهم الله مثوبة، والعدول إلى المنزل للدّلالة على ثبات المثوبة لهم واستقرارها على تقدير الإيمان والتقوى، وفي ذكر «من عند الله خير» تخيير لهم وترغيبٌ لغيرهم في الإيمان والتّقوى. ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ تقدّم تحقيقه، ويجوز حمل لو على التّمني في الموضعين، والمعنى أنهم على حال يتلهّف[٦] الناظر فيها[٧] عليهم[٨].

والعاصي يرى آثار الشقاوة في أول الأمر، وأمَّا العلم التفصيلي، فإنما يحصل عند قراءة الكتب، والمحاسبة.ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان:(٣١/ ١٩٤) وشرح المقاصد في علم الكلام (١/ ٢٣١)اللباب في علوم الكتاب (٢٠/ ١٩٥).

(١) "رضائه" في (م). ولعل الصحيح والأولى "رصانة" مراعاة للنص والمعنى، ومعنى رصانة كما جاء في العين ومعجم الوسيط: (رصن) رصانة ثبت واستحكم، (أرصنه) أثبته وأحكمه، (رصن) يقال رصن الشيء معرفة علمه ورصن لي هذا الخبر حققه. ينظر: كتاب العين (٧/ ١٠٧) المعجم الوسيط (١/ ٣٤٩).

(٢) ينظر: تفسير البيضاوي (١ / ١٤١).

(٣) نهاية اللوحة (د)، الرقم: (ب٢٨).

(٤) التحريف: التغيير والتبديل وأصله من الانحراف عن الشيء والتحريف عنه، والتحريف هو إمالة الشيء عن حقه، وتحريف الشيء إمالته كتحريف العلم وتحريف الكلام أن تجعله على حرف من الاحتمال يمكن حمله على الوجهين، التحريف: إما أن يكون في اللفظ أو في المعنى، وحمل التحريف على تغيير اللفظ أولى من حمله على تغيير المعنى. ينظر: التعاريف، التوقيف على مهمات التعاريف، المؤلف: مُحَمَّد عبد الرؤوف المناوي، الناشر : دار الفكر المعاصر , دار الفكر – بيروت , دمشق، الطبعة الأولى ، ١٤١٠، تحقيق : د. مُحَمَّد رضوان الداية، (ص: ١٦٣). وتفسير الرازي: (٣/ ٥٦٠).

(٥) بداية اللوحة (د)، الرقم: (أ٢٩).

(٦) لَهِفَ بالكسر: يَلْهَفُ لَهَفاً، أي حَزِنَ وتحسَّر، وكذلك التَلَهُّفُ على الشيء(تلهف) على الفائت حزن وتحسر. وقولهم: يا لَهَفَ فلانٍ: كلمة يُتَحَسَّرُ بها على ما فات. وقول الشاعر: (فلستُ بمُدْرِكٍ ما فاتَ مِنّي ... بلَهْفَ ولا بلَيْتَ ولا لَوانِّي). والمِلْهوفُ: المظلومُ يستغيثوَيَتَحَسَّر. واللَهيفُ: المضطر. واللَهْفانُ: المتحسِّر، والمِلْهوفُ: المِظْلوم يُنادي ويَسْتَغيث. وفي الحديث: " أجِبِ المِلْهوفَ" ويا لَهْفَهُ : كَلِمَةٌ يُتَحَسَّرُ بها على فائِتٍ، والملهوف واللهيف واللهْفان واللاّهِفُ. ينظر: القاموس المحيط (ص: ١١٠٤) والعين (١/٢٧١). والصحاح في اللغة(٢/ ١٥١).

(٧) في (ح) لفظ " فيها " نقص.

(٨) ينظر: تفسير البغوي: (١ / ١٣٢). وتفسير البيضاوى: (١ / ٣٧٤). والكشف والبيان للنسابوري: (١/ ٢٥١). وتفسير الكشاف عن حقائق الترتيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل – (١ / ٢٠٠). وتفسير الخازن علاء الدين البغدادي: (١/ ٩٢).

(١٠٤)﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا﴾ نوعٌ آخر من كفر اليهود وخداعهم، وذلك أن المؤمنين كانوا في مجلس التحاطب[١] مع رسول الله ﷺ يقولون: راعنا يا رسول الله ﷺحتّى نفهم ما تقوله.

وكان «راعنا» كلمة مسبّه[٢] بالسريانية فشرعوا يخاطبون به رسول الله ﷺ فأمر المسلمون أن يقولوا: ما يؤدّي معناه وهو أنظرنا من النظرة بمعنى الإنتظار.

وروى أن سعد بن معاذ[٣] ﷺ قال لهم: عليكم لعنة الله، لئن سمعتها من أحد منكم لأضربنَّ عنقه[١]، فقالوا: إنكم تقولونها[٢] فنزلت: ﴿وَاسْمَعُوا﴾ كلامه بآذانٍ واعيةٍ حتى لا يحتاجوا إلى تلك الكلمة أو بدلها أو

---

(١) في النسخ الثلاث مكتوب " التحاطب " والموافق لهذه العبارة التخاطب. واذا كان حاطب هو حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ وَهُوَ ابْنُ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرِ بْنِ سَلَمَةَ، يُكَنَّى أَبَا مُحَمَّدٍ، حَلِيفُ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، شَهِدَ بَدْرًا. وَقِيلَ: حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ بْنِ أَدْرَبَ بْنِ حَرْمَلَةَ بْنِ لَخْمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ آدَدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ يَعْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ، بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَلِكِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ الْمُقَوْقَسِ، مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثِينَ، وَصَلَّى عَلَيْهِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَلَهُ خَمْسٌ وَسِتُّونَ سَنَةً.يقال: إنه حالف الزّبير. وقيل: كان مولى عبيد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد فكاتبه فأدّى مكاتبته.اتفقوا على شهوده بدرا، وثبت ذلك في الصحيحين من حديث علي في قصة كتابة حاطب إلى أهل مكة يخبرهم بتجهيز رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إليهم، فنزلت فيه: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ ... [الممتحنة: ١] الآية. فقال عمر: دعني أضرب عنقه، فقال: إنّه شهد بدرا. واعتذر حاطب بأنّه لم يكن له في مكة عشيرة تدفع عن أهله فقبل عذره. وروى قصته ابن مردويه من حديث ابن عباس، فذكر معنى حديث عليّ، وفيه، فقال: يا حاطب، ما دعاك إلى ما صنعت؟ فقال: يا رسول الله كان أهلي فيهم، فكتبت كتابا لا يضرّ الله ولا رسوله.وروى ابن شاهين «٤» والباورديّ والطّبرانيّ، وسمّويه، من طريق الزهريّ، عن عروة، عن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة، قال: حاطب رجل من أهل اليمن، وكان حليفا للزّبير، وكان من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وقد شهد بدرا، وكان بنوه وإخوته بمكة، فكتب حاطب من المدينة إلى كبار قريش ينصح لهم فيه ... فذكر الحديث نحو حديث علي. وفيآخره: فقال حاطب: والله ما ارتبت في الله منذ أسلمت، ولكنّني كنت امرأ غريبا، ولي بمكة بنون وإخوة ... الحديث. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٤-٥). ومعرفة الصحابة لأبي نعيم: (٢/ ٦٩٥).واذا كان من (التخاطب) معناه: (خطب) الخاء والطاء والباء أصلان: أحدهما الكلامُ بين اثنين، يقال خاطبهُ يُخاطِبه خِطاباً، والخُطْبة من ذلك. والخُطْبة: الكلام المخطوب به. ويقال اختطب القومُ فلاناً، إذا دعَوْه إلى تزوج صاحبتهم. والخطب: الأمرُ يقع؛ وإنما سُمّي بذلك لِمَا يقع فيه من التَّخاطب والمراجعة، والأمر الشديد يكثر فيه التخاطب (ج) خطوب، تخاطبَ يتخاطب ، تخاطُبًا، فهو متخاطِب ، و تخاطب الشَّخصان تحادثا وتكالما. ينظر: مقاييس اللغة (٢/ ١٦٠)، والمعجم الوسيط (١/ ٢٤٣).

(٢) هكذا مكتوب " مسبه " وغير واضح في كل النسخ.

(٣) سعد بن معاذ (٥ هـ) هو سعد بن بن النعمان بن امرئ القيس، أبو عمر، الأوسي، الأنصاري. صحابي من الأبطال ﷺ. من أهل المدينة، وشهد أحدا ويوم بدر، ورمي بسهم يوم الخندق، فمات من أثر جرحه، وحزن عليه النبي(ﷺ). ينظر: أسد الغابة ٢ / ٢٢١، وتهذيب التهذيب: ج ٣ /ص ٤٨١.

سماع طاعة على أنه تعريض باليهود أو أسمعوا ما نهيتم عنه أو أمرتم به يجد حتى لا تعودوا إلى مثله، فهو تأكيدٌ للأول والأول أملأ فائدةً[٣].

﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(١٠٥)﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ﴾ الودّ حب الشيء مع التّمني[٤]. ﴿أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ من وحي من الأولى بيان والثانية لتأكيد الاستغراق والثالثة للإبتداءِ. ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ﴾ بوحيه ونبوّته ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ إختصاصه واقتضت حكمته. ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ حيث يخصّ فردا من البشر بين بنى نوعه بالرّسالة الّتي لارتبة فوقها بعد الألوهية[٥]، ولذلك خاطب سيّد الرُسل تارة بقوله:(وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ كبيرا) [٦] وأخرى بقوله:﴿وكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾[٧].

(١٠٦)﴿مَا نَنسخ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

﴿مَا نَسخ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا﴾ من مطاعن اليهود أيضاً القدح[٨] في رسالته بالنسخ، كانوا يقولون: يأمر اليوم بحكم وغداً بما يناقضه [٩].

---

(١) ينظر: فتح الباري لابن حجر: (٨ /١٦٣). وينظر:أسباب النزول ت زغلول(ص: ٣٦). وأسباب النزول ت الحميدان:(ص: ٣٤). والراوي سعد بن عبادة بدل بن معاذ.

(٢) في (الأصل) بدون نقطة التاء، والمثبت من (ح ، م) بالتاء.

(٣) ينظر: تفسير الكشاف:(٢٠٠/١). وتفسير القرطبي: (٢/ ٥٧). ومفاتيح الغيب: (٣ /٢٠٣). وفتح الباري:(٨ / ١٦٣).

(٤) ينظر:التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي: (١ /٧٢٢).

(٥) ينظر: تفسير البيضاوى: (١ / ٣٧٦). وتفسير الكشاف: (٢٠١/١). والبرهان: (٦ / ٤١٨). واللباب في علوم الكتاب:(٣٦٢/٢).

(٦) هذه المسمى بالآية موجودة في النسخ الثلاث، ولكن ما وجدته بلفظ (كبيرا) في القرآن الكريم، كلمة (فضل الله) وردت سبع مرات، واحد منهم ﴿ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ من سورة النساء، الآية ١١٣.

(٧) النساء: من آية: ١١٣.

(٨) قادحه في كذا:ناظره، وتقادحا، وجرت بينهما مقادحة: مقاذعة من القدح بمعنى الطعن. (أساس البلاغة (٢/ ٥٦).

(٩) ينظر: تفسير النسفي: (١ /٨١)، والكشف والبيان للنسابوري: (١ /٢٥٣).

والنسخ لغة: الإزالة والنقل، يقال: نسخت الشمس الظل ونسخت الكتاب، ومنه التناسخ ومناسخاة المواريث، وفي الشرع: بيان إنتهاء حكم شرعي بآخر يعارضه، وقيل: رفع حكم شرعي [١]، والمراد رفع تعلُّقه والمآل واحد، والنسخ قد يكون للّفظ والحكم وهو كثير، وكذا الحكم وحده [٢].

وأمّا نسخ اللّفظ دون المعنى فقليل، ومنه: (الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما جزآء بما كسبا نكالاً من الله)، قال عمر رضي الله عنه :" لولا أن يقول النّاس زاد عمر في كتاب الله لأثبتّها في المصحف لئلاّ يقول أحد إنّا لم نجده في كتاب الله إلاّ أنا قد قرأناها ورجم رسول الله ﷺ، والنّساء[٣] التأخير في الإنزال أو الإذهاب عن القلوب"[٤].

وقرأ الكوفيون ونافع وابن عامر بضم النّون وكسر السين[٥] من الإنساء وهو الإذهاب عن القلب أو الأمر بترك قراءتها. ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾ للمكلّف، أمّا في الدنيا إن كان البدل أخفّ ويدخل فيه النّسخ لا إلى بدل، أو في الأخرى إن كان أثقل. ﴿أَوْ مِثْلِهَا﴾ إمّا في الثقل أو في الثواب، ويشمل النسخ بالوحي المتلوّ وغيره، ويعمّ النسخ والإنساء إذ لا إمتناع في الإتيان بعد إنساء حكم بما يكون أخفّ أو أكثر ثواباً، وقيل: الخير في النسخ والمثل في النسيء على طريقة اللّف.

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي: (٢ / ٦٤). والتعريفات للجرجاني: (٣٠٩/١). والتعاريف (٦٩٧)، والحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة للأنصاري: (١ / ٨٠). والتوقيف على مهمات التعاريف للمناوي:(١ / ٦٩٧).

(٢) ينظر: زاد المسير: (١ / ١٢٧) . وتفسير البحر المحيط: (٥١٢/١).

(٣) هكذا مكتوب في كل النسخ.هذا التأكيد بعد إعتراض المشرف الفاضل على النسخ.

(٤) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل : (١ /١٨).

(٥) أي (نُنسِخ). "وَاخْتلفُوا فِي قَوْله تَعَالَى {مَا ننسخ من آيَة} فِي فتح النُّون الأولى وَضمّهَا وَفتح السِّين وَكسرهَا فَقَرَأَ ابْن عَامر وَحده{مَا ننسخ}بِضَم النُّون الأولى وَكسر السِّين وَقَرَأَ الْبَاقُونَ{مَا ننسخ} بِفَتْح النُّون الأولى وَالسِّين مَفْتُوحَة. وَاخْتلفُوا ايضاً فِي قَوْله {ننسها} فِي ضم النُّون الأولى وَترك الْهمزَة وَفتح النُّون مَعَ الْهمزَة فَقَرَأَ ابْن كثير وَأَبُو عَمْرو " ننسأها " بِفَتْح النُّون مَعَ الْهمزَة وَالْبَاقُونَ {ننسها} السبعة في القراءات (ص: ١٦٨). وينظر:حجة القراءات (ص: ١٠٩).

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فهو يقدر على النسخ والإتيان بالبدل[١].

(١٠٧)﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ توضيحٌ للأول أو جار مجرى تعليله. ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ يتولّى أموركم. ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ يدفع عنكم إذا أراد بكم سوءاً، وفيه دلالة على أنه المؤثر في الكائنات من غير واسطة[٢].

(١٠٨)﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السبيلِ﴾.

﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾ أم متصلة؛ لأن قوله: «ألم تعلم» إلى آخره حمل على الثقة[٣] معادلة له كأنه قيل: أتثقون به بعد العلم بما يوجب الوثوق أم لا، وتقترحون كما اقترحت أسلاف اليهود، وفيه حمل على الوثوق على أبلغ وجه[٤] كقوله: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾[٥] بعد بيان مفاسد الخمر، ويجوز أن يكون منقطعة بأن نزلهم منزلة من يريد السؤال بعد بيان الصارف عنه فأنكر عليهم، والظاهر أن المخاطب هم المؤمنون كما في قوله:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ﴾[٦] ولذلك

(١) ينظر: مفاتيح الغيب: (٣ /٢٠٥). والجامع لأحكام القرآن: (٢ /٦٢-٦٤). وتفسير الخازن: (١ /٩٤). واللباب في علوم الكتاب: (٢ /٣٦٥). والكشف والبيان للنسابوري: (١ / ٢٥٥).

(٢) ينظر: تفسير القرطبي: (٢ /٦٩). والبرهان في أصول الفقه، للجويني: (٣ / ٣٣٤).

(٣) " الثقلة " باللام في (م ، ح)، والعبارات الموجودة بعدها يوافق معنى الثقة: هي التي يعتمد عليها في الأقوال والأفعال. الثَّقِلَة أَثقال الْقَوْمِ، بِكَسْرِ الْقَافِ وَفَتْحِ الثَّاءِ، وَقَدْ يُخَفَّفُ فَيُقَالُ الثَّقْلة. والثَّقْلة أَيضاً: مَا وَجَد الرجلُ فِي جَوْفِهِ مِنْ ثِقَل الطَّعَامِ، والثَّقْلَة: نَعْسة غَالِبَةٌ. والمُثْقَل: الَّذِي قَدْ أَثقله المرضُ. والمسْتَثْقَل: الثَّقِيل مِنَ النَّاسِ. والمسْتَثْقَل: الَّذِي أَثقله النَّوْمُ وَهِيَ الثَّقْلة.ينظر: لسان العرب: (١١/ ٨٨). والتعريفات للجرجاني: (ص: ٧٢).

(٤) " وجه " ساقط من (ح).

(٥) المائدة : من آية ٩١.

(٦) المائدة : من آية ١٠١.

ذيّله[١] بقوله: ﴿وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السبيلِ﴾ دلالة على أن اقتراح الآيات من شيم الكفار مبالغة في المنع؛ فلا يحوم[٢] حول خواطرهم، وقيل: نزلت في أهل الكتاب حين سألوه أن ينزل عليهم كتاباً من السمآء، وقيل: في المشركين حين[٣] قالوا لن نؤمن لك ﴿حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ﴾[٤].

(١٠٩)﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾ نوع آخر من قبائح اليهود بعد وَقعة أُحد دعا أحبار اليهود عمّارا[٥] وحذيفة[٦] إلى دينهم حملهم على ذلك ما وقع في المسلمين من بعض[٧] الإنكسار. ﴿حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي: كائناً متبالغاً من أصل نفوسهم، ويجوز أن يكون متعلقاً بودّ على أنهم ودّوا ذلك من قبل أنفسهم لا ميلاً مع الحق، والأول هو الوجه؛ لأنه أقرب؛ ولأن مآل الثاني إليه؛ ولأن قوله: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ مغنٍ عنه. ﴿فَاعْفُوا﴾ تجاوزوا من عفا الرسم إذا ذهب أثره

---

(١) "(ذيل) الذيل آخر كل شيء وذيل الثوب والإزار ما جر منه إذا أسبل، والذيل ذيل الإزار من الرداء وهو ما أسبل منه فأصاب الأرض، وذيل المرأة لكل ثوب تلبسه إذا جرته على الأرض من خلفها". لسان العرب (١١/ ٢٦٠).

(٢) حامَ الطائر في الهواء يحوم حوْماً وحِياماً، إذا دار كالجَوَلان، وحام البعير حول الحوض، والحومان دومان الطائر يدوم ويحوم حول الماء والطائر يحوم حول الماء ويلوب إذا كان يدور حوله من العطش، يحوم حوما وحومانا أي دار.ينظر: لسان العرب (١٢/ ١٦٢) جمهرة اللغة (١/ ٥٧٤).

(٣) ينظر: تفسير القرطبي: (٢/٧٠). واللباب في علوم الكتاب: (٢/٣٨٦). وتفسير الرازي: (٣/ ٢١٢).

(٤) الإسراء: من آية: ٩٣.

(٥) هو عمار بن ياسر الكناني المذحجي العنسيّ القحطاني أبو اليقظان ، حليف بني مخزوم، أحد السابقين إلى الإسلام ومن المهاجرين، شهد المشاهد كلها ثم شهد اليمامة فقطعت اذنه بها، ثم استعمله من بعد عمر على الكوفة، وكتب إليهم: أنه من النجباء من أصحاب مُحَمَّد (ﷺ)، هو وأبوه، وكانوا ممن يعذّب في الله، فكان النبيّ(ﷺ)يمرّ عليهم، فيقول: «صبرا آل ياسر موعدكم الجنّة» قتل بصفين مع الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) سنة ٣٧ هـ وله من العمر ثلاث وتسعون سنة. (الإصابة في تمييز الصحابة: ج ٤ ص ٤٧٣، الأعلام للزركلي: ج ٥ ص ٣٦- ٣٧).

(٦) حذيفة بن حِسل بن جابر العبسيّ، أبو عبد الله، واليمان لقب حسل: وهو صحابي، وكان صاحب سر النبي(ﷺ)في المنافقين، من كبار الصحابة، وصاحب سر رسول الله(ﷺ) لم يعلمهم أحد غيره، وكان عمر إذا مات ميت يسأل عن حذيفة، فان حضر الصلاة عليه صلى عليه عمر، وإلا لم يصلّ عليه. وهو أسلم هو وأبوه ، وشهد أحدا فاستشهد اليمان بها، شهد حذيفة الخندق وما بعدها ، كما شهد فتوح العراق، وله بها آثار شهيرة، وولاه عمر على المدائن (بفارس) فتوفي في المدينة (٣٦هـ_ ٦٥٦م). له في كتب الحديث ٢٢٥ حديثا. ينظر:الإصابة في تمييز الصحابة:(٢/ ٣٩) والأعلام للزركلي (١٧١/٢) .

(٧) المثبت من (د ، ح) " بعض " وفي (م) " بعد ".

﴿وَاصْفَحُوا﴾ أعرضوا ولا تثرّبوا من صفح الوجه وهو جانبه لأن المعرض يبدي أولاً جانبه فهو أبلغ[١]، من العفو[٢]. ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ هو قتل قريظة وأجلاء النضير[٣]. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فهو قادرٌ على الإنتقام منهم، ولكن اقتضت حكمته التأخير[٤].

(١١٠)﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ عطف على فاعفوا أمرهم بالتّقرب إليه؛ ليكون وسيلة إلى دفع مكائدهم﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ أيّ خير كان تعميمٌ بعد التخصيص. ﴿تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي: ثوابه. ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ لا يخفى عليه منه شيء[٥].

(١١١)﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْقُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ أي قالت اليهود: لن يدخل الجنّة إلاّ من كان يهوديّاً، وقالت النّصارى: لن يدخل الجنّة إلاّ من كان نصرانيّاً، وإنّما لفّ بين القولين ثقة بأن السامع يردّ إلى كل قائل قوله لأمن الإلباس؛ لأن كل فرقة تضلل الأخرى، وإفراد الإسم وجمع الخبر بإعتبار لفظ من ومعناه. ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ إشارة إلى جميع ما تقدّم من قوله: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[١] إلى ما في الآية.

---

(١) نهاية اللوحة (د)، الرقم: (أ٢٩).

(٢) بداية اللوحة (د)، الرقم: (أ٢٠).

(٣) المثبت من الأصل " النضير " وفي (م ،ح) " النضر ".

(٤) ينظر: تفسير البيضاوى: (٣٨٢/١). والدار المنثور:(١/ ٢٥٣). والكشف والبيان: (١ /٢٥٧). واللباب في علوم الكتاب: (٥ / ٣١١). والنكت والعيون: (١ /١٧٣).

(٥) ينظر: تفسير البيضاوى: (١ /٣٨٣). واللباب في علوم الكتاب: (٢ / ٣٩٤). وتفسير الجلالين:(٢٢/١).

(١) البقرة: من آية ١٠٥.

﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ على ما تدّعون متّصل بقوله: لن يدخل الجنّة، وما بينهما اعتراض وهات إسم فعل معناه أحضر[١].﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في جعل الصدق بمنزلة الملزوم لإقامة البرهان دلآلة على أن ما لا دليل عليه لا ثبوت له[٢].

فإن قلت: الدليل ملزوم وانتفاؤه لا يوجب إنتفاء المدلول لجواز وجود ملزوم آخر، قلت[٣]: مبنى الكلام على إنتفاء الملزومات كلّها وعدم جواز التقليد في العقائد.

(١١٢)﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

﴿بَلَى﴾ اثبات لما نفوه ثمّ ابتداء بقوله: ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾[٤] أي: ذاته ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ مخلص في إيمانه، أي: من اتّصف بهذه الأوصاف كائناً من كان على طريق كلام المنصف. ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ كاملاً من غير نقص، ويجوز أن يكون من أسلم جواب سؤال كأنه قيل: من يدخلها، فقيل: من أسلم، وقوله: فله أجره تتميم زيادة على دخول الجنّة ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ من وقوع مكروه أو فوات مطلوب[٥].

(١١٣)﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.

---

(١) يقال: هاتِ في معنى آتِ على فاعِل، فدَخَلَت الهاء على الألف. والمؤاتاةُ: حُسنُ المطاوَعة. (هاتِ) يا رَجلُ (بكَسْرِ التّاءِ) معناه:(أَعْطِنِي)، وللاثنين :هَاتِيَا ، مثل آتِيَا ، وللجَمْعِ : هاتُوا ، وللمرأَةِ :!- هَاتِي بالياءِ ، وللمَرْأَتَيْنِ : هاتِيَا ، وللنّساءِ:هاتِينَ، مثل عاطِينَ . وقال الخليلُ : أَصلُ هاتِ من آتَى يُؤْتِي إِيتَاءً ، فقلِبَت الأَلفُ هاءً . ينظر: العين (٨/ ١٤٦) تاج العروس من جواهر القاموس: (٥/ ١٤٩).

(٢) ينظر: تفسير البيضاوى: (١ /٣٨٣). تفسير الكشاف: (١ /٢٠٣-٢٠٤) .

(٣) أي الملا كوراني.

(٤) البقرة: من آية ١١٢.

(٥) ينظر: تفسير البيضاوى: (١ / ٣٨٤). والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (٢ / ٧٥). وتفسير الكشاف: (١ /٢٠٤). والكشف والبيان للنسابوري: (١ /٢٥٩).

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾ أي: شيءٍ يعتدّ به في أمر الدين، لمّا فرغ من قدحهم في الإسلام شرع في قدحهم فيما بينهم، والظاهر أن المراد نقل مقالتهم.

وقيل: تناظروا عند رسول الله ﷺ لما قدم وفد نجران[1]. ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ الواو للحال، والمراد جنس الكتاب. ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الجهلة من المشركين والمعطلة[2]. ﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ صفة مصدر أي قولاً مثل قولهم، والكاف في كذلك في محل الحال أي قالت الجهلة مثل ما سمعت من هؤلاء على ذلك النمط، فلفظ المثل دلّ على التماثل في المؤدي والكاف على التوافق في الصفات، ويجوز أن يكون الكاف مقحمة[1]. ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ بأن يكذّبهم ويدخلهم النار ويوفيهم ما يستحقّونه من العذاب، فإن الحكم بين الخصمين لا تقتضي أن يكون أحدهما محقاً.

(١١٤)﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

(١) وفد نجران: النجران بلد كبيرة في جنوب الجزيرة العربية، وكان أهل نجران يدينون بالنصرانية، فأرسلوا وفداً إلى الرسول عليه الصلاة والسلام، إن الوفد وصل إلى ستين رجلاً، وصل هذا الوفد بهيئة منظمة جداً، وهذا الوفد لم يكن من نيته ولا من همه أن يسلم أو يفكر في الإسلام، وإنما أتى ليناظر الرسول عليه الصلاة والسلام ويجادله من ناحية، وأتى ليبهره ويبهر المسلمين من ناحية أخرى؛ لهذا فالحوار معهم كان على صورة مختلفة كثيراً عن الحوار مع الوفود الأخرى. ينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد: ابن قيم الجوزية (ج٣، ص ٤٥٩).

(٢) المعطلة من التعطيل وهو لغة: الإخلاء، وفي الاصطلاحي: هو نفي المعنى الحقيقي الذي دلت عليه الصفة الى الغير."الجهمية المعطلة" الذين ابتدعوا تفسير الصفات بخلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون من الأثبات.هؤلاء ينفون صفات الله عز وجل، ويزعمون أن الله-سبحانه- لا يسمع ولا يتكلم ولا يبصر، لأن ذلك لا يكون إلا بالجوارح، وهذه الطائفة كافرة خارجة من الملة، وقد قال السلف:(المعطل يعبد عدما والممثل يعبد صنما). قال ابن القيم:أصل الشرك وقاعدته التي يرجع إليها هو التعطيل وهو ثلاثة أقسام:١- تعطيل الصانع عن المصنوع. ٢- تعطيل الصانع -سبحانه- عن كماله المقدس: أسمائه وصفاته وأفعاله. ٣- تعطيل معاملته عما يجب على العباد من حقيقة التوحيد.مثلاً: قال بِفَنَاءِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ بخلاف جُمْهُورِ الْأَئِمَّةِ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ لِجَهْمِ بْنُ صَفْوَانَ إِمَامُ الْمُعَطِّلَةِ، وَلَيْسَ لَهُ سَلَفٌ قَطُّ، لَا مِنَ الصَّحَابَةِ وَلَا مِنَ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَلَا مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ. وَأَنْكَرَهُ عَلَيْهِ عَامَّةُ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَكَفَّرُوهُ بِهِ، وَصَاحُوا بِهِ وَبِأَتْبَاعِهِ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ, وَهَذَا قَالَهُ لِأَصْلِهِ الْفَاسِدِ الَّذِي اعْتَقَدَهُ. ينظر: العقيدة الحموية الكبرى:(ص:٣٦).وشرح الطحاوية-ط دار السلام، تحقيق: جماعة من العلماء (ص: ٤٢٤).والعقيدة وأثرها في بناء الجيل:(ص:٥٤-٥٥).

(١) ويقولون: هذه لفظة مُقْحَمَة أي زائدة. تاج العروس: (٣٣/ ٢٣٤)

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ أي: لا أظلم، وأن يذكر ثاني مفعولي منع أو مفعول له أي كراهة أن يذكر، وحذف ثاني مفعولي منع ليشيع في الدخول والعمارة ونحوهما، فإن قلت: كم من ذنب أعظم من المنع المذكور لا سيما الشرك بالله ؟ قلت: إذا كان الباعث على المنع كراهة الذكر يكون المانع كافراً لا محالة، والآية واردة لبيان زيادة شناعة حال أهل الكتاب بأنّهم مع كونهم نافين لسائر الأديان، مانعون المساجد عن ذكر الله فهم مستغرقون في الضلال قولاً وفعلاً واعتقاداً.

نزلت في الروم خربوا المسجد الأقصى وأحرقوا التوراة[1]، وقيل: في المشركين لمّا صدوا رسول الله ﷺ عام الحديبية ﴿وَسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾ يعطلها عن الذكر أو تخريب بنيانها، وإنما آثر الجمع والمنع من أحد المسجدين لاستواء سائر المساجد في ذلك الحكم؛ لأن السبب لا يخصّص.

﴿أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾ أي: ما كان اللائق بحالهم أن يدخلوا المساجد إلاّ خائفين من المؤمنين أن يبطشوا بهم لولا ظلمهم وعتوّهم، أو ما كان لهم في حكم الله المسطور في اللّوح إلاّ ذلك، ففيه وعدٌ للمسلين بالنّصر وقد وقع ذلك بحمدالله، نادى رسول الله ﷺ بعد نزول قوله:﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[2]، «لا يحجّنّ بعد هذا العام مشرك، ولا يطوفنّ بالبيت عريان»[1]. واستخلص الفاروق بيت المقدس من أيدي الروم أولاً، وصلاح الدّين[2] يوسف ثانياً في خلافة الناصر لدين الله .

---

(١) ينظر: الوجيز للواحدي: (١٢٦).

(٢) التوبة: من آية:٢٨.

(١) الترمذي، سنن الترمذي، أَبْوَابُ الحَجِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ الطَّوَافِ عُرْيَانًا، (٣/ ٢١٣)، رقم: (٨٧١). حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَشْرَمٍ قَالَ: تمام الحيث هكذا عند الترمذي: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أُثَيْعٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَلِيًّا بِأَيِّ شَيْءٍ بُعِثْتَ؟ قَالَ: " بِأَرْبَعٍ: لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَلَا يَطُوفُ بِالبَيْتِ عُرْيَانٌ، وَلَا يَجْتَمِعُ المسْلِمُونَ وَالمشْرِكُونَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدٌ فَعَهْدُهُ إِلَى مُدَّتِهِ، وَمَنْ لَا مُدَّةَ لَهُ فَأَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ " وَفِي البَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.: «حَدِيثُ عَلِيٍّ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

(٢) صلاح الدين الأيوبي هو: يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان ولد(٥٣٢هـ) في الدُوين مدينة التكريت في العراق في عائلة كردية بارزة، وهو قائد مسلم شجاع، وقد وقعت انجازات كبيرة على يده وقد وحّد دُولاً اسلامياً مصر مع سوريا، وفتح القدس من الصليبيين وبذلك دخل اسمه في سجلّات كلٍّ من التاريخ الإسلاميّ والغربيّ، وتوفي (٥٨٩هـ) في دمشق . ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابنخلكان: (ج٧، ص١٣٩). والمصور في التاريخ: شفيق جحا، منير البعلبكي، بهيج عثمان(٣٦/٦) دار العلم للملايين، بيروت.

واختلف الأئمة في جواز دخول الكافر المسجد، جوّزه أبو حنيفة–رحمه الله– ومنعه مالك[1] –رحمه الله–، وفرّق الشافعي[2] –رحمه الله– بين المسجد الحرام وغيره [3]. ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ بالقتل، والسبي[4]، وضرب الجزية[5]. ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ لا يحيط بكنهه علم البشر.

(١١٥)﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ خلفا[1] وملكاً مستطرد عند ذكر المساجد وتمهيد لنفي الولد؛ لأن مكوّن الجهات مقدّس عنها والولد من جنس الوالد فيستحيل أن يماثله ذو جهة. ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ والجهة كالوزن والزّنة مصدران نقلاً إلى الاسم، والعرب يقول[2]: الوجه للقصد،

---

(١) مالك بن انس:هو مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الأنصاري إمام دار الهجرة، ولد ٩٣هـ بالمدينة، هوأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، من شيوخه نافع مولى ابن عمر، والزهري، وربيعة الرأي، وكان مشهورا بالتثبت والتحري: وقد اشتهر في فقهه باتباع الكتاب والسنة وعمل أهل المدينة، ووفاته بالمدينة ١٧٩هـ.من تصانيفه: (الموطأ) و(تفسير غريب القرآن) وجمع فقهه في(المدونة)) ينظر: وتذكرة الحفاظ: ١: ١٥٤. وتهذيب التهذيب:أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)،الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند ط: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ: ٥/١٠.

(٢) الشافعي:هو مُحَمَّد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع. الهاشمي القرشي المطلبي، أحد المذاهب الأربعة، وهو عالم بالفقه وعلم لأصول والحديث واللغة والشعر، وكان شديد الذكاء. نشر مذهبه بالحجاز والعراق. ثم انتقل إلى مصر (١٩٩ هـ) ونشر بها مذهبه أيضا وبها توفي، من تصانيفه:((الأم)) في الفقه، و((الرسالة)) في أصول الفقه، و((أحكام القرآن)) و((اختلاف الحديث)) وغيرها. ينظر: الأعلام للزركلي: ٦/٢٦. وتذكرة الحفاظ:١/ ٢٦٥.

(٣) تفسير الخازن:(٣٤١/٢).وعمدة القاري شرح صحيح البخاري:(٢٣٧/٤). والموسوعة الفقهية الكويتية (٢٤٤/٢٠). وتحفة المحتاج في شرح المنهاج (١٧٣/٣). وعمدة القارئ: (٢٣٧/٤). ومختصر إختلاف العلماء: (١٧٤/١). وبلغة السالك لأقرب المسالك:(١٢٢/١).

(٤) السبي: إن الفقهاء يطلقون لفظ السبي على من يظفر به المسلمون حياً من نساء أهل الحرب وأطفالهم. ويخصصون لفظ الأسرى – عند مقابلته بلفظ السبايا – بالرجال المقاتلين، إذا ظفر المسلمون بهم أحياء.والسبي الأسر والاسترقاق وهو من حد ضرب والسباء بالمد في معنى المصدر أيضا ويقع السبي على المسبي أيضا ويستوي فيه الواحد والجمع والسبي بالتشديد اسم المسبي أيضا وجمعه السبايا.العين (٣١٣/٧)طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية: (ص: ٨٨): الموسوعة الفقهية الكويتية: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية–الكويت(٤: ١٩٥).

(٥) ضرب الجزية:الضريبة مشتقة من الفعل ضرب، وجاء في لسان العرب: الضريبة واحدة من الضرائب التي تؤخذ في الجزية ونحوها، إذاً معنى ضرب الجزية اي أخذ مقدار معين من المال باسم الجزية من أهل الذمة. الجزية: المال الذي يوضع على الذمي ويسمى بالخراج وخراجِ الرأس، والجزية: لغة من المجازاة، وشرعا عقد تأمين ومعاوضة وتأبيد من الإمام أو نائبه على مال مقدر يؤخذ من الكفار كل سنة برضاهم في مقابلة سكنى دار الاسلام. ينظر:التوقيف على مهمات التعاريف:(ص: ١٢٥) والتعريفات الفقهية (ص:٧١). ولسان العرب:(٥٤٧/١). والموسوعة الفقهية الكويتية:(ج٧: ص١٣٤).

(١) " خلقاً " ورد في (م).

(٢) " يقول " بالياء في (م ، ح)، وفي الأصل بدون النقطة.

قال شاعر:

رَبَّ العِباد، إليهِ الوَجْهُ والعَمَلُ[1].

والمعنى ففي أي مكان فعلتم التوليّة نحو القبلة فهي الجهة الّتي أرادها وارتضاها، ولا يختص عبادته بالمساجد على ما رواه البخاري في خواصه، (جعلت لي الأرض مَسْجِدًا وَطُهُورًا)[2]، فأي رجل أدركته الصلاة فليصلّ حيث كان. وعن جابر ﷺ نزلت في سريّة صلوا في ظلمة اللّيل ثمّ تبيّنوا خطأهم[3]، وقيل: نزلت في المسافر يصلي النافلة حيث توجه[4]، وقيل: نزلت تسلية[1]، لرسول[2] الله ﷺ حيث صلّى نحو

(١) تمام الشعر كما قال الشعر: أَسْتَغْفِرُ اللهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ ،... رَبَّ العِباد، إليهِ الوَجْهُ والعَمَلُ

وهو من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائلها، وبعضهم يقولون الشعر للسيبويه أو للفراء أو للكسائي، الوجه:القصد والمراد: وهو بمعنى التوجه، (وَجَهَ) الْوَاوُ وَالْجِيمُ وَالْهَاءُ: أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى مُقَابَلَةِ لِشَيْءٍ. وَالْوَجْهُ مُسْتَقْبِلٌ لِكُلِّ شَيْءٍ. يُقَالُ وَجْهُ الرَّجُلِ وَغَيْرُهُ. وَرُبَّمَا عُبِّرَ عَنِ الذَّاتِ بِالْوَجْهِ المراد بالوجه هنا الجهة التي وجهنا إليها أي القبلة، وقيل: المعنى فثم رضا الله وثوابه، كما قال الله تعالى: (إنما نطعمكم لوجه الله) أي لرضائه وطلبثوابه، ومنه قوله ﷺ:(من بنى مسجدا يبتغي به وجه لله بنى الله له مثله في الجنة). ومنه قولهم فى الصلاة: وَجهَّتُ وجهى للذى فَطَرَ السماوات والأرض: أى قصدتُ قصدى بصلاتى وعملى، وكذلك قوله تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينَ القيم} [الروم:٤٣]،.ينظر: تفسير الطبري:(١/ ١) وتفسير القرطبي (٢/ ٧٧و ٨٤). ومعانى القرآن للفراء:(١/ ٢١٢) والتفسير والمفسرون:(١/ ٢٩٥). وشرح ألفية ابن مالك للشاطبي = المقاصد الشافية (٣/ ٥٢٥)التفسير والمفسرون للذهبي (٤/ ٩٨) ومقاييس اللغة (٦/ ٨٨-٨٩).

(٢) أخرجه البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت ٢٠٤هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - ﷺ - وسننه وأيامه، صحيح البخاري، كتاب الصلاة, بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا, ط١، تح: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، سنة النشر، ١٤٢٢هـ ، برقم (٤٣٨), (١/ ٩٥).

(٣) أخرجه البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت: ٤٥٨هـ) السنن الكبرى, كتاب الصلاة, باب استبانة الخطأ بعد الاجتهاد، ط٣، تح: مُحَمَّد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت–لبنات، سنة النشر، ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣م، برقم:(٢٢٤٣)، (١٨/٢).

(٤) أخرج مسلم في صحيحه, عن ابن عمر، قال:" كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَهُوَ مُقْبِلٌ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ عَلَى رَاحِلَتِهِ حَيْثُ كَانَ وَجْهُهُ، قَالَ: وَفِيهِ نَزَلَتْ {فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ}, مسلم, مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ), كتاب صلاة المسافرين وقصرها, باب جواز صلاة النافلة على الدابة في السفر حيث توجهت, تح: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي, الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت, برقم (٧٠٠), (ج٢/ص٤٨٦).

(١) نهاية اللوحة (د)، الرقم: (ب٢٠).

(٢) بداية اللوحة (د)، الرقم: (أ٢١).

بيت المقدس مدّة في المدينة[١] وفيه توطئة[٢] لنسخ القبلة، وعن ابن عباس ﷺ : أول ما نسخ في القرآن القبلة[٣].﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ﴾ حيث سهل عليكم أمر القبلة. ﴿عَلِيمٌ﴾ بالمصالح.

(١١٦)﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ أي: أهل الكتاب والمشركون، قالت: اليهود عزير بن الله والنصارى المسيح بن الله والمشركون الملائكة بنات الله، قرأ ابن عامر[٤]: قالوا بدون الواو وعليه رسم مصحف الشام على أنه مستأنف كأنه قيل: هل انقطع حبل مفترياتهم اوامتدّ؟ فقيل: بل قالوا أعظم من ذلك أو تتمة للإعتراض زيادة لإفراطهم في الظلم. ﴿سُبْحَانَهُ﴾ تنزيه له عمّا نسب إليه.

﴿بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ خلقاً وملكاً، ومن جملته العزيز[٥] والمسيح والملائكة. ﴿كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾ منقادون وما هذا شأنه لا يجانس[٦] المكوّن فكيف يكون ولداً وإنما غلّب غير أولي العقل:

أولاً: تحقيراً لشأنهم لإقتضاء المقام ذلك كما عبّر عن الملائكة بإسم الجنّة في مثله وأولو العقل.

ثانياً: إشارة إلى أن الجمادات في الإنقياد لمشيّته كأنها عقلاء مميّزون، ففي مقام كبريائه العقلاء كالجمادات، وفي مقام العبودية بالعكس.

---

(١) أخرج الشيخان في صحيحيهما عن البراء، يقول: «صلينا مع رسول الله ﷺ نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا، أو سبعة عشر شهرا، ثم صرفنا نحو الكعبة», البخاري, مُحَمَّد بن اسماعيل, صحيح البخاري, كِتَاب تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ, بَاب { وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }, برقم (٤٤٩٢), (ج٦/ص ٢٢)/ مسلم, مسلم بن حجاج, صحيح مسلم, كتاب المساجد ومواضع الصلاة, باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة, برقم (٥٢٥), (١/٣٧٤).

(٢) توطيئة (وطأ) الموضع وغيره توطئة صيره وطيئا والشيء هيأه والفراش دمثه ووثره. المعجم الوسيط (٢/ ١٠٤١).

(٣) أخرجه البيهقي، أحمد بن الحسين, السنن الكبرى, كتاب الصلاة, باب استبانة الخطأ بعد الاجتهاد, برقم (٢٣٣٨),(٢/١٢).

(٤) ينظر: حجة القراءات:(ص: ١١٠).

(٥) في النسخ الثلاث كتبت (عزيز). هذا التأكيد بعد إعتراض المشرف الفاضل على النسخ.

(٦) مكتوب بدون نقطة الياء في الكل.

(١١٧)﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾

﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من إضافة الصفة إلى فاعلها، أي بديع سمواته وأرضه، والإبداع[١]، إيجاد الشيء دفعة، ومنه البدعة[٢]، لما لا أصل له في الدّين فهو ألصق بالمقام من الصنع والتكوين وأمثالهما تنزهه عن الولد؛ لأن الولد جزءٌ من الوالد منفعلٌ منه، ومبدع الأشياء منزه عن الإنفعال، وفيه ردّ على النصارى فإنّ من أوجد الأكوان من غير مادّة إيجاد مولود من غير أبٍ لا يستبعدمنه.

﴿وَإِذَا قَضَى أَمْرًا﴾ أراد تكوّنه والتعبير بالقضاء للدّلالة على التّمام واللّزوم فهو أخصّ من الإرادة. ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ شبّه الحالة المقصودة من تعلق إرادته بالمكونات وسرعة إيجاده بلا ريث[٣] ولا توقفعلى أسباب وموادّ ورويّة[٤] بأمر آمر نافذ التصرف في المأمور المطيع الذي لا يتوقّف في الإمتثال فاستعمل فيها ما حقه أن يستعمل في ذلك، ولا قول هناك ولا أمر.

وقيل: بل جرت السنّة الإلهية بأن يكون الشيء بكلمة « كن » والمأمور هو الحاضر في العلم؛ لأن وجودات الأشياء في العلم الأزليّ تعيّنات، والمأمور به الدّخول في الوجود بمقتضى الإرادة، وفي الكلام ترقّ إذ هذا الشأن أقوى في الإبداع من كونه «بديع السموات والأرض ». وقرأ إبن عامر[١] :« كن فيكونَ» بالنصب على الجواب لفظاً.

---

(١) الإبداع: إيجاد الشيء من لا شيء، وإنشاءه بلا احتذاء ولا اقتداء، فإذا استعمل في الله فهو إيجاد شيء بغير آلة ولا مادة ولا زمان ولا مكان . ينظر: تعاريف (٢٩). التعريفات (٢١).

(٢) (بدع) الباء والدال والعين أصلان: أحدهما ابتداء الشيء وصنعُه لا عَنْ مِثال، والآخر الانقطاع والكَلال.فالأول قولهم: أبْدعْتُ الشيءَ قولاً أو فِعلاً، إذا ابتدأتَه لا عن سابق مثال. والله بديعُ السّمواتِ والأرض. ينظر: (معجم مقاييس اللغة:(١/ ٢٠٩)

(٣) (ريث) الريث الإبطاء راث يريث ريثا أبطأ.ينظر: القاموس المحيط (٢١٨). ولسان العرب (٢/ ١٥٧)

(٤) " ورويّة " في (ح ، م)، وفي الأصل غير واضح.

(١) " وَاخْتلفُوا فِي قَوْله {كن فَيكون}فِي نصب النُّون وَضمّهَا فَقَرَأَ ابْن عَامر وَحده {كن فَيكون} بِنصب النُّون، قَالَ أَبُو بكر وَهُوَ غلط، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ {فَيكون} رفعا" السبعة في القراءات (ص: ١٦٩). وينظر: حجة القراءات:(ص: ١١١).

(١١٨)﴿وَقَالَ الَّذِينَلَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾ أي: المشركون الّذين قالوا الملائكة بنات الله طلبوا أن يكلمهم الله كفاحاً ﴿أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ﴾ لعدم إعتدادهم بالقرآن وسائر المعجزات. ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم السالفة. ﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ مثل قول هؤلاء، قالت اليهود: ﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾[١] وقالت النصارى: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾[٢].

﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ في الكفر والعناد. ﴿قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ إيقاناً خالياً عن الكفر؛ لأن الإيقان المجرد عن الإذعان والقبول ليس من الإيمان في شيء لقوله:﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾[٣].

(١١٩)﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾.

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ ملتبساً به حال مؤكدة، لأن الإرسال من الله لا يكون إلاّ كذلك. ﴿بَشِيرًا﴾ بالجنة لمن آمن. ﴿وَنَذِيرًا﴾ من النار لمن كفر.

﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ لم يؤمنوا عبّر بأصحاب الجحيم إشارة إلى أنّهم مخلوقون لها فلذلك لم يجد الإنذار. وقرا نافع[١] ولا تسأل على الخطاب، أما لأنّ حالهم في الفظاعة بلغت حداً توحش السامع

---

(١) سورة النساء، من آية: ١٥٣.

(٢) سورة المائدة، من آية: ١١٢.

(٣) رواه عبد الرزاق والطبري وغيرهما عن مُحَمَّد القرضي, ينظر, عبد الرزاق, أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى:٢١١هـ), تفسير عبدالرزاق, تح: محمود مُحَمَّد عبده, الناشر:دار الكتب العلمية–بيروت, الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ، برقم (١٢٦), (٢٩٢/١). و والطبري, مُحَمَّد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري(المتوفى: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري), تح: أحمد مُحَمَّد شاكر, الناشر:مؤسسة الرسالة, الطبعة: الأولى،١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م, برقم (١٨٧٥) و(١٨٧٦), (٥٥٨/٢).

(١) ينظر: حجة القراءات:(ص: ١١١). والسبعة في القراءات (ص: ١٦٩).

أو المتكلم من التكلم بها، أو لما روى القرضيّ[1] وابن عباس أنه ﷺ قال: لَيْتَ شِعْرِي مَا فَعَلَ أَبَوَايَ[2]، أي على ما انتهى أمرهما، فنزلت، والأول هو الوجه لقوله:

(١٢٠)﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.

﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ أقناط له عن أتباعهم إيّاه، فانه كان يلاطف معهم رجآء أن يتّبعوه أو صرّحوا بذلك فحكى الله كلامهم يؤيّده قوله: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى﴾، فإنه يقتضي سابقة قول منهم، أي: دين الإسلام هو الهدى الذي يجب إتباعه، لا الهوى الذي تدعون إليه، وعبّر عن الإسلام بهدى الله لوقوعه في مقابلة هَوَاهم.

﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ جمع هوىً وهو رأي يتبع[3] التشهّي وميل اللذّة. ﴿بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ ببطلان[4] ماهم، أو من الدّين[5] المعلوم صحّته. ﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ يتولّى أمورك. ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ يدفع عقابه عنك.

(١٢١)﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

---

(١) هو مُحَمَّد بن كعب بن حيان بن سليم، أبو حمزة القرظي، المدني تابعي ، ومن أئمة التفسير، كان ثقة عالما كثير الحديث ورعا، وكان من أفاضل أهل المدينة علما وفقها حدث عن عدد من الصحابة منهم: أبو أيوب الأنصاري، وأبو هريرة، وزيد بن أرقم، وابن عباس، وجابر، وأنس، وابن عمر، وغيرهم، وكان يقص في المسجد فسقط عليه وعلى أصحابه سقف، فمات هو وجماعة معه تحت الهدم. واختلف في سنة وفاته، قيل: إنه توفي سنة (١١٧هـ)، وقيل: سنة(١١٩هـ) ينظر: تهذيب التهذيب (ج٩ ،ص ٤٢٢). وشذرات الذهب: (ج٢ ،ص٤٦).

(٢) ينظر: تفسير الطبري:(٢/ ٤٨١).

(٣) ورد في (م) بالتاء.

(٤) ورد في (م ، ح) بباء واحد أي " بطلان ".

(٥) " الّذين " ورد في (م).

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ المؤمنون منهم كعبدالله بن سلام. ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ من غير تحريف وتبديل تعريض بالمحرّفين خبر، أو[1] حال مقدرة، والخبر﴿أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ بكتابه. ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ في تجارتهم رمزاً إلى ما ذكر أوّلاً من إشترائهم الضلالة بالهدى.

(١٢٢)﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾.

خاطبهم أوّلاً من بين بني آدم وحثهم على إتباع من هو رحمة للعالمين، فانقسموا إلى متبع و معرِض، ثم خاطبهم ثانياً خطاباً شاملاً للفريقين تحبيراً لمن اهتدى وتخيراً لمن كذّب وأبى[2]، فليس التكرير لمجرد التقرير مع ما فيه من حسن التخلص إلى ذكر جدّهم قدوة الموحّدين على وجه يؤكّد ما ندبوا إليه.

(١٢٣)﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ[3] يُنْصَرُونَ[4]﴾.

تقدم تفسيره[5]، وإنما ذكر القبول مع العدل والنفع مع الشفاعة عكس الأول تفنناً.

(١٢٤)﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.

﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ الإبتلاء والبلاء بمعنى الإمتحان يتضمن أمرين: تعرف ما يجهل من[1] حال الشيء وظهور جودته ورداءته، فقد يقصدان وقد يقصد أحدهما، والأول محالٌ في حقّه تعالى فتعين الثاني[2].

---

(١) ورد في (ح) (واو) بدل لفظ " أو" .

(٢) " تحبيراً ..... وتخيراً " هكذا مكتوب في كل النسخ، هذا التأكيد بعد إعتراض المشرف الفاضل على النسخ.

(٣) نهاية اللوحة (د)، الرقم: (أ٢١).

(٤) بداية اللوحة (د)، الرقم: (ب٢١).

(٥) في آية (٤٨) من سورة البقرة.

وقيل: ابتلاه وأصابه بالبلاء والمكروه؛ لأن التكاليف شاقة على النفس وهو عائد إلى الأول مع إستهجان إطلاق لفظ البلاء والمكروه على أوامر الله.

والعامل في «إذْ» أذكر، أو إذ ابتلاه[٣]، كان كيت وكيت[٤]، أو قال في قال: إني جاعلك والكلمات الاحكام كقوله:﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا﴾[٥]. عن ابن عباسﷺ: هي عشرة: خمسة في الرأس قص الشارب، والمضمضمة، والإستنشاق والسواك وفرق الرأس، وخمسة في البدن تقليم الأظفار ونتف الإبط وحلق العانة والختان والإستنجاء بالماء [٦].

روى مسلم[٧] –رحمه الله– عن عائشة ﵂ عن رسول الله ﷺ عشرٌ من الفطرة إلاّ أن في روايتها (إعفاء اللّحية) بدل الفرق وغسل البراجم بدل الختان[١].

---

(١) في (ح) حرف (من) نقص.

(٢) في (الأصل) بدون نقطة حرف (الثاء).

(٣) هكذا مثبت في (د)، وفي (ح) " والعامل في إذْ اذكروا اذابتلاء "، وفي (م) " والعامل في إذْ اذكروا اذ ابتلاه ".

(٤) (كَيْتَ وَكَيْتَ) بالفتح " ويُكْسرُ آخِرُهُمَا "(وتكسر التاء) يقال كان في الأمر كيت وكيت كذا وكذا وهي كناية عن القصة والأحدوثة ولا تستعملان إلا مكررتين، قال الليث : تقول العرب : كانَ من الأَمْر كَيْتَ وَكَيْتَ " أَي كذا كذا.ينظر:(لسان العرب (٨٢/٢).وتاج العروس: (٥/ ٧٢). والمعجم الوسيط ٢/ ٨٠٦).

(٥) التحريم، من آية: ١٢.

(٦) أخرجه, البيهقي, أحمد بن حسين, السنن الكبرى, كتاب الطهارة, باب السنة في الأخذ من الأظفار والشارب وما ذكر معهما وأن لا وضوء في شيء من ذلك, برقم (٦٨٥), (ج١/ص٢٣١)./ والحاكم, مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري, أبو عبد الله الحاكم (المتوفى: ٤٠٥هـ), المستدرك على الصحيحين, كتاب التفسير, من سورة البقرة, تح: مصطفى عبد القادر عطا, الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠, برقم (٣٠٥٥), (ج٢/ص٢٩٣)./ وعبد الرزاق, تفسير عبد الرزاق, برقم (١١٦), (ج١/ص ٢٨٩).

(٧) الامام مسلم (٢٠٤ – ٢٦١ هـ = ٨٢٠ – ٨٧٥ م) الحافظ حجة الإسلام أبو الحسين القشيري النيسابوري، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابوري، حافظ، من أئمة المحدثين.ولد بنيسابور، ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق، يقال ولد سنة أربع ومائتين وأول سماعه سنة ثماني عشرة ومائتين فأكثر عن يحيى بن يحيى التميمي والقعنبي وأحمد بن يونس اليربوعي وإسماعيل بن أبي أويس وسعيد بن منصور وعون بن سلام وأحمد بن حنبل وخلق كثير، وتوفي بظاهر نيسابور، أشهر كتبه (صحيح مسلم) جمع فيه اثني عشر ألف حديث، كتبها في خمسة عشر سنة، وهو أحد الصحيحين المعول عليهما عند أهل السنة، في الحديث، وقدشرحه كثيرون.ومن كتبه (المسند الكبير) رتبه على الرجال، و (الجامع) مرتب على الابواب، و (الكنى والاسماء – خ) في الظاهرية بدمشق (مجاميع ٦) في نحو ٣٥ ورقة، كتبت سنة ٤٧١ (ذكرها الميمنى) وفى الظاهرية أيضا (٢٠٢) و (الاقران) و(مشايخ الثوري) و(تسمية شيوخ مالك وسفيان وشعبة) و(كتاب المخضرمين) و(كتاب أولاد الصحابة) و(أوهام المحدثين) و(الطبقات). الأعلام للزركلي (٧/ ٢٢١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي: (٢/ ١٢٥).

وروى الحاكم[٢] عن ابن عباسﷺ: في تفسير الكلمات[٣]، إنها ثلثون سهماً من خصال الإيمان عشر في براءة التائبون إلى آخر الآية[٤]، وعشر في الأحزاب[٥]، إن المسلمين إلى آخر الصفات، وعشر في أول قد أفلح المؤمنون[٦]، وعن الحسن إبتلاه بالكوكب والقمر والشمس والبحر[والهجرة][٧]، والإلقاء في النار وذبح الولد[٨]، وقيل: إبتلاه بالمناسك.

﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ قام بها على الوجه الأكمل. ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾[٩].

﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ إستئناف إن اضمر عامل إذ، وإن جعل هو العامل فالواو داخلة عليه تقديراً من عطف القصّة على القصة المعادة إجمالاً بقوله ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا﴾[١]، ويجوز أن يكون

---

(١) مسلم, مسلم بن حجاج, صحيح مسلم, كتاب الطهارة, باب خصال الفطرة، برقم (٢٦١)، (ج١/ص ٢٢٣).

(٢) الحاكم, مُحَمَّد بن عبدالله, المستدرك على الصحيحين, كِتَابُ تَوَارِيخِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ, ذِكْرُ إِبْرَاهِيمَ النَّبِيِّ ...., برقم (٤٠٢١), (٦٠٠/٢), وسكت عنه الذهبي في التلخيص.

(٣) لفظ " الكلمات " في (م) نقص.

(٤) ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾. سورة التوبة، الآية: ١١٢.

(٥) ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ سورة الأحزاب، الآية: ٣٥.

(٦) ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١) ﴾ سورة المؤمنون، الآية:١-١١.

(٧) الواضح في (د) البحر ولكن في (ح ، م) مكتوب (الهجرة).

(٨) ينظر, الطبري, مُحَمَّد بن جرير, جامع البيان (تفسير الطبري)، رقم (١٩٣٣) الى (١٩٣٦)، (ج٢/ص١٤).

(٩) سورة النجم، الآية: ٣٧.

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٠.

بياناً على الوجه الأول فيراد بالكلمات الأمور الأربعة وهي الإمامة[1] وتطهير البيت ورفع قواعده والإسلام قبل الكلّ، والإمام فعال بمعنى المفعول، إسم لمن يؤتم به كالإزار.

﴿قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ عطف على الضمير المجرور؛ لأن الإضافة اللفظية في تقدير الانفصال: أي وجاعل لذريّتي الإمامة أيضاً، أخرجه في صورة الأخبار إهتماماً بوقوعه وتفادياً عن صورة الأمر خطاباً لمن تعالى شأنه فهو كعطف التلقين في قولك وزيداً لمن قال ساكرمك بجعل نفسك نائباً عن المتكلم، وفيه من الإختصار والحسن ما يروق كل ناظر.

وإنما لم يسال لكلّ ذريّته لعلمه بأن بعضهم لا يؤمن. ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ أجابه إلى سؤاله وأبرز ما أشار إليه في السؤال بمن البعضيّة أي: إنّما يناله من كان عادلاً، كقولك لا يرث منّي أجنبيّ لمن قال أوص لبنيك، والآية دلّت على أن الظلم الموجود مانع، واما أن الطاريء يبطل الإمامة فلا ولا دلالة فيه على عصمة الأنبياء[2] قبل النبوّة؛ لأن الفاسق[3] بعد التوبة صالح للإمامة.

(١٢٥)﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾.

(١) الأمانة بدل الإمامة في (م). والإمامة: هي رئاسة عامة في امور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن النبي، ويعتقد الشيعة أن الإمامة منصب إلهي كالنبوة سوى أن الإمام لا يوحى إليه، فالنبي مبلّغ عن الله ، والإمام مبلّغ عن النبي.أصول الدين الإسلامي: د.رشدي عليان، د.قحطان الدوري(ص٤٦).

(٢) هي حفظ الأنبياء من النقائص وتخصيصهم بالكمالات النفيسة والنصرة والثبات في الأمور وإنزال السكينة والفرق بينهم وبين غيرهم أن العصمة في حقهم بطريق الوجوب وفي حق غيرهم بطريق الجواز. فتح الباري ابن حجرالعسقلاني(١١/ ٥٠٢).

(٣) الفاسق: هو العاصي وتارك أمر الله تعالى، والخروج عن طاعته، وعن طريق الحق. ورجل فاسق: أي عصى وجاوز حدود الشرع.ينظر: الحاوي الكبير:(٢/ ٣٢٨-٣٣٠). والقاموس الفقهي لغة واصطلاحا: الدكتور سعدي أبو حبيب(ص٢٨٦) و معجم لغة الفقهاء: مُحَمَّد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي(ص٣٤٦).

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ﴾ علم بالغلبة للكعبة الشريفة. ﴿مَثَابَةً لِلنَّاسِ﴾ مرجعاً من ثاب رجع أي يثوب الزائرون إليه إمّا بأعيانهم أو بأمثالهم؛ لأن الزائر ربّما لا يثوب، واللام للجنس وإنّما أسند إليه لإتحاد الكل في الإسلام والقصد إلى الحج والإعتماد، وقيل: للإستغراق والمراد الكمل[1] والإشراف.

﴿وَأَمْنًا﴾ أي ذا أمن أو نفس أمنٍ وصفاً بالمصدر مبالغة والأمن للسّاكن إما في الدنيا فلأن الناس يتخطفون حوله، أو؛ لأن الجاني إذا التجى إليه لا يتعرض له كما ذهب إليه أبو حنيفة[2]–رحمه الله–، أو في الآخرة؛ لأن الحج يجُبُّ ما قبله[3].

﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ خطاب لأمة (محمد) ﷺ أو لأمّة إبراهيم عليه السلام بتقدير القول، والأمر للإستحباب وإيثار الأشرف؛ لأن الغرض لا يختص بمكان إجماعاً وللحديث المستفيض[4]، كما تقدم في قوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[5].

روى البخاري عن أنس بن مالك–رضي الله عنه–عن عمر–رضي الله عنه–(وَافَقَنِي رَبِّي فِي ثَلَاثٍ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ لَوِ اتَّخَذْنا مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، فنزلت وَقُلْتُ:يَا رَسُولَ اللهِ لو أمرت نساءك بِالْحِجَابِ فَنزلت آيَة الْحِجَابِ، وقلت لنسائه ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا﴾ فنزلت[1].

---

(١) " الكل "بدل " الكمل" في (ح).

(٢) ينظر: حاشية ابن عابدبن:(٢/ ٦٢٥).وتفسير الرازي:(٤/ ٤٤).وروح المعاني:(١/ ٣٧٨).

(٣) ينظر: حاشية ابن القيم على سنن أبي داود:(٥/ ٣٤٨).

(٤) والمستَفِيض: اصطلاحاً : اختلف في تعريفه على ثلاثة أقوال وهي :

١- هو مرادف للمشهور، والمشهور اصطلاحاً: ما رواه ثلاثة . فأكثر في كل طبقة . ما لم يبلغ حد التواتر.

٢- هو أخص منه ، لأنه يشترط في المستفيض أن يستوي طرفا إسناده ، ولا يشترط ذلك في المشهور .

٣- هو أعم منه أي عكس القول الثاني .

والمستفيض وهو الحديث الذي له طرق كثيرة صحيحة لكنه لم يبلغ مبلغ التواتر، يوجب العلم المكتسب ولا عبرة بمخالفة أهل الأهواء في ذلك. والخبر المستفيض الوارد من وجوه كثيرة لا مطعن فيها يفيد العلم النظري للمتبحر في هذا الشأن.ينظر:النكت على كتاب ابن الصلاح: (١/ ٣٧٨). واليواقيت والدرر:(١/ ٢٧٣). توجيه النظر إلى أصول الأثر:(١/ ١٧٢). وتيسير مصطلح الحديث:(ص: ١٢).

(٥) سورة البقرة، من آية: ١١٥.

ومقام إبراهيم: هو الحجر الذي قام عليه حين بنى البيت ففاضت[٢]، رجله فيه، فالمعنى عند مقامه وكان عند الحائط فنقل إلى المقام الّذي الآن به لئلاّ يشقّ على الطائفين. ولمّا وقع سيل الحجاف[٣] وذهب السيل بالمقام إلى أسفل مكة سأل عمر المطلب (ابن أبي وداعة[٤]) عن مكانه، وكان قد قاس من البيت إلى مكانه بخيط مخافة مثله فدلّ على المكان الّذي الآن به وضرب عليه عمر سدّاً لئلّا يصل إليه السّيل.وقيل: مقامة الحرم كله فالأمر بالتوجه إليه للآفاقي[٥]،عند من اكتفى بالجهة، وقرأ نافع وابن عامر «واتّخذوا» بالفتح ماضياً والكسر آكد وأدلّ على المشروعية.

---

(١) في البخاري (وَافَقَنِي رَبِّي فِي ثَلاَثٍ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ لَوِ اتَّخَذْتَ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ قَالَ وَبَلَغَنِي مُعَاتَبَةُ النَّبِيِّ ﷺ بَعْضَ نِسَائِهِ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِنَّ قُلْتُ إِنِ انْتَهَيْتُنَّ ، أَوْ لَيُبَدِّلَنَّ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ خَيْرًا مِنْكُنَّ حَتَّى أَتَيْتُ إِحْدَى نِسَائِهِ قَالَتْ يَا عُمَرُ أَمَا فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا يَعِظُ نِسَاءَهُ حَتَّى تَعِظَهُنَّ أَنْتَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ ﴾سورة التحريم: من آية ٥.البخاري, مُحَمَّد بن اسماعيل, صحيح البخاري, كِتَاب تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ, بَاب { وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى }, برقم (٤٤٨٣), (ج٦/ص٢٠).

(٢) فيض:فاضَ الماءُ والدَّمْعُ والمطَرُ والخَيْرُ، يفيض فَيْضاً أي: كَثُرَ.وفاضَتْ عينه، تفيض فَيْضاً أي: سالت.وأفاضَ دمعَه يُفيضه إفاضةً.وأفاضَ البعيرُ جِرَّتَه إفاضةً أي دُفعةً.وفاضَ صدرُ فلانٍ بِسرِّه اذا امتَلأَ فأظهَرَه.والحَوْضُ فائِضٌ أي مُمْتَلِيءٌ فَيْضاً وفَيْضُوضةً، وأَفَضْتُه أنا.وأفاضَ إناءَه حتى كادَ ينصَبُّ.ويقال: ماؤها فَيْضٌ وغَيْضُ. الفَيْضُ: الكثير، والغَيضُ: القليل.وأفاضَ القوم من عَرَفات أي رَجَعوا ودَفَعُوا، وكلُّ دُفْعَةٍ إفاضة. ينظر: العين: (٢/ ٢٧). وتهذيب اللغة (٤/ ١٧١).

(٣) سيل الجحاف: وكان سيل الجحاف في سنة ثمانين في خلافة عبد الملك بن مروان صح الحاج يومًا، وذلك يوم التروية وهم آمنون غارون، قد نزلوا في وادي مكة، واضطربوا الأبنية، ولم يكن عليهم من المطر إلا شيء يسير، إنما كانت السماء في صدر الوادي، فصبحهم يوم التروية بالغبش قبل صلاة الصبح، فذهب بهم وبمتاعهم ودخل المسجد، وأحاط بالكعبة، وجاء دفعة واحدة، وهدم الدور الشوارع على الوادي، وقتل الهدم ناسًا كثيرًا، ورقى الناس في الجبال، واعتصموا بها، فسمي بذلك الجحاف. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار: أبي الوليد مُحَمَّد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي(ج٢، ص١٧٠).

(٤) المطلب بن أبي وداعة هو : الحارث بن صبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم القرشيّ السهميّ. المطّلب: بتشديد الطاء المهملة ابن أبي وداعة، أبو عبد الله وأمه أروى بنت الحارث ابن عبد المطلب بنت عم النبي –صلى الله عليه وسلم– صحابي، أسلم يوم الفتح، ونزل المدينة ومات بها. ذكره ابن سعد في مسلمة الفتح، وقال الواقديّ: نزل المدينة وله بها دار وبقي دهرا. وقال ابن الكلبيّ: كان لدة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقال أبو عبيد: له صحبة. وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وحديثه في مسند أحمد بسند صحيح إلى عكرمة بن خالد، عن المطلب، بن أبي وداعة، قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسجد في النجم ... الحديث. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ١٠٤). والاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى: (١/ ٣٥٤). وسير أعلام النبلاء:(٥/ ١٣٣).وتقريب التهذيب (ص: ٥٣٥).

(٥) الآفاق النواحي واحدها أفق وأفق مثل عسر وعسر ورجل أفقى بفتح الهمزة والفاء : إذا كان من آفاق الأرض حكاه أبو نصر وبعضهم يقول : أفقي بضمهما وهو القياس، الأَفَاقِيُّ لُغَةً نِسْبَةٌ إِلَى الأَفَاقِ، وَهِيَ جَمْعُ أُفُقٍ، وَهُوَ مَا يَظْهَرُ مِنْ نَوَاحِي الْفَلَكِ وَأَطْرَافِ الأَرْضِ. وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهِ أُفُقِيٌّ. وَإِنَّمَا نَسَبَهُ الْفُقَهَاءُ إِلَى الْجَمْعِ لأَنَّ الأَفَاقَ صَارَ كَالْعَلَمِ عَلَى مَا كَانَ خَارِجَ الْحَرَمِ مِنَ الْبِلاَدِ. أوالأُفُقُ : ما ظَهَرَ من نَواحِي الفَلك وأَطْراف الأَرْض . أو الأفق: مَهَبُّ الرِّياح الأَرْبَعَة :الجنوبِ ، والشّمالِ والدَبَورِ ، والصِبّا . أَفَقِيّ بفَتْحَتَينِ لمن كانَ من آفاق الأَرضِ. ينظر: لسان العرب:(١٠/ ٥). وكشاف القناع عن متن الإقناع:(٢/ ٤١٢). وتفسير القرطبي:(١٥/ ٣٢٥).وتاج العروس: (٢٥/ ١٢).

وقرأ ابن عامر أبراهام[١] بالألف [هنا وفي غيره] [٢] في إحدى الروايتين وعليه رسم مصحف الشام وهو أصله في السريانية[٣] والياء بعد التعريب.

﴿وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ[٤]وَإِسْمَاعِيلَ[٥] أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ﴾ أي: أمرناهما أمراً مؤكداً بتطهير البيت من الأنجاس والأقذار، أن مصدرية أو مفسرية. ﴿وَالْعَاكِفِينَ﴾ المجاورين المقيمين فيه أو الواقفين فيه للصلاة لقوله والقائمين أو المعتكفين، وهذا هو الوجه لشموله أصناف العبادات لما روى أنّ الله تعالى ينزل فيه كلّ يوم مائة وعشرين رحمة ستين للطائفين وأربعين للمصلّين وعشرين للعاكفين[٦]. ﴿وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ فإن قلت: تطهير البيت واجب سواء كان فيه أحد المذكورين أو لا؟ فما وجه تقييد التطهير بهم؟ قلت: وجهه[٧] الامتنان على هؤلاء بأن مثل هؤلاء إبراهيم في رفعة شأنه أمر بتطهير مكان عبادتهم.

فإن قلت: لِمَ لم يعطف السجود على الرّكع كما عطف العاكف على الطائف؟ قلت: لأنهما عبارة عن المصلى لعدم مشروعية الركوع عبادة.

---

(١) " قَرَأَ ابْن عَامر / إبراهام / بِأَلف كل مَا فِي سُورَة الْبَقَرَة وَفِي النِّسَاء بعد المئة وَفِي الْأَنْعَام حرفا وَاحِدًا / مِلَّة إبراهام / وَفِي التَّوْبَة بعد المئة / إبراهام / وَفِي سُورَة إِبْرَاهِيم / إبراهام / وَفِي النَّحْل وَمَرْيَم كلهَا / إبراهام / وَفِي العنكبوت الثَّانِي / إبراهام / وعسق / إبراهام / وَفِي سور الْمفصل كلهَا / إبراهام / إِلَّا فِي سُورَة الْمَوَدَّة {إِلَّا قَول إِبْرَاهِيم} بِالْيَاءِ وَفِي سبح {صحف إِبْرَاهِيم}، وَمَا بَقِي فِي جَمِيع الْقُرْآن بِالْيَاءِ وحجته فِي ذَلِك أَن كل مَا وجده بِأَلف قَرَأَ بِأَلف وَمَا وجده بِالْيَاءِ قَرَأَ بِالْيَاءِ اتِّبَاع الْمَصَاحِف، وَاعْلَم أَن إِبْرَاهِيم اسْم أعجمي دخل فِي كَلَام الْعَرَب وَالْعرب إِذا أعربت اسْمًا أعجميا تَكَلَّمت فِيهِ بلغات فَمنهمْ من يَقُول إبراهام وَمِنْهُم من يَقُول أبرهم قَالَ الشَّاعِر ... نَحن آل الله فِي بلدته ... لم يزل ذَاك على عهد ابرهم ". حجة القراءات (ص: ١١٣-١١٤). وينظر: السبعة في القراءات (ص: ١٦٩).

(٢) [هنا وفي غيره] موجود في (م ، ح) و ولم يثبت في (د).

(٣) السريانية: هي اللغة السريانية لهجة سامية من اللهجات الآرامية التي تصعد أصولها الى البابلية، وهي تعتبر لغة الأم لطوائف من الآشوريين والكلدان والسريان خاصة المنتشرين بسوريا والعراق، والباحثون ذكروا العلاقة الدائمة بين اللغتين العربية والسريانية وذلك بسبب التبادل التجاري والثقافي ونتيجة الهجرة بينهما . سوريا صنع دولة وودلاة أمة: وديع بشور (ص.١٣٤) دار اليازجي، دمشق ١٩٩٤.

(٤) نهاية اللوحة (د)، الرقم: (ب٢١).

(٥) بداية اللوحة (د)، الرقم: (أ٢٢).

(٦) عن عبدالله بن عباس:(يُنْزِل اللهُ كلّ يومٍ عشرينَ ومئةَ رحمةٍ ستونَ منها للطائفينِ وأربعون للعاكفينَ حولَ البيتِ وعشرونَ للناظرينَ إلى البيتِ) السخاوي (٩٠٢ هـ)، الأجوبة المرضية ٣١/١ • [فيه] الليثي ضعفه ابن معين قال أبو داود والنسائي ليس بثقة وقال البخاري- منكر الحديث وقال النسائي والدارقطني متروك وقال ابن عدي هو مع ضعفه يكتب حديثه، وموضوع بهذا اللفظ.

(٧) المثبت في (د) " وجهه " بهائين، وفي (م ، ح) " وجه " بهاء واحد.

(١٢٦)﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًاآمِنًا﴾ أي أهله، فإن قلت لم جاء في سورة إبراهيم معرّفاً عكس ما ههنا؟ قلت: ذاك سابق نزولاً أشار به إلى الحاضر في الذهن قبل كينونته[١] بلداً، وهذا إنّما قاله بعدما صار بلداً فالمسئول أولاً صلوحه للسكنى بالأمن في أكثر الأحوال كسائر البلاد، وثانياً إزالة خوفٍ يعترى البلاد الآمنة، أو الإستدامة أو أحدهما أمن الدنيا والآخر أمن الآخر[٢].

﴿وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ قاس الرزق على الإمامة. ﴿قَالَ وَمَنْ كَفَرَ﴾ عطف على من آمن عطف تلقين كأنه قال قل ومن كفر فإنّك مجاب وليس شأن الرزق شان الإمامة، ويجوز عطفه على مقدر أي أرزق من آمن ومن كفر بلفظ الخبر، وأن يكون من كفر مبتدأً.

﴿فَأُمَتِّعُهُ﴾ خبره، أي: فأنا أمتعه. ﴿قَلِيلًا﴾ والفاء لما في المبتدأ من معنى الشرط، والكفر سبب لقلّة التمتيع.، وقرأ نافع وإبن عامر[٣] فأُمتِعُه من امَتّعه والتشديد أبلغ وأشهر. ﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ﴾ ألزّه[٤] إليه لا يجد إلى غيره سبيلا، ثمّ للتراخي رتبةً إذ لا فاصلة بين زوال التمتيع ودخول النّار؛ لأنّ قبر الكافر حفرة النيران[٥].

---

(١) (ك و ن) : كَانَ ناقصة وتحتاج إلى خبر وتامة بمعنى حدث ووقع أصله كونونة وسودودة ودوموة فقلبت الواو ياء طلب الخفة وكل ذلك عند سيبويه، وتقول كان كَوْناً و كَيْنُونَةً، وقولهم لم يك أصله لم يكون التقى ساكنان فحذفت الواو فبقي لم يكن ثم حذفت النون تخفيفا لكثرة الاستعمال فإذا تحركت النون أثبتوها فقالوا لم يكن الرجل. ينظر: لسان العرب: (٤٤٢/٨). مختار الصحاح (٥٨٦).

(٢) في النسخ الثلاث وردت بهذه العبارة،هذا التأكيد بعد إعتراض المشرف الفاضل على النسخ والكتابة.

(٣) " قَرَأَ ابْن عَامر {فأمتعه قَلِيلا} بِالتَّخْفِيفِ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالتَّشْدِيدِ وهما لُغَتَانِ يُقَال متع الله بِهِ وأمتع بِهِ وَالتَّشْدِيد هُوَ الإختيار لِأَن الْقُرْآن يشْهد بذلك فِي قَوْله {ومتعناهم إِلَى حِين} وَلم يقل أمتعناهم" حجة القراءات (ص: ١١٤). وينظر: السبعة في القراءات (ص: ١٧٠).

(٤) الأَلْز قال ابْن الأَعْرابِيّ: هو اللُّزوم للشيء، يقال: أَلَزَه يَأْلِزُه أَلْزاً، من حدّ ضَرَبَ. تاج العروس من جواهر القاموس: (١٦/١٥).

(٥) اشارة الى حديث الترمذي عن ابي سعيد وفيه, وَإِذَا دُفِنَ العَبْدُ الفَاجِرُ أَوِ الكَافِرُ... قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّمَا القَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ, وقال الترمذي: (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ)./ الترمذي, مُحَمَّد بن عيسى, سنن الترمذي, أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, برقم (٢٤٦٠), (٦٣٩/٤).

[ويجوز بقاؤه على الأصل على أن الكلام إشارةٌ إلى نار جهنم][1]. [أن اللام إشارةٌ إلى نار جهنم][2]. ﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ المخصوص محذوف أي النار أو مصيرهم.

(١٢٧)﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ أنزل الله لآدم البيت المعمور ياقوتة[3] حمراء إلى موضع البيت وحجّ إليه آدم من الهند أربعين حجة وكان باقياً إلى زمن الطوفان[4] فرفع وكان مكانه رابية يذهب السيل من حواليه إلى أن أمر الله تعالى إبراهيم ببناء البيت على تلك الرابية، والمضارع حكاية حال ماضيه.

والقواعد جمع قاعدة، وهي الأساس جرت مجرى الأسمآء، ومعنى رفع الأساس رفع البناء عليه من باب جري النهر والجمع بإعتبار الأجزاء كأن كلّ جزء أساس او سافات[5] البناء من الحجر والطين،لأنّه إذا وضع سافاً فوق ساف[6] فقد رفع البناء، وإنّما لم يضف القواعد إلى البيت مع كونه أخصر إيثاراً للإبهام والتفسير تفخيماً لشأن المبيّن[7].

---

(١) ورد في (م)، وساقط من (د ، ح).

(٢) المثبت في (ح) هكذا.

(٣) " ياقوتة " في (م) بالتاء. و في (ح ، د) بدون نقطة التاء،

(٤) زمنُ الطُّوفَانِ، زَمَنُ أَغْرَقَ اللَّهُ قَوْمَ نُوحٍ. ينظر: تفسير الطبري: (٥/ ٥٩٣). روح البيان (١/ ٢٣٠).

(٥) والسّاف من سافات البناء ألفه واوٌ في الأصل والمسافة بُعدُ المفازة والطريق وجمعه مساوف وبلادٌ مَساويفُ مجدبة، وقال غيرُه : كُلُّ سَطْرٍ مِن اللَّبِنِ والطِّينِ في الجِدَارِ سَافٌ ، ومِدْمَاكٌ . ينظر: لسان العرب (٩/ ١٦٤). وكتاب العين (٧/ ٣٠٩). وتاج العروس من جواهر القاموس – ث: (٢٣/ ٤٧٤).

(٦) " ساقا فوق ساق " في (ح) بالتاء. و في (د) بدون نقطة القاف.

(٧) ينظر: تفسير الزمخشري: (١/ ١٨٧).

روى الترمذي والنسائي أنّ البناء لمّا ارتفع على موضع الحجر جاء جبريل بالحجر الأسود وهو اشدّ بياضاً من الثلج فسوّدته خطايا بني آدم[١].

وإنّما أخّر ذكر إسماعيل عن رفع القواعد؛ لأنه كان معيناً وإبراهيم هو الباني. ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ بتقدير القول. ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ﴾ لدعائنا. ﴿الْعَلِيمُ﴾ بنيّاتنا.

(١٢٨)﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ مخلصين أو منقادين من أسلم إنقاد والمعني زدنا إخلاصاً وانقياداً. ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ بعض ذريّتنا، ويجوز أن يكون من بياناً وإنّما دعوا للذريّة لأنّهم احقّ بالشفقة وأولى بالرعاية ألا يرى إلى قوله: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾[٢]. وقيل أراد أمة محمد ﷺ.﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ متعبداتنا، والنسك في الأصل غاية العبادة، ثم غلب على أعمال الحج.

وقرأ[٣] إبن كثير وأبو عمرو في رواية السوسيّ[٤] بسكون الرّاء لثقل الكسر على الراء، والدوريّ[١] عنه بإختلاس الكسرة جمعاً بين التخفيف وإبقاء الحركة؛ لأنها حركة الهمزة بالمنقولة وهذا هو المختار للتوسط.

---

(١) أخرجه الترمذي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «نَزَلَ الحَجَرُ الأَسْوَدُ مِنَ الجَنَّةِ، وَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ فَسَوَّدَتْهُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ», وقال الترمذي (وَفِي البَابِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، وَأَبِي هُرَيْرَةَ), وقال (حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ). الترمذي, مُحَمَّد بن عيسى, سنن الترمذي, بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الحَجَرِ الأَسْوَدِ، وَالرُّكْنِ، وَالمَقَامِ, برقم (٨٧٧), (ج٢/ص ٢١٧)./ والنسائي, عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ مِنَ الْجَنَّةِ», النسائي, أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، أبو عبد الرحمن النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ), المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي, كِتَابُ مَنَاسِكِ الْحَجِّ, تح: عبد الفتاح أبو غدة, الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب, ط٢، ١٤٠٦ – ١٩٨٦م, برقم (٢٩٣٥), (ج٥/ص٢٢٦)." نَزَلَ الحَجَرُ الأَسْوَدُ مِنَ الجَنَّةِ، وَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ فَسَوَّدَتْهُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ".

(٢) التحريم، من آية: ٦.

(٣) ينظر: حجة القراءات:(ص: ١١٤). والسبعة في القراءات:(ص: ١٧٠).

(٤) السوسي: الإِمَامُ المُقْرِئُ المحَدِّثُ، شَيْخُ الرَّقَّةِ، أَبُو شُعَيْبٍ، صَالِحُ بنُ زِيَادِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ إِسْمَاعِيْلَ بنِ إِبْرَاهِيْمَ بنِ الجَارُوْدِ بنِ مسرحٍ، الرُّستِيُّ السُّوْسِيُّ الرَّقِّيُّ.وُلِدَ سَنَةَ نَيِّفٍ وَسَبْعِيْنَ وَمائَةٍ. وجَوَّدَ القُرْآنَ عَلَى يَحْيَى اليَزِيْدِيِّ وَأَحكمَ عَلَيْهِ حَرْفَ أَبِي عَمْرٍو.وَسَمِعَ: سُفْيَانَ بنَ عُيَيْنَةَ، وَعَبْدَ اللهِ بنَ نُمَيْرٍ وَأَسْبَاطَ بنَ مُحَمَّدٍ، وَجَمَاعَةً.وَأَخَذَ عَنْهُ الحُرُوْفَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ، وَجَعْفَرُ بنُ سُلَيْمَانَ الحُرَاسَانِيُّ، وغيرهما. وَحَدَّثَ عَنْهُ: أَبُو بَكْرٍ بنُ أَبِي عَاصِمٍ، وَأَبُو عَرُوْبَةَ

﴿وَتُبْ عَلَيْنَا﴾ ما فرط منا أو استتابة لذريتهما. ﴿إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ﴾ قابل التوب. ﴿الرَّحِيمُ﴾ تبدل سيّئات التائب الحسنات.

(١٢٩)﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكمة وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ﴾ في الأمّة. ﴿رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ من قومهم هو رسول الله ﷺ إذ لم يبعث من ذريّة إسماعيل نبيّ غيره.

روى الإمام أحمد عن عرباض بن سارية[٢] وأبي أمامة أنّ رسول الله ﷺ قال:«أنا دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ وَبُشْرَى عِيسَى، ورؤيا أُمِّي وَرَأَتْ أُمِّي أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَ قُصُورَ الشَّامِ»[٣]،وكان في ذلك إشارة إلى بقاء

الحَرَّانِيُّ وَالحَافِظُ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بنُ سَعِيْدٍ.مَاتَ فِي أَوَّلِ سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّيْنَ وَمائَتَيْنِ، وَقَدْ قَارَبَ التِّسْعِيْنَ. وهو راوي لأبي عمرو البصري. سير أعلام النبلاء، للذهبي: (١٠/ ٧٣).

(١) الدوري: الإِمَامُ العَالِمُ الكَبِيْرُ، شَيْخُ المُقْرِئِيْنَ، أَبُو عُمَرَ حَفْصُ بنُ عُمَرَ بنِ عَبْدِ العَزِيْزِ بنِ صُهْبَانَ -وَيُقَالُ صُهَيْبٌ- الأَزْدِيُّ مَوْلاَهُمُ، الدُّوْرِيُّ، الضَّرِيْرُ، نَزِيْلُ سَامَرَّاءَ. ولِدَ سَنَةَ بِضْعٍ وَخَمْسِيْنَ وَمائَةٍ, فِي دَوْلَةِ المَنْصُوْرِ. وَتَلاَ عَلَى إِسْمَاعِيْلَ بنِ جَعْفَرٍ، وَسَمِعَ مِنْهُ، وَتَلاَ عَلَى الكِسَائِيِّ بِحَرْفِهِ، وَعَلَى يَحْيَى اليَزِيْدِيِّ بِحَرْفِ أَبِي عَمْرٍو، وَعَلَى سُلَيْمٍ بِحَرْفِ حَمْزَةَ، وَجَمَعَ القِرَاءاتِ، وَصَنَّفَهَا. رَحَلَ أَبُو عُمَرَ فِي طَلَبِ القِرَاءاتِ، وَقَرَأَ سَائِرَ حُرُوْفِ السَّبْعَةِ، وَبِالشَّوَاذِّ، وَسَمِعَ مِنْ ذَلِكَ الكَثِيْرَ، وَصَنَّفَ فِي القِرَاءاتِ، وَهُوَ ثِقَةٌ، وَعَاشَ دَهْراً وَكَانَ ذَا دِيْنٍ. تُوُفِّيَ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِيْنَ وَمائَتَيْنِ، وهو راوي لأبي عمرو البصري. ينظر:سير أعلام النبلاء:(٩/ ٤٢٣).

(٢) "عرباض: بكسر أوله وسكون الراء، ابن سارية السلمي ، أبو نجيح. صحابي مشهور من أهل الصفّة، هو ممن نزل فيه قوله تعالى:﴿وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذا ما أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ سورة التوبة:من آية ٩٢. وكل واحد من عمرو بن عبسة والعرباض بن سارية: أنا رابع الإسلام، لا يدرى أيّهما قبل صاحبه، ثم نزل حمص. وحديثه في السنن الأربعة. روى عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم، وعن أبي عبيدة بن الجراح. وعنه أبو أمامة الباهلي، وعبد الرحمن بن عائذ، وجبير بن نفير، وحجر بن حجر الكلاعي، وسعيد بن هانئ الخولانيّ، وشريح بن عبيد، وعبد الله بن أبي بلال، وأبو رهم السماعي، وغير واحد. وقال مُحَمَّد بن عوف: كان قديم الإسلام جدّا.قال خليفة: مات في فتنة ابن الزبير. وقال أبو مسهر: مات بعد ذلك سنة خمس وسبعين. وفي الطبراني من طريق عروة بن رويم عن العرباض بن سارية: وكان شيخا كبيرا من الصحابة".الإصابة في تمييز الصحابة (٤/٣٩٨- ٣٩٩). وينظر: تهذيب التهذيب: (ج ٧ ، ص ١٧٤). وأسد الغابة (ج ٣ , ص ٥١٦).

(٣) أحمد , أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ), مسند الإمام أحمد , ، تح: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون, الناشر: مؤسسة الرسالة, ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م, حَدِيثُ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ فِي مُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ, برقم (١٧١٧٣), (ج٢٨/ص٣٩٥), وحديث أبو أمامة في مُسْنَدُ الْأَنْصَارِ, حَدِيثُ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ الصُّدَيِّ بْنِ عَجْلَانَ بْنِ عَمْرٍو وَيُقَالُ: ابْنُ وَهْبٍ الْبَاهِلِيِّ برقم (٢٢٢٦١), (ج٣٦/ص٥٩٥). باختلاف النص في النسخ الثلاث، ورد في (م) "أنا دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ وَبُشْرَى عِيسَى، ورؤيا رَأَتْ أُمِّي أَنَّهُ خْرُجُ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَ لها قُصُورُ الشَّامِ". وفي (ح) " أنا دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ وَبُشْرَى عِيسَى، ورؤيا أُمِّي رَأَتْ أُمِّي أَنَّهُ خرجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَ لها قُصُورُ الشَّامِ".

شرعه بالشام إلى آخر الدّهر ولذلك هناك ينزل عيسى ويهلك الدجال[1]. ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ﴾ دلائل وحدانيتك وكمال ذاتك وصفاتك. ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿وَالْحكمة﴾ المعارف أصولاً وفروعا، وإنّما آثر في الآية التلاوة إشارة إلى ظهورها وإنها غنية عن التفهم. ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يطهرهم عن أوضار الشرك والمعاصي، أو يوم القيامة حين يشهدون على الأمم. ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب لا يعجزك مراد. ﴿الْحَكِيمُ﴾ الذي لا يفعل إلاّ ماقتضته الحكمة[2].

(١٣٠)﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

﴿وَمَنْ[3] يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾ إنكار لأن يكون عاقل راغبا عن ملّته لأنها في الحسن أوضح من كل واضح[4] والملة من أمللت الكتاب جمعته او مللت الطريق سلكته ترادف[5] الدّين والشريعة وأكثر ما تستعمل في الأصول و لذلك يقال ملة الأنبياء واحدة ولاتضاف إلى الله فلا يقال ملة الله بخلاف الشرع و الدين.

(١) اشارة الى حديث مسلم وغيره عن ابي هريرة, أن رسول الله ﷺ، قال: " لا تقوم الساعة ... فإذا جاءوا الشأم خرج، فبينما هم يعدون للقتال، يسوون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم ﷺ، فأمهم، فإذا رآه عدو الله، ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه في حربته ".مسلم, مسلم بن حجاج, صحيح مسلم, كتاب الفتن وأشراط الساعة, باب في فتح قسطنطينية، وخروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم, برقم (٢٨٩٧), (ج٤/ص٢٢٢١).

(٢) نهاية اللوحة (د)، الرقم: (أ٢٢).

(٣) بداية اللوحة (د)، الرقم: (ب٢٢).

(٤) " من كل واضح " ليست في (م).

(٥) في (م ، ح) " ترادف " (بالياء).

﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ بدل لأن من يرغب غير موجب ويجوز النصب، ومعنى سفه نفسه أي: إستخفها واذلها متعد بنفسه وفي الحديث: «الكبر أن تسفه الحق و تغمص الناس» [1]، وقيل: تميز وإن كان معرفة على الشذوذ كغبن رأيه، وقول بابغة[2][الذبياني][3]:

أَجَبِّ الظَّهْرِ لَهُ سَنامُ

أو بنزع الخافض وعن الزجاج ضمن معنى جهل و المعنى لايرغب عن ملته إلّا من جهل نفسه وهو معنى حسن لدلالته على جلاء ملته و فائق حسنها فلا يتوجه القول بأن الجاهل قد يعذر.

﴿وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا﴾ بالرسالة جواب قسم محذوف. ﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ مندرجا في زمرتهم والصلاح وصف جامع لمعنى الاستقامة مع الله وعباده وقيل إنما وصف بالصلاح ترغيبا فيه؛ لأنه مما يوصف به مثله ومن كان حاله في الدارين هذا فالراغب عن طريقه سفيه.

(١٣١)﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

(١) عن عبد الله بن عمرو:... قيل: يا رسولَ اللهِ ﷺ ، فما الكِبرُ؟ قال:« سَفَهُ الحقِّ، وغَمصُ النّاسِ». أخرجه أحمد (٦٥٨٣) واللفظ له، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥٤٨)، والطبراني في «الدعاء» (١٧١٤)، وفي الطبراني: فما الكِبْرُ يا رسولَ اللهِ قال «أنْ تَسفَهَ الحقَّ وتغمِصَ النّاسَ » الطبراني، المعجم الأوسط ٤٢/٩ .

(٢) المثبت في (د) "بابغة" بالباء، وفي (ح ، م) "نابغة " وهو الصحيح.

(٣) ورد في (ح ، م).كما قال النابغة:

فإنْ يَهْلِكْ أبو قابُوسَ يَهْلِكْ ... رَبِيعُ النَّاسِ والشَّهْرُ الحَرَامُ

وَنُمْسِكَ بَعْدَهُ بذنَاب عَيْشٍ ... أَجَبِّ الظَّهْرِ لَهُ سَنامُ

البيتان للنابغة الذبياني من مقطوعة يخاطب و يرثى النعمان المعاق بن الحارث الأصغر ملك العرب، ويسأله عما بلغه من مرضه (مختار الشعر الجاهلي بشرح مصطفى السقا ص ١٩١) وقوله:" ربيع الناس" جعل النعمان بمنزلة الربيع في الحصب، لكثرة عطائه، وهو موضع الأمن من كل مخافة لمستجير وغيره، مثل الشهر الحرام. و" أجب الظهر": لا سنام له. ويجوز في الظهر: الرفع والنصب والجر يقول: نبقى بعده في شدة من العيش وسوء حال. وذناب الشيء: ذنبه. والشاهد في البيتين في قوله " ونأخذ" فإنه يجوز فيه الرفع على الاستئناف، والنصب بتقدير" أن"، والجزم بالعطف على يهلك" والنابغة الذبياني: هو زياد بن معاوية بن ضباب أبو أمامة الذبياني، ويقال أبا ثمامة، الغطفاني، المضري، واهل الحجاز يفضلون النابغة وزهيرا، من شعراء الجاهلية المعروف بالنابغة الذبياني المتوفى قبل الهجرة ١٨/ ٦٠٤م. ينظر:تفسير الطبري: (٢١/ ٥٤٣). والزمخشري:(١/ ١٨٩).

﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ﴾ ظرف للإصطفاء أراد انه منذ تميز كان مصطفىً من حداثة سنه إلى أن فارق الدنيا أو اسلم ازدد إخلاصا كقوله يا ايها النبي اتق الله. ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾[1] ونصب بأذكر أي أذكر ذلك الوقت، و جوابه ليظهر أنه المصطفى الّذي لايرغب عن ملّته و يجوز أن يكون متعلقا بقال[2] وعدم العاطف للدلالة على مبادرته كأنه مع الأمر به. ﴿قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ دعا عبدالله بن سلام إبني أخيه سلمة ومهاجرا فأسلم سلمة وأبى مهاجر فنزلت[3].

(١٣٢)﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ﴾ عطف قصة على أخرى و الضمير للملة او عطف على قال أسلمت و الضمير لقوله أسلمت بإعتبار الكلمة والمعنى وصّى بنيه بأن يقول كل منهم أسلمت والأول هو الوجه و لذلك أتى بالمظهر وعطف عليه يعقوب و التوصية التقدم إلى الغير يفعل فيه صلاح وأصلها الوصل يقال وصّاه إذا وصله و قصاه[4] إذا فصله، وقرأ[5] نافع وابن عامر أَوصى وعليه رسم مصحف الشّام والمدينة والشديد[1] أبلغ.

---

(١) سورة الأحزاب، من آية: ١.

(٢) في (ح) " يقال " بالياء.

(٣) ذكره, مقاتل والثعلبي واليضاوي وغيرهم, ولم يذكروا له سند, ينظر, البلخي, أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ), تفسير مقاتل بن سليمان, تح: عبد الله محمود شحاته, الناشر: دار إحياء التراث – بيروت, الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ (ج١/ص١٤٠). والثعلبي, أحمد بن مُحَّد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ), تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن, الإمام أبي مُحَّد بن عاشور, الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان, الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م, (٢٧٨/١). و البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن مُحَّد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تفسير البيضاوي، تح: مُحَّد عبد الرحمن المرعشلي, الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت, الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ: (١٠٧/١).

(٤) المثبت في (د) بدون نقطة القاف .

(٥) "قَرَأَ نَافِع وَابْن عَامر / وَأوصى بهَا / بِالْألف وحجتهما أَن أوصى يكون للقليل وَالْكثير ووصى لَا يكون إِلَّا للكثير، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ {ووصى} التَّشْدِيد وحجتهم أَن وصّى أبلغ من أوصى لِأَن أوصى جَائِز أَن يكون مرّة ووصى لَا يكون إِلَّا مَرَّات كَثِيرَة وَقَالَ الْكسَائي هما لُغَتَانِ معروفتان تَقول وصيتك

﴿وَيَعْقُوبُ﴾ عطف على إبراهيم، أي: وصّى هو أيضا بنيه. ﴿يَا بَنِيَّ﴾ بتقدير القول عند البصرية وعند الكوفيين يتعلق بوصّي لما فيه من معنى القول.

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ﴾ إن الله اصطفى لكم الدّين، أي وفقكم للأخذ بصفوة الأديان وهو الإسلام. ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ النهي الراجع إلى القيد، لأن الموت لا إختيار فيه والمعنى لايكن حدوث الموت الضرورى إلّا في حال إسلامكم كقولك للمسيء في صلاته لاتصل إلّا وأنت خاشع إشارة إلى أن الصلاة بلا خشوع كلا صلاة، و معناه أن غير الإسلام موتلا خير فيه.

(١٣٣)﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.

﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ﴾ أم منقطعة للإضراب عن الكلام الأول والأخذ فيما سواه والخطاب[٢] للمؤمنين و ذلك أنه لما حث على اتباع ملة إبراهيم و بيّن حاله و حال يعقوب في التوحيد، والإهتمام به أنكر أن يكون شاهدين لتلك الأحوال، و إنما حصل لهم العلم بها سماعاً ممن لاينطق عن الهوى فكان حقيقا بالاتباع، أو لليهود؛ حيث زعموا أنه لم يمت نبي إلّا على اليهودية على أن الإستفهام للتقرير، أي: أسلافكم كانوا حاضرين حين وصّى يعقوب[٣] بنيه بالتوحيد وقد تواتر ذلك بينكم فكيف تدعون على اليهودية أو على أن الإنكار قد تمّ [٤] قوله ما تعبدون من بعدى وقوله قالوا نعبد بيان لفساد دعواهم و يجوز أن يكون أم متصله أي تدعون على الأنبياء اليهودية أم كان أسلافكم حاضرين وصيّة بنيه والغرض تبكيتهم لإعترافهم بالثاني. ﴿إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي﴾ بعد موتي ما عامٌّ في العقلاء

وأوصيتك كَمَا تَقول كرمتك وأكرمتك وَالْقُرْآن ينْطق بِالْوَجْهَيْنِ قَالَ الله{وَلَقَد وصينا الَّذين أُوتُوا الْكتاب من قبلكُمْ}{مَا وصّى بِهِ نوحًا} {ذَلِكُم وَصَّاكُم بِهِ} وَقَالَ {يُوصِيكُم الله} و{من بعد وَصِيَّة توصون} وَالتَّشْدِيد أَكثر". حجة القراءات (ص:١١٥). وينظر:السبعة في القراءات (ص: ١٧١).

(١) في (الأصل) بدون نقطة التاء.

(٢) في (ح) بدون الباء.

(٣) في (م ، ح) بإثبات الواو أي " وبنيه ".

(٤) المثبت في (م ، ح) .

وغيرهم عند الإبهام سواء كان للإستفهام أو غيره فإذا علم الشيء خص من بذوي العلم وما بغيرهم و يجوز أن يحمل ما في الآية على الصفة أي ما نعت ما تعبدونه. ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ عدّ اسماعيل من الآباء تغليباً، و في الحديث (عم المرء صنو أبيه) [١] أي عديله[٢] وقائم مقامه عند فقده. ﴿إِلَهًا وَاحِدًا﴾ بدل من إلهك لكونه موصوفا مثل «ناصية خاطئة» وفائدته دفع توهم التعدد الناشئ من العطف كما في غلامك و غلام زيد و يجوز نصبه على الاختصاص.

﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ ونحن له مسلمون منقادون حال من الفاعل أوالمفعول، أو عطف على نعبد و العدول إلى الاسمية[٣]، أفاده لكلا نوعى الإستمرار أو اعتراض يؤكد أمر العبادة.

(١٣٤) ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

﴿تِلْكَ أُمَّةٌ﴾المذكورون آنفا. ﴿قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من التوحيد والأعمال. ﴿وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ﴾ لا يتجاوزكم، وفي الحديث «آدم من تراب و الناس من آدم لا فضل لعربي على عجمي[٤] ومن بطئ به عمله لم يسرع به نسبه»[١].

---

(١) الترمذي، سنن الترمذي, أَبْوَابُ الْمَنَاقِبِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, بَابُ مَنَاقِبِ أَبِي الْفَضْلِ عَمِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (٥/ ٦٥٢)، رقم: (٣٧٥٨)- وتمام الحديث: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ المطَّلِبِ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ المطَّلِبِ، أَنَّ العَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ المطَّلِبِ، دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُغْضَبًا وَأَنَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: «مَا أَغْضَبَكَ»؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا وَلِقُرَيْشٍ، إِذَا تَلَاقَوْا بَيْنَهُمْ تَلَاقَوْا بِوُجُوهٍ مُبْشَرَةٍ، وَإِذَا لَقُونَا لَقُونَا بِغَيْرِ ذَلِكَ، قَالَ: فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى احْمَرَّ وَجْهُهُ، ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ الإِيمَانُ حَتَّى يُحِبَّكُمْ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ»، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ آذَى عَمِّي فَقَدْ آذَانِي فَإِنَّمَا عَمُّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٢) لم يثبت " أي عديله " في (ح). ينظر: تفسيرالزمخشري:(١/ ١٩٤).وتفسيرالبيضاوي:(١/ ١٠٨).

(٣) ينظر:الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد (١/ ٣٩٣). والكشاف للزمخشري:(١/ ١٩٤).وتفسيرالبيضاوي:(١/ ١٠٨).

(٤) ورد عديد من الأحاديث بهذا المعنى, منها ما أخرجه الترمذي, وغيره, عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِآبَائِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا إِنَّمَا هُمْ فَحْمُ جَهَنَّمَ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجُعَلِ الَّذِي يُدَهْدِهُ الْخِرَاءَ بِأَنْفِهِ، إِنَّ اللَّهَ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخْرَهَا بِالْآبَاءِ، إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، النَّاسُ كُلُّهُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ»، وقال الترمذي: (وَفِي البَابِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ: «وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ»), الترمذي, مُحَمَّد بن عيسى, سنن الترمذي, أَبْوَابُ الْمَنَاقِبِ, برقم (٣٩٥٥), (ج٥/ص٧٣٤)./ وأخرجه احمد في مسنده, عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قال، حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى أَبَلَّغْتُ» ، قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّ يَوْمٍ

﴿وَلَا تُسْأَلُونَ﴾ أنتم ﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فضلاً عن المؤاخذة به أو الثواب.

(١٣٥)﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ أو للتنويع أي: قالت اليهود كونوا هوداً وقالت النصارى كونوا نصارى. ﴿تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ أي بل تكون[٢] ملة إبراهيم أي أهل ملّته او نتّبع ملة[٣]. ﴿حَنِيفًا﴾ مائلا من الباطل إلى الحق قال حنيفا ديننا عن كل دين والحنَف بفتح النون ميل[٤] في اليدين والرجلين وانتصابه على الحال من المضاف إليه[٥] كقوله[٦]: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا﴾[٧]. إنما يحسن إذا جاز وقوعه موقع المضاف كما في المثالين بخلاف قولك ضربت غلام هند جالسة، و العامل فيه هو العامل في المضاف. ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ تعريض لمن يدّعي أنّه على ملّته وهو مشرك كاليهود والنصارى وعبدة الأوثان.

(١٣٦)﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.

هَذَا؟» ، قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟» ، قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟» ، قَالُوا بَلَدٌ حَرَامٌ، قَالَ: «فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ بَيْنَكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ» . قَالَ: وَلَا أَدْرِي قَالَ: أَوْ أَعْرَاضَكُمْ، أَمْ لَا .كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا أَبَلَّغْتُ "، قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: «لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ», ا, مسند أحمد: برقم (٢٣٤٨٩)" (ج٣٨/ص٤٧٤).

(١) اخرجه مسلم عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ... ومن بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه»، مسلم, مسلم بن حجاج, صحيح مسلم, كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار, باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر, برقم (٢٦٩٩), (ج٤/ص٢٠٧٤).

(٢) في الأصل لفظ " تكون " غير واضحة.

(٣) في (م ، ح) " ملته ".

(٤) المثبت في (د ، م) لفظ " ميل " وفي (ح) "مثل ". حنف: "الحنف هو ميل عن الضلال إلى الاستقامة، والجنف ميل عن الاستقامة إلى الضلال، والحنيف هو المائل إلى ذلك".مفردات غريب القرآن للأصفهاني (ص: ١٣٣)

(٥) نهاية اللوحة (د)، الرقم: (ب٢٢).

(٦) بداية اللوحة (د)، الرقم: (أ٢٣).

(٧) سورة الحجر: الآية: ٤٧.

﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ الخطاب للمؤمنين بمنزلة البدل أوالبيان لقوله «قل بل ملة إبراهيم»، لأن المراد به هو وأمته والأولى أن يكون لأهل الكتاب القائلين[1] كونوا هوداً أو نصارى ليتلائم الكلام كأنه قيل في جوابهم إتّبعوا ملّة إبراهيم و قولوا آمنّا بالله. ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ أي القران أنتم أمة الدعوة أو لأن النبي هو القائل فحكى الله تعالى كلامه ولو حكى كلامهم لقيل وما أنزل إليكم. ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾ الصحف وإن نزلت على إبراهيم إلّا أن أولاده وأحفاده كانوا متعبدين بها كتعبّدنا بالقرآن، الأسباط جمع سبط و هو ولد الولد وأصله الإسترسال والإمتداد قال شاعر:

وَجَاءَتْ بِهِ سِبْطَ العِظَامِ كَأَنَّمَا عِمَامَتُهُ بينَ الرِّجَالِ لِوَاءُ[2]

سمي به الحافد [3]؛ لأنه إمتداد في الفرع. ﴿وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى﴾ من التوراة والإنجيل غير الأسلوب إيماء إلى عظم شأن الكتابين، ولم يُعِد الموصول مع عيسى، لأن أكثر أحكامه بالتوراة فكأن ما أوتى موسى أوتيه أيضا.

﴿وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ﴾ المذكورون وغيرهم والنزول لا يكون إلا من فوقٍ، فيستعمل بعلى وبإلى لملاحظة معنى الوصول ﴿مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ في النبوة وإن تفاوتوا رتبة وإنما دخل «بين» على «أحد»، لأنه إسم لمن يخاطب يستوى فيه المفرد والمثنى والمجموع وليس ذلك لوقوعه في سياق النفى ألا يرى إلى عدم إستقامة قولك لا نفرق بين رسول. ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ منقادون بالجوارح والأعمال.

---

(١) الثابت في (ح) " القابلين ".

(٢) البيت من بحر الطويل لاحد شعراء بني جناب، من مقطوعة لرجل من بني العنبر يلوم زوجته، حيث أنكرت عليه حبه لولد له من امرأة أخرى:

لا تَعْذُلِي فِي حُنْدُجٍ إن حُنْدُجًا ... وَلَيتُ عِفْرِيَنٍ لَدَيّ سَوَاءُ

حَمَيتُ علَى العُهَّارِ أطهار أمّه ... وبَعْضُ الرِّجَالِ المدعِين غُثاءُ

وَجَاءَتْ بِهِ سِبْطَ العِظَامِ كَأَنَّمَا ... عِمَامَتُهُ بينَ الرِّجَالِ لِوَاءُ

قوله: "جاءت به" أي ولدته، و "سبط العظام" يقال: فلان سَبِط الجسم، وسَبْط الجسم؛ مثل: فخِذ وفخْذ إذا كان حسن القد والاستواء، قوله: "لواء" بكسر اللام، وهي دون العلم، وإنما قال هذا لطول ابنه وعظم جسمه، والمعنى انهم كانو يمتازون بطول القامة وحسن الخلق. ينظر: المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية: (٣/ ١١٦٩).

(٣) الثابت في (ح) " حاقد ".

(١٣٧)﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾ بنى الكلام على الفرض تبكيتاً[١]؛ لأن دين الحق واحد لا مثل له فاذا رجعوا إلى أنفسهم هجم بهم الكفر الى أن ذلك منحصر فيما آمن به المؤمنون، وقيل الباء للإستعانة اي أوجدوا الإيمان وأحدثوه بواسطة شهادة مثل شهادتكم قولاً واعتقاداً، وقد يقال بزيادة الباء والمثل على أن ما مصدرية.

فان قلت: إذا كان الخطاب في قوله «قولوا آمنّا» لأهل الكتاب فما وجه قوله فإن «آمنوا بمثل ما آمنتم به»؟ قلت: تقديره قل لهم إتبعوا ملّة إبراهيم وقولوا آمنّا به فان آمنوا بمثل ما آمنتم به أنت وأصحابك فقد اهتدوا ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ أعرضوا عما عرضت عليهم. ﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ ماهم إلّا في شق والإيمان في شقٍ آخر، وليسوا من طلب الحق في شيءٍ. ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾. أمرهم لا محالة وإن تأخَّر. ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ يسمع أقوالكم ويعلم نيّاتكم وعدٌ ووعيد.

(١٣٨)﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾.

﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ مصدر مؤكّد[٢] لنفسه لكونه مضمون جملة لا محتمل لها غيره وهي آمنّا أي طهّرنا الله تطهيرا لا مثل تطهيركم، كانت النصارى تغمس الأولاد في المعمودية ويقولون الآن صار نصرانياً حقا وهي مآء اصفر فاطلاق الصبي على طريقة المشاكلة الحالية وإختصاصه باالنصارى مع ان الخطاب لهم

(١) (بكت) بكته يبكته بكتا وبكته ضربه بالسيف والعصا التبكيت: أَن تستَقْبل الرجل بِمَا يكره. وأن تقول له: يا فاسق؛ أما اتقيت! أما استحييت! ومنه قيل للمرأة المعقاب: مُبكت؛ لأنها كلما وضعت أُنثى استقبلت زوجها بمكروه.هم في تفسير قول الله عز وجل: (وإِذَا المَوْؤُدَةُ سُئِلتْ بأَيِّ ذَنبٍ قُتِلتْ) سؤالها تبكيت لوائدها. ينظر: لسان العرب: (٢/ ١١). وتهذيب اللغة: (١/ ٢١٢)، وتاج العروس من جواهر القاموس: (٤/ ٤٤٧).

(٢) {صِبْغَةَ اللَّهِ} اختَلف أهلُ النحو في نصبه على ثلاثة أوجه: أحدها: أنه مصدر مؤكد منتصب عن قوله: {آمَنَّا بِاللَّهِ} منقول عن صاحب الكتاب رحمه الله، والقول ما قالت حَذامِ –كما انتصب {وَعْدَ اللَّهِ} عما تقدَّمه، وهي (فِعْلَة) من صَبَغَ كالجِلْسة من جلس، وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ. والمعنى: تطهير الله؛ لأن الإيمان يُطَهِّرُ النفوس. والثاني: أنه بدل من {مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ}، الطبري: من قرأ برفع(ملة) قرأ برفع (صبغة). والثالث: أنه منصوب على الإغراء، أي: اتبعوا أو الزموا صبغةَ الله، أي دين الله.الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد:(١/ ٣٩٧- ٣٩٨).

ولليهود لوقوعه بينهم، أوالإستعارة؛ لأن الإيمان حلية المؤمن أو لظهور أثره عليه ظهور الصبغ على المصبوغ، أو لأنّه اشرب قلبه اشراب الصبغ الثوب، أو أمر المسلمون أن يقولوا لهم قولوا[1] آمنّا بالله وصبغنا.

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ لا أحسن منه؛ لأنه يصبغ بالإيمان الّذي لا ينمحي أثره سرمداً. ﴿وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ عطف على آمنّا، ومن جعل صبغة الله نصباً على البدل من ملة ابراهيم أو على الإغراء أي ألزموا صبغة[2] إعتراضاً تعريضاً بمن أشرك في عبادته لئلّا يقع الفصل بين المعطوف و المعطوف عليه بالأجنبي، والعطف على فعل الإغراء بتقدير القول أي إلزموا وقولوا نحن له عابدون تكلف وإضمار بلا دليل.

(١٣٩)﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾.

﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ﴾ في شأنه وإيثاره نبياً من العرب، كانوا يزعمون أنّ إبراهيم سأل الله أن يكون النبوّة في أولاد إسحاق والملك في أولاد إسماعيل. ﴿وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ الناس في ذلك سواء. ﴿وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾ فقد استوينا فطرة واكتساباً فلم يبق إلّا فضل الله ورحمته لمن يشاء من عباده. ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾ الإيمان والطّاعة دونكم، فنحن أولى وأكثر قابلية، والإخلاص: إفراد الشيء عمّا يشوبه، والمراد العمل لوجه الله، وقد روعي في الفواصل أسلوب الترقي ذكر أولاً، الاسلام وثانياً العبادة و ثالثاً الإخلاص.

(١٤٠)﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

(١) لم يثبت " قولوا " في (م ، ح).

(٢) في الأصل " جعله " غير واضح.

﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ إضراب عن الخطاب في «أتحاجّوننا» وأم منقطعة لإنكار هذا القول عليهم.

وقرأ حمزة وإبن عامر والكسائي وحفص[١] بالخطاب على أن أم متصلة معادلة لهمزة «أتحاجّوننا» وهذا أبلغ لدلالته على أن كل واحد من الأمرين منكر فكيف وقد إجتمعا كقولك لمن أخطأ رأياً ومقالاً أتدبيرك أم تقريرك وكذا إن جعلت منقطعة. ﴿قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ وقد برّأهم ممّا تنسبون اليهم.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ الظرفان مستقرّان صفتا «شهادة» والمعنى لا أظلم من أهل الكتاب حيث كتموا شهادة الله لإبراهيم بالحنفية في التوراة[٢] والإنجيل[٣] فقد ضمّوا إلى الكتمان التكذيب وفيه تقرير لما أنكر عليهم من الإدعآء وتعريض بهم في كتمانهم شهادة الله لمحمّد ﷺ في كتابهم، أو المعنى لو كتمنا معشر المسلمين شهادة الله له لكنّا أظلم النّاس، والماضي في الأول على أصله وفي الثاني للتعريض كما في «لئن أشركت». ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[٤] وعيدٌ لهم.

(١٤١)﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ خطابٌ للمؤمنين تحذيراً عن التأسي بهم، كرّره للتّأكيد والتّقرير وخاتمة للشروع في مشرع آخر، وقيل: الأول أريد به الأنبياء، والثاني أسلاف اليهود والنّصارى.

(١٤٢)﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

---

(١) ينظر: حجة القراءات (ص: ١١٥). والسبعة في القراءات (ص: ١٧١).

(٢) نهاية اللوحة (د)، الرقم: (أ٢٣).

(٣) بداية اللوحة (د)، الرقم: (ب٢٣).

(٤) "يعملون" في (ح، د) بالياء، وفي (م) بالتاء مطابقاً للآية الكريمة.

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ﴾ الخفاف الأحلام المنهمكون[١] في التقليد وهم اليهود لأنهم كانوا يودّون[٢] موافقته، أوالمنافقون، لأنّهم وجدوا موضع الطّعن، أو المشركون قالوا سيعود إلى دين آبائه كما رجع إلى القبلة، وإنّما أخبر به قبل الوقوع ليتوطن[٣] نفسه ويتلقى المكروه بصدر رحيب، ويستحضر الجواب قبل الحاجة ليكون أثبت عند الحجاج، وفي المثل قبل الرمى[٤] يراش السهم.

﴿مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ أي شئ صرفهم عن البيت المقدس، والقبلة: الجهة التى يقبل إليها الإنسان، غلبت على الجهة الّتى يتوجّه إليها المصلى أو المكان[٥]. ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ فأيّ مكان وجهة شرعه كان قبلة، لإنّ مدار حسن الأشياء وقبحها أمره ونهيه. ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ إلى ما اقتضته حكمته، ومنه التوجّه إلى بيت المقدس تارةً وإلى الكعبة أخرى.

(١٤٣)﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ أي: جعلناكم أمة وسطاً هذا الجعل البديع الّذي تشاهدونه، فالإشارة إلى الجعل المدلول عليه بالفعل، والكاف مقحمة تفخيماً، ولذلك أمدّه بما وضع لبعد المشار إليه، وقيل: المعنى على التّشبيه أي كما جعلناكم مهديّين جعلنا قبلتكم أشرف القبل، والوسط مركز الدائرة، وبالسّكون ما بين

---

(١) (همك) همكه في الأمر فانهمك لججه فلج وانهمك الرجل في الأمر أي جد ولج وتمادى فيه المنهمك إسم فاعل من انهمك الرجل في الأمر إذا جد ولج، فِي حَدِيثِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ «إِنَّ الناسَ انْهَمَكُوا فِي الخَمْرِ» الِانْهِمَاكُ:التَّمادِي فِي الشَّيْءِ واللَّجَاجُ فِيهِ. ينظر: لسان العرب: (٥٠٨/١٠). وكتاب العين: (٣/ ٣٨٢). والنهاية في غريب الحديث والأثر: (٢٧٤/٥).والمطلع على أبواب الفقه: (ص:٢١٥).

(٢) في (ح) " يرددن ".

(٣) " لتوطن " في (ح).

(٤) " قبل الرمي " ناقص في (ح).

(٥) ينظر: البحر المحيط: (٢/ ٦).

الأطراف من الأماكن المبهمة ولذلك تقول جلست في وسط الدار في الأول، وَجلست [في] [1] وَسْطه في الثاني، ثم أطلق على كل حسن لكونه بين الإفراط و التفريط حتى صار مثلاً خير الأمور الوسط[2]، والمفرد والجمع فيه سوآء أي: جعلناكم خياراً أو عدولاً، لأن الوسط عدل لتساوي نسبة الأطراف إليه.

﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ يوم القيامة. ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ روى البخارى وغيره أن الأمم المكذِّبة ينكر تبليغ الرّسل فيستشهد[3] الرّسل بأمة محمد ﷺ فيقول الأمم من أين علمتم وأنتم لم تكونوا موجودين؟، فيقولون: علمنا ذلك بإخبار الله في كتابه المنزّل على نبيّنا ﷺ فيؤتى برسول الله مزكّياً لهم فيشهد بصدقهم[4]، وإنما عدّى شهادته بـ«على» مع أنّها لهم لا عليهم لتضمين معنى المراقبة لإشتراط كون المزكّي خبيراً بحال المزكّى[5]، وفي ذلك غاية مدح لهم.

وقدّمت الصلة لاختصاص شهادته بهم ولا يقدح في ذلك كونه شاهداً للرسل أيضاً؛ لأن هذه تزكيه وتلك شهادة تبليغ على أنّ الحصر إضافي؛ لأن التقابل بين الأمم لا بين أمته والرّسل.

---

(١) الزيادة في (م).

(٢) من الأحاديث المشتهرة على الالسنة-عن مطرف بن عبدالله بن الشخير:] خيرُ الأمورِ أوساطُها. أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨٨٢٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٦٢٧٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦٦٠١).

(٣) المثبت في (م ، ح) " فليشهد ".

(٤) أخرجه البخاري عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ فَيَقُولُ هَلْ بَلَّغْتَ فَيَقُولُ نَعَمْ فَيُقَالُ لِأُمَّتِهِ هَلْ بَلَّغَكُمْ فَيَقُولُونَ مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ فَيَقُولُ مَنْ يَشْهَدُ لَكَ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ فَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ { وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا } فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا } وَالْوَسَطُ الْعَدْلُ/ البخاري, صحيح البخاري, كِتَاب تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ, بَاب قَوْلِهِ تَعَالَى {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا}, برقم (٤٤٨٧), (ج٦/ص٢١).

(٥) المثبت في (م) " المربي " .

﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا﴾ أي الجهة الّتى كنت عليها ثاني مفعولي جعل، فإنه كان قبل الهجرة يستقبلها، أو بيت المقدس لأنه توجّه إليه بعد الهجرة سبعة عشر شهراً[1]، فالمخبر به على الأول الجمل الناسخ وعلى الثّاني المنسوخ.

﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾ أي ما رددناك إلى قبلتك الأولى إلاّ إمتحاناً[2] وتمييزا بين الصّادق في إسلامه الثابت و بين النّاكص المتزلزل، أو ما جعلنا بيت المقدس قبلتك إلاّ لأمر عارض وهو الإمتحان، وإلّا فأصل شأنك أن يكون الكعبة قبلتك لأنها أشرف الأماكن وأنت أشرف الرّسُل وبناء جدّك وقبلته.

وعن ابن عبّاس ﷺ كانت قبلته بمكة بيت المقدس، إلاّ أنّه كان يجعل البيت بينه وبين بيت المقدس[3]، وإنما قال[4]: لنعلم ولم يزل عالماً إرادة علم يتعلق به الجزآء، أو أراد علم الرسول والمؤمنين أسنده إلى ذاته تجوّزاً، لأنهم خواصّه وأهل الزلفى عنده، أو أراد التمييز لأن العلم سببه، أو هو من باب التمثيل مصوّرا حاله بحال من يريد أن يعلم.

﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾ التحويلة او الجعلة مخففة واللام هي الفارقة، وقيل اللام عوض عن إسمها، أو فارقه بينها و بين المشدّدة وهو سهو. وكذا جعل الضمير للصلاة.

---

(١) انظر: تفسير آية (١١٥) في هذا الرسالة. ومسند أحمد، حَدِيثُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ (٣٦/ ٤٣٦) رقم ٢٢١٢٤ - حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، حَدَّثَنَا الْمَسْعُودِيُّ، وَيَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا الْمَسْعُودِيُّ قَالَ: أَبُو النَّضْرِ فِي حَدِيثِهِ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: أُحِيلَتِ الصَّلَاةُ ثَلَاثَةَ أَحْوَالٍ، وَأُحِيلَ الصِّيَامُ ثَلَاثَةَ أَحْوَالٍ، فَأَمَّا أَحْوَالُ الصَّلَاةِ: فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَهُوَ يُصَلِّي سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ إِنَّ اللهَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً [ص:٤٣٧] تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ} [البقرة: ١٤٤] قَالَ: فَوَجَّهَهُ اللهُ إِلَى مَكَّةَ قَالَ: فَهَذَا حَوْلٌ. قَالَ: وَكَانُوا يَجْتَمِعُونَ لِلصَّلَاةِ ....

(٢) المثبت في (ح) بدون الهمزة " متحاناً ".

(٣) أخرجه أحمد, عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَهُوَ بِمَكَّةَ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَالْكَعْبَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَبَعْدَ مَا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، ثُمَّ صُرِفَ إِلَى الْكَعْبَةِ»أحمد، مسند أحمد، من مسند بني هاشم, برقم (٢٩٩١), (ج٥/ص١٣٦).

(٤) بنقص لفظ (قال) في (م).

﴿إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ إلى الصواب. ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ صلاتكم قبل تحويل القبلة. روى البخارى عن البراء قالوا كيف بإخواننا الّذين ماتوا قبل التحويل؟ فنزلت[1]. وقيل: ثباتكم وعدم تزلزلكم.﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ الرأفة شدّة الرّحمة[2] فذكرها بعدها تتميم، وقيل: للفواصل وفيه أنّه مطرد حيث وقع، وقرأ أبو عمرو وحمزة و الكسائي وأبوبكر بالقصر[3] على أنه صفة مشبهة وهو أبلغ لدلالته على اللّزوم.

(١٤٤)﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾

﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ تردّده في جهة السمآء تطلّعا للوحي كأن يتوقع أن يوجه إلى الكعبة لأنها قبلة أبيه إبراهيم، وأدعى للعرب إلى الإتباع دليلاً [ولئلا] [4] يظنّ اليهود إتباعه إيّاهم. ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ نجعلنّك والياً متمكّناً من استقبالها، أو تلى سمتها دون سمت بيت المقدس. ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ

(١) أخرجه البخاري, عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قِبَلَ الْبَيْتِ وَأَنَّهُ صَلَّى أَوْ صَلَّاهَا صَلَاةَ الْعَصْرِ وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ صَلَّى مَعَهُ فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ الْمَسْجِدِ وَهُمْ رَاكِعُونَ قَالَ أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِبَلَ مَكَّةَ فَدَارُوا كَمَا هُمْ قِبَلَ الْبَيْتِ وَكَانَ الَّذِي مَاتَ عَلَى الْقِبْلَةِ قَبْلَ أَنْ تُحَوَّلَ قِبَلَ الْبَيْتِ رِجَالٌ قُتِلُوا لَمْ نَدْرِ مَا نَقُولُ فِيهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ }. البخاري, مُحَمَّد بن اسماعيل, صحيح البخاري،كتاب تفسير القران, بَاب قَوْلِهِ تَعَالَى {سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ ..}, برقم (٤٤٨٦), (ج٦/ص٢١).

(٢) (رأف) الرأفة الرحمة، وقيل أشد الرحمة رأف به يرأف ورئف ورؤف رأفة ورآفة، الرأفة ألطف الرحمة وأبلغها فالمرؤوف به تقيمة عناية الرأفة، وأرقّ الرحمة فأضافها إلى التَّحننَّ وهو التَرحّم.ينظر:لسان العرب:(٩/ ١١٢).والفائق:(١/٤١٦). تفسير البيضاوي:(٣/ ١٠٣).

(٣) "وَاخْتلفُوا فِي قَوْله {لرؤوف رَحِيم} فِي أَن تكون الْهمزَة قبل الْوَاو وَأَن تكون هِيَ الْوَاو، فَقَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَحَفْص عَن عَاصِم {لرؤوف} على وزن لرعوف فِي كل الْقُرْآن وَكَذَلِكَ ابْن عَامر وَقَرَأَ عَاصِم فِي رِوَايَة أبي بكر وَأَبُو عَمْرو وَحَمْزَة وَالْكسَائِيّ {لرؤوف} فِي وزن لرعف، وروى الْكسَائي عَن أبي بكر عَن عَاصِم {لرؤوف} مثقلة" السبعة في القراءات (ص: ١٧١). وينظر: حجة القراءات:(ص: ١١٦).

(٤) " ولئلا " ساقط من (د ،ح).

الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ الشطر في الأصل ما انفصل من الشيء[١]، وأكثر[٢] ما يستعمل في النصف كما في الحديث: «الطهور شطر[٣] الإيمان»[٤].

وتقعد أحداكنّ شطر دهرها لا تصلي، وليس في ذكر المسجد دلالة على أنّ الجهة كافية للبعيد، كما ذهب إليه أبو حنيفة ومالك والشافعي في أحد قوليه[٥] -رحمهم الله- لأنّهم لا يريدون بالجهة المسجد الحرام بل تدلّ على عكسه، لأنّ مستقبل المسجد مستقبل الكعبة كالخطوط المستقيمة من محيط الدائرة إلى المركز وإن كانت أوسع دائرة يتصوّر[٦] والتّكليف بحسب الإمكان، فإن أمكن إصابة العين يقيناً كداخل المسجد فذاك، وإلاّ فظناً ولا حرج في ذلك فلا يرد التوجّه إلى أطراف الدائرة ولا الصّف المستطيل، لأنّه إمّا ظانٌّ للإصابة أو لا، فعلى الأول مصيب وعلى الثاني لم يأت بما كلّف به[٧]. روى البخاري[٨] ومسلم عن ابن عمر ﷺ بينا النّاس يصلّون صلاة الصبح في مسجد قباء، اذ جاء رجلٌ، فقال أن رسول الله ﷺ أنزل عليه القرآن بالتّوجّه إلى الكعبة وكانوا في الركوع فداروا كما هم قبل البيت[٩] [وما قيل ان رسول الله ﷺ كان في الصلاة فسهو][١] واستدلّ به على قبول خبر الواحد.

---

(١) نهاية اللوحة (د)، الرقم: (ب٢٣).

(٢) بداية اللوحة (د)، الرقم: (أ٢٤).

(٣) "شطر" ناقص من (م).

(٤) أخرجه مسلم عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ:«الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن-أو تملأ- ما بين السماوات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها», مسلم, مسلم بن حجاج, صحيح مسلم, كتاب الطهارة, باب فضل الوضوء, برقم (٢٢٣), (٢٠٣/١).

(٥) ينظر: المغني:(١/ ٤٣٩). ونيل الأوطار:(٢/ ١٦٩). وروح المعاني:(٢/ ٩).والمبسوط للسرخسي:(١٠/ ١٩١). وبدائع الصنائع في ترتيب الشرائع:(١/ ١١٨). والحاوي الكبير:(٢/ ٦٨). والمجموع شرح المهذب:(١٨٩/٣). وبداية المجتهد ونهاية المقتصد:(١/ ١١٨).

(٦) "مصوّر" في (ح).

(٧) ينظر: عمدة القارئ شرح صحيح البخاري: (٤/ ١٣٦). وتحفة الأحوذي: (٢/ ٢٦٧).

(٨) البخاري هو مُحَمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم، أبو عبد الله، البخاري، حبر الإسلام، وهو حفاظ لحديث رسول الله(ﷺ) ولد في بخارى، ونشأ يتيما، وكان حاد الذكاء مبرزا في الحفظ، رحل في طلب الحديث، وسمع من نحو ألف شيخ بخراسان والشام ومصر والحجاز وغيرها. جمع نحو ٦٠٠ ألف حديث اختار مما صح منها كتابه ((الجامع الصحيح)) الذي هو أوثق كتب الحديث، وله أيضا ((التاريخ)) ؛ ((الضعفاء)) ؛ و ((الأدب المفرد)) وغيرها.ينظر: تذكرة الحفاظ: شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ):ج١٠٤/٢/ دار الكتب العلمية بيروت-لبنان/ ط: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م. والأعلام: خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)(ج٣٤/٦): دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

(٩) أخرجه البخاري في صحيحه, عن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: بَيْنَا النَّاسُ يُصَلُّونَ الصُّبْحَ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ إِذْ جَاءَ جَاءٍ فَقَالَ أُنْزِلَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرْآنًا أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبِلُوهَا فَتَوَجَّهُوا إِلَى الْكَعْبَةِ", البخاري, مُحَمَّد بن اسماعيل, صحيح البخاري, كِتَاب تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ, بَاب

﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ خصّه بالذّكر قضآء لوطن المهم، ثمّ عمَّهم لئلاّ يظنّ أنه من خواص البلد، أو من خواصّه دون أمّته.﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ لأنّه في الكتاب السالفة أن المبشر به يصلّى[٢] إلى القبلتين لا لعلمهم بأن عادة الله تخصيص كل شريعة بقبلة إذ لا دليل على ذلك كيف والكعبة منحصرة في الكعبة وبيت المقدس في الشرائع كلّها. ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ وعيدٌ لأهل الكتاب، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بالخطاب للمؤمنين والغيبة أحسن[٣]؛ لأنّ الكلام في معاندة أهل الكتاب بعد علمهم.

(١٤٥)﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾.

﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ﴾ إقناط له عن إيمانهم وإشارة إلى أنّهم الّذين طبع الله على قلوبهم. ﴿مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾ جواب القسم المحذوف الدّال عليه اللّام الموطئة وسادّ مسدّ جواب الشرط أيضاً[٤].

﴿وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ﴾ عطف على القسمية لا على الجواب وإيثار الإسمية للدّوام قطعٌ لأطماعهم فإن اليهود أرادوا خداعه وقالوا لو ثبت على قبلته كنّا نرجوا أن يكون الموعود المبشّر به. ﴿وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ

قَوْلِهِ { وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ }, برقم (٤٤٨٨)، (٦/٢١). ومسلم، مسلم بن حجاج, صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة, باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة, برقم (٥٢٦)، (١/٣٧٥).

(١) هذه العبارة في حاشية الأصل، وفي (م) تأخرت و جاءت بعد خبر الواحد.

(٢) الثابت في (م) " يصل " بدون الألف المقصورة.

(٣) " قَرَأَ ابْن عَامر وَحَمْزَة وَالْكسَائِيّ {وَمَا الله بغافل عَمَّا يعْملُونَ} بِالتَّاءِ وحجتهم قَوْله قبلهَا {وَحَيْثُ مَا كُنْتُم فَوَلوا وُجُوهكُم شطره} فَكَانَ ختم الْآيَة بِمَا افتتحت بِهِ من الْخطاب عِنْدهم أولى من الْعُدُول عَن الْخطاب إِلَى الْغَيْبَة، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْيَاءِ وحجتهم قَوْله {وَإِن الَّذين أُوتُوا الْكتاب ليعلمون أَنه الْحق من رَبهم} وَالْكَلَام خبر عَنْهُم". حجة القراءات (ص: ١١٦-١١٧).

(٤) ينظر: البحر المحيط في التفسير (٤/ ٢٣٠)

قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾ أي أهل الكتاب يخالف يعضهم بعضاً في القبلة، أيضاً فإنّ اليهود يصلّى إلى الغرب والنّصارى إلى الشرق[١]. ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ كلامٌ وارد على سبيل الفرض بعد ما أخبر بكونه غير تابعٍ لهم جسما[٢] لمادة أطماعهم مع الإشارة إلى فظاعة حال المخالف لأتباعه هواه، وفيه مبالغة من نيف[٣] وعشرة أوجه. ﴿إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ الداخلين في زمرتهم الموسومين بسمَتهم.

(١٤٦)﴿الَّذِينَ آَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

﴿الَّذِينَ آَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ الضمير لرسول الله ﷺ متصلٌ بقوله: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾[٤] ولإبتناء علمهم هذا على العلم بأنّه يصلّي إلى القبلتين، وقيل الضمير للتحويل أوالقرآن أو العلم، ويؤيّد الأول ما روى أن عبدالله[٥] قال لعمر ﷺ إنّي أعلم به منِي بإبني[٦]، قال: ولم ؟ قال: لأنّي لم أشكّ فيه وإبني ربّما خانت أمّه، فقبّل عمر يافوخه"[٧]، فإن قلت: طريقة التشبيه يدلّ على أنّ معرفتهم بالأنبياء أقوى فما وجه قول عبدالله ؟ قلت: أراد عبدالله انّ نبوّته قطعيّة والولد لظاهر الفراش، وما في الآية بالنظر إلى الظاهر فإن كونه إبناً له مشاهد والنبوّة نظريَة.

---

(١) في (ح) [المشرق].

(٢) غير واضح بين كلمة [جسماً وحسماً وحسبما].

(٣) (نَيَفَ) النُّونُ وَالْيَاءُ وَالْفَاءُ. يَدُلُّ عَلَى الِارْتِفَاعِ وَالزِّيَادَةِ، تقول: أَنافتْ هذه الدَّراهمُ على عَشَرة، وأناف الجبل، وأناف البناء. وناقةٌ نِيافٌ وجمل نِيافٌ، وهو الطّويل في ارتفاع، و(النَّيِّفُ) بِوَزْنِ الْهَيِّنِ الزِّيَادَةُ يُخَفَّفُ وَيُشَدَّدُ، يُقَالُ: عَشَرَةٌ وَنَيِّفٌ وَمِائَةٌ وَنَيِّفٌ. وَكُلُّ مَا زَادَ عَلَى الْعَقْدِ فَهُوَ نَيِّفٌ حَتَّى يَبْلُغَ الْعَقْدَ الثَّانِيَ. وَ (نَيَّفَ) فُلَانٌ عَلَى السَّبْعِينَ أَيْ زَادَ. وَ (أَنَافَ) عَلَى الشَّيْءِ أَشْرَفَ عَلَيْهِ. وَ (أَنَافَتِ) الدَّرَاهِمُ عَلَى الْمِائَةِ أَيْ زَادَتْ، والنيف من واحدة إلى ثلاث والبضع من أربع إلى تسع ويقال نيف فلان على الستين ونحوها إذا زاد عليها.ينظر: لسان العرب:(٣٤٢/٩).مختار الصحاح: (٣٢٢).مقاييس اللغة: (٥/ ٣٧٤). العين: (٨/ ٣٧٦).

(٤) سورة البقرة: الآية ١٤٤.

(٥) عبد الله بن سلام: هو عبد الله بن سلام بن الحارث، أبو يوسف، الأنصاري صحابي – ﷺ –. كان حليفاً لهم من بني قينقاع وكان يهوديا فأسلم عند قدوم النبي (ﷺ) المدينة، وكان اسمه " الحصين " فسماه رسول الله(ﷺ)" عبد الله " وشهد مع عمر – ﷺ – فتح بيت المقدس والجابية. وتفي ٤٣هـ . وأسد الغابة(ج ٣ ، ص ١٦٠) وتهذيب التهذيب(ج ٥ ، ص ٢٤٩).

(٦) " ياينِي " ورد في (ح).

(٧) نقطة الخاء ناقصة في الأصل. الْيَافُوخُ وَسَطُ الرَّأْسِ، أوالموضع الذي يتحرك من رأس الطفل، وهو يَفْعولٌ، والجمع اليآفيخُ. وأَفَخْتُهُ: ضربت يأْفوخَهُ. ويافوخ الليل: معظمه.ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: (١/ ٤١٨). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير:(١٦/١).

﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾ الضمير للعارفين قسّمهم إلى مذعن[1] ومعاند فدلّ على أنّ المعرفة ليس بإيمان. ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ تأكيدٌ للذمّ لأن الجاهل ربّما يعذر.

(١٤٧)﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾.

﴿الْحَقُّ﴾ خبر مبتدأ، أي ما جاءك من العلم، والّذي يكتمونه الحق واللاّم للجنس[2] كما في ذلك الكتاب. ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ خبر بعد خبر أو حالٌ، أو«الحق » مبتدأ و«من ربك» خبره، واللام للعهد إشارةٌ إلى ما جاء به رسول الله ﷺ، أو إلى الّذي يكتمونه واللاّم للجنس كما في الحمدلله.

﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ الخطاب عامٌّ أو للرسول، والمراد أمّته إشارة إلى أن من كان مؤمناً به إمتراؤه كإمترائه[3]، أوالمراد تثبيته على اليقين.

(١٤٨)﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ الضمير لكل والمفعول محذوف أي وجهه أو لله والمحذوف ضمير كلّ أي الله مولّيها إيّاه والمعنى لكل ملّة من الملل جهة يتوجّهون إليها، أو لكلّ واحد منكم يا أمة محمد ﷺ جهة يتوجه إليها من شمال وجنوب وغيرهما، وقرأ ابن عامر مُوَلَّاها بفتح اللام[4] فالضمير لكل لا غير. ﴿فَاسْتَبِقُوا

(١) "مذعنين" في (م ، ح)

(٢) لم يثبت " للجنس" في (م).

(٣) الامتراء طلب التشكك مع ظهور الدليل أو هو ظهور تكلف المرية وهي مجادلة تستخرج السوء من خبيئة المجادل من امتراء، والمرية : الشك في الأمر،يقال:تَمارَى يَتَمارَى تماريا وامترى امتراء إذا شك.ينظر:التعاريف(٩١).ولسان العرب:(١٥/ ٢٧٨).وكتاب العين (٨/٢٩٥).

(٤) "قَرَأَ ابْن عَامر / هُوَ مَوْلَاهَا / بِفَتْح اللَّام أَي هُوَ موجهها وحجته أَنه قدر لَهُ أَن يتولاها وَلم يسند إِلَى فَاعل بِعَيْنِه فَيجوز أَيكُون هُوَ كِنَايَة عَن الِاسْم الَّذِي أضيفت إِلَيْهِ كل وَهُوَ الْفَاعِل وَيجوز أَن يكون فَاعل التَّوْلِيَة الله وَهُوَ كِنَايَة عَنهُ وَالتَّقْدِير وَلكُل ذِي مِلَّة قبْلَة الله موليها وَجهه ثمَّ رد ذَلِك إِلَى مَا لم يسم فَاعله، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ {هُوَ موليها} أَي متبعها وراضيها وحجتهم مَا قد جَاءَ فِي التَّفْسِير عَن مُجَاهِد {وَلكُل وجهة هُوَ موليها} أَي لكل صَاحب مِلَّة وجهة أَي قبْلَة هُوَ موليها هُوَ مستقبلها".حجة القراءات (ص: ١١٧).

الْخَيْرَاتِ﴾ كلّها من أمر القبلة وغيره، وقيل أمروا بالتسابق إلى الجهات الفاضلة وهي المسامته للكعبة وإذا أمروا بسبق بعضهم بعضاً فسبق غيرهم أولى. ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ يا أهل الأديان أو يا أمّة محمد ﷺ، والأول أوجه لأن الكلام في أهل الملل واختلافهم على منوال قوله: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[1]. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فهو قادرٌ على الإتيان بكم بعد الشّتات وتفرق الأجزاء.

(١٤٩)﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ من أيّ مكان خرجت للسّفر.﴿وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾الأمر بالتّوجه. ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[2] وعيدٌ لمن ترك التّوجّه من اليهود كما أوعدَ أولاً على الكتمان، وقرأ أبو عمرو «يعملون» بالغيب والأول أوجه[3].

(١٥٠)﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ[4]شَطْرَهُ[5]﴾ ذكر الأمر بالتولية ثلاث مرات؛ لأنّ أمر القبلة من عظائم الأمور ومظان الإشتباه فهو حقيق بالتّقرير والتحرير أثر

(١) سورة المائدة: الآية ٤٨.

(٢) " يعملون " بالياء ورد في (ح).

(٣) لفظ " أوجه " ساقط من (ح)."قَرَأَ أَبُو عَمْرو «وَمَا الله بغافل عَمَّا يعْملُونَ»وَمن حَيْثُ بِالْيَاءِ وحجته قَوْله قبلهَا«يعرفونه كَمَا يعْرفُونَ أَبْنَاءَهُم»، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالتَّاءِ".حجةالقراءات (ص: ١١٧).

(٤) نهاية اللوحة (د)، الرقم: (أ٢٤).

(٥) بداية اللوحة (د)، الرقم: (ب٢٤).

تقرير وتحرير؛ ولأنه ينط[١] بكل ما لم يُنَط بالآخر، ففي الأول تكريم الرسول بالإجابة إلى مبتغاه مدمجاً فيه وجوبه على كلّ ملك[٢] مع الصريح[٣] بسفه اليهود.

وفي الثاني بيان حكم السّفر حيث كان لئلاّ يظن إختصاصه بالمدينة وبالمقيمين وخصّه بالخطاب؛ لأنه سيّد القوم وإمام الكل وأردفه بوعيد المخالف، وفي الثّالث تشريف أمته بالخطاب مؤكدا فيه وجوب التّمسك به مبنيا[٤] الحكم بقوله:

﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ لليهود حيث كان في كتابهم أنه يصلّى إلى القبلتين، أو للمشركين حيث قالوا ما له ترك قبلة أبيه إبراهيم.

﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ بدل، ويجوز نصبه[٥] أي إلّا المعاندون فإنّهم باقون على حجّتهم يقولون ماتوجّه إلى الكعبة الا حُباً لوطنه، وإنّما سمّى للشبهة الواهية حجة لإنهم يسوقونها مساق الحجّة كقوله حجّتهم داحضة، والأشبه أنه من قبيل

وَلَاعَيْب فيهِمْ غَيرَ أنَّ سيوفَهُمْ ... بِهنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الكَتَائِبِ[٦].

(١) ونَطَّ في الأرضِ يَنِطُّ نطا: ذهب. ينظر: القاموس المحيط: (٦٩٠). تاج العروس: (٢٠/ ١٤٥). لسان العرب: (٧/ ٤١٥).

(٢) الثابت من (ح) " ملل " باللام.

(٣) الثابت من (ح) " التصريح ".

(٤) الثابت من (م ، ح) " مبينا ".

(٥) "قرأ الجمهور: إلا جعلوها أداة استثناء ، وقرأ ابن عامر وزيد بن علي وابن زيد: ألا بفتح الهمزة وتخفيف لام ألا، إذ جعلوها التي للتنبيه والاستفتاح. فعلى قراءة هؤلاء يكون إعراب الذين ظلموا مبتدأ، والجملة من قوله:{فلا تخشوهم واخشوني}في موضع الخبر ، ودخلت الفاء لأنه سلك بالذين مسلك الشرط، والفعل الماضي الواقع صلة هو مستقبل. المعنى:كأنه قيل :من يظلم من الناس، فلا تخافوا مطاعنهم في قبلتكم . واخشوني: فلا تخالفوا أمري ، ولولا دخول الفاء لترجح نصب الذين ظلموا، على أن تكون المسألة من باب الاشتغال ، أي لا تخشوا الذين ظلموا، لا تخشوهم، لكن ذلك يجوز على مذهب الأخفش في زيادة الفاء ، وأجاز ابن عطية أن يكون الذين نصباً بفعل مقدر على الإغراء . ونقل السجاوندي عن أبي بكر بن مجاهد أنه قرأ إلى الذين ، جعلها حرف جر ، وتأوّلها بمعنى مع . وأما على قراءة الجمهور ، فالاستثناء متصل ، قاله ابن عباس وغيره ، واختاره الطبري، وبدأ به ابن عطية، ولم يذكر الزمخشري غيره، وذلك أنه متى أمكن الاستثناء المتصل إمكاناً حسناً ، كان أولى من غيره".تفسير البحر المحيط: (١/ ٦١٥).

(٦) الشعر للنابغة وهو يمدح غسان:

وَلَاعَيْب فيهِمْ غَيرَ أنَّ سيوفَهُمْبِهنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الكَتَائِبِ

﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ لأنّهم على الباطل. ﴿وَاخْشَوْنِي﴾ في مخالفة أمرى. ﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ متعلق اللام محذوف أي لإتمام النّعمة عليكم وإرادة إهتدائكم أمرتكم بذلك، أو عطف على مقدّر كأنه قيل اخشون لأوفقكم ولأتم نعمتي عليكم، إنما حذف المعطوف عليه إختصارا ودلالة على أن الفائدة غير واحدة، وتمام النّعمة دخول الجنة(١).

وعن علي ﷺ: الموت على الإسلام(٢)، وقيل عطف على «لئلّا يكون»، وقوله «فلا تخشوهم» وما عطف عليه جار مجرى الإعتراض وهو بعيد لاسيّما إذا فسّر تمام النّعمة بالموت على الإسلام.

(١٥١)﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾.

﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا﴾ في محل المصدر، إمّا متعلق بما قبله أي «لأتمّ نعمتي عليكم» في الآخرة كما أتّمتها عليكم في الدّنيا بإرسال الرسول أمرتكم بالتّوجه، أو بقوله فاذكروني، والفاء تخلّلت بين العامل والمعمول كما في ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾(٣).

تخيرن من أزمان يوم حليمة إلى اليوم قد جربن كل التجارب، والمعنى: إنْ أمكن كونُ فُلولِ السيوفِ من الكتائب عيباً، فهو عيبٌ فيهم، فهو من باب التعليق بالمستحيل، فيقصدون النفي على سبيل المبالغة في الإثبات، إذ المعنى أنه لم يكن لهم عيب إلَّا هذا، وهذا ليس بعيب فلا عيب فيهم البتة، وكذلك المعنى هنا إذا لم ينكر ابن جميل إلَّا كون الله أغناه بعد فقره، فلم ينكر منكراً أصلاً، فلا عذر له في المنع، وكذلك إن فسرناه بيكره أي ما يكره إخراج الزكاة على ما تقدم. ينظر:الإعلام بفوائد عمدة الأحكام: (٥/ ٧٧). فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن:(١/١١٠-١١١). وروح المعاني:(٥/١٧٦). والإعلام بفوائد عمدة الأحكام:(٥/٧٨). والأمثال للضبي(٤١).

(١) مستدلاً بما أخرجه الترمذي عَنْ، قَالَ:سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلاً يَدْعُو يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ تَمَامَ النِّعْمَةِ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ تَمَامُ النِّعْمَةِ؟ قَالَ:دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا أَرْجُو بِهَا الخَيْرَ. قَالَ: فَإِنَّ مِنْ تَمَامِ النِّعْمَةِ دُخُولَ الجَنَّةِ وَالفَوْزَ مِنَ النَّارِ، وَسَمِعَ رَجُلاً وَهُوَ يَقُولُ: يَا ذَا الجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ، فَقَالَ: اسْتُجِيبَ لَكَ فَسَلْ، وَسَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلاً وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الصَّبْرَ، فَقَالَ: سَأَلْتَ اللَّهَ البَلاَءَ فَسَلْهُ العَافِيَةَ".وقال الترمذي: (هذا حديث حسن), الترمذي, مُحَمَّد بن عيسى, سنن الترمذي, بَابُ جَامِعِ الدَّعَوَاتِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, برقم:(٣٥٢٧), (٥/٤٢٨).

(٢) ذكره الثعلبي, والبغوي و البيضاوي وغيرهم,/ الثعلبي, المؤلف: أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم, الكشف والبيان عن تفسير القرآن, (ج٢/ص١٧)./ البغوي, أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود بن مُحَمَّد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ), معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي, تح: عبد الرزاق المهدي, الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت, الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ, (١/١٨٢).والبيضاوي, عبد الله بن عمر, تفسير البيضاوي:(١/١١٤).

(٣) سورة المدثر: من آية: ٣.

﴿مِنْكُمْ﴾ من جلدكم تعرفون نسبه وحسبه. ﴿يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ﴾ يحملكم على محاسن الأخلاق قدّمه على تعليم الكتاب والحكمة لأنه المقصود، وفيه تنشيط للمخاطب، وفي دعوة إبراهيم أخّر نظرا إلى الوجود.

﴿وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحكمة﴾ علم الشرايع. ﴿وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ لولا الوحي من الاخبار بالمغيّبات وأحوال المعاد.

(١٥٢)﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾.

﴿فَاذْكُرُونِي﴾ بالطّاعة. ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ بالمغفرة والثواب. روى البخاري عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: قال الله تعالى: «يا ابن آدم إن ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي، وإن ذكرتني في ملآء ذكرتك في ملآء خير منهم، وإن دنوت منّي شبراً دنوت منك باعاً، وإن أتيتني تمشي أتيتُك هرولة» (١).

﴿وَاشْكُرُوا لِي﴾ نعمتي، عدّاه باللّام لتضمين معنى الإخلاص. ﴿وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ بالجحد والعصيان تصريح بما علم ضمناً.

(١٥٣)﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ بعد الأمر بجملة من التّكاليف دلّهم على ما يتوسلون به إليها وهو الصّبر والصّلاة الّتي هي المناجاة مع من هو غاية الغايات ونهاية الطلبات، والمناسب أن يراد بالصّبر الصوم لإنفطام النّفس عن الشهوات الشاغلة عن التوجه الى جناب القدس. ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ بالحفظ والإعانة تسهيل للأمر وتنشيط للمخاطب.

---

(١) أخرجه البخاري عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ قَالَ: " إِذَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا وَإِذَا أَتَانِي مَشْيًا أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً", البخاري, مُحَمَّد بن اسماعيل, صحيح البخاري, بَاب ذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرِوَايَتِهِ عَنْ رَبِّهِ, برقم (٧٥٣٦), (١٥٧/٩).

(١٥٤)﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾.

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ﴾ أي بل هم أحياء اضراب عن نهيهم إلى الاخبار بهذا وليس معطوفاً على أموات عطف مفرد، أو جملة بتقديرهم أموات لعدم كونه مقولاً لهم.

﴿وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ بحيوتهم، نزلت في شهداء بدر، وقيل في شهداء بئر معونة، والمراد الحيوة بالأبدات لأن الرّوحانية مشتركة بين المؤمنين قاطبة، ولذلك قيّده بالرّزق والفرح، ولما روي مسلم «أن أرواحهم في حواصل طير خضر تسرّح في الجنّة حيث شاءت»[١].

ولا دلالة في قوله «لا تشعرون» على أنّ الحياة ليست بالجسد بل على العكس أدلّ، لأن الشّعور علم يستند إلى الحواس.

(١٥٥)﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾.

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾ ولنعاملكم معاملة المخيّر، ونكّر الشيء للدّلالة على أنّ ما يصيب المؤمن نزر[٢] بالنظر إلى ما يدفعه الله وأخبر به قبل الوقوع ليوطنوا أنفسهم عليه ليهون عند الوقوع. ﴿وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾ عطفٌ على شيء، أو على الخوف، وعن الشافعي[٣]–رحمه الله–

(١) مسلم عن مسروق، قال: سألنا عبد الله عن هذه الآية: {ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون} [آل عمران: ١٦٩] قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك، فقال: «أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم اطلاعة»، فقال: " هل تشتهون شيئا؟ قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا، ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا، قالوا: يا رب، نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا "مسلم, مسلم بن حجاج, صحيح مسلم, كتاب الإمارة, باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة، وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون, برقم (١٨٨٧), (١٥٠٢/٣).

(٢) (نزر) "النَّزْرُ: القليلُ التّافِهُ من كلّ شيءٍ".تاج العروس من جواهر القاموس:(٢٠٤/١٤). والنهاية في غريب الحديث والأثر:(٥/ ٤٠).

(٣) " سُئِلَ الشَّافِعِيُّ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَراتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) قَالَ: «الْخَوْفُ: خَوْفُ الْعَدُوِّ وَالْجُوعُ: جُوعُ شَهْرِ رَمَضَانَ وَنَقْصٌ مِنْ الْأَمْوَالِ:الزَّكَاتُ وَالْأَنْفُسُ:الْأَمْرَاضُ، وَالثَّمَرَاتُ: الصَّدَقَاتُ، وَبَشِّرْ الصَّابِرِينَ عَلَى أَدَائِهَا". أحكام القرآن للشافعي: (٣٩/١).

أن الخوف خوف الله والجوع صيام رمضان، والنقص من الأموال الزكاة ومن الأنفس الأمراض ومن الثمرات موت الأولاد وفي كون الخوف خوف الله، وعدّه من المصائب نظر[١].

(١٥٦)﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾.

﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ عطفٌ على الجملة القسمية لا على جوابها، أزاح مرارة[٢] المصائب بلذّة البشارة والخطاب عام، ونكّر «مصيبة» ليوافق تنكير شئ ويدلّ على أن الجزاء المذكور بعد مترتب على أدناها.روى أنّ سراج رسول الله ﷺ طفيء فاسترجع فقيل أهي مصيبة؟ فقال: «نعم كلّ شئ يؤذى المؤمن مصيبة»[٣]. روى مسلم عن أمّ سلمة أنّ رسول الله ﷺ قال: «ما من مسلم تصيبه مصيبة يقول: انا لله وانا اليه راجعون، اللّهم أجرني في مصيبتي، وأخلف لي خيرا منها إلّا آجره الله واخلف له خيراً منها، فلمّا مات أبو سلمة قلت: من أين لي خير من سلمة، ثم قلته فاخلف الله تعالى لي خيراً[٤] منه، رسول الله»[٥].

(١٥٧)﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾.

﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ مبتدأ وخبر والجملة[٦] مستأنفة[٧] دالّة على المبشر به، والصلوات من الله الرأفة والعطف كأنه قيل عليهم من الله رأفة ورحمة، والتنكير للتفخيم والجمع للدّلالة على

---

(١) ينظر: التفسير الكبير: (١٣٧/٤). وفتح القدير:(١ /١٥٩).

(٢) نقطة التاء غير ثابتة في (د ، ح)، وثابتة في (م).

(٣) رواه ابو داود في المراسيل عن عمران القصير ، قال :طفئ مصباح النبي ﷺ فاسترجع قالت : إن هذا مصباح ، قال : «كل ما ساء المؤمن فهو مصيبة ».أبو داود,سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ), المرسيل, بَابُ مَا جَاءَ فِي الْجَنَائِزِ, تح: شعيب الأرناؤوط, الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت, الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ, برقم (٤١٢), (ص٢٩٧).

(٤) " لي خيرا " غير ثابت في (م).

(٥) مسلم, مسلم بن حجاج, صحيح مسلم, كتاب الجنائز, باب ما يقال عند المصيبة, برقم (٩١٨)،(ج٢/ص٦٣٢).

(٦) نهاية اللوحة (د)، الرقم: (ب٢٤).

(٧) بداية اللوحة (د)، الرقم: (أ٢٥).

التكرير كالتثنيه في لبّيك، وحاصله البشارة بإيصال المسادّ على التوالي ودفع المضارّ وأسباب الملال[1]، ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ إلى طريق الصواب سيق مدحاً لهم.

(١٥٨)﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾.

﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ﴾ جبلان معروفان، وأصل الصّفا الصحرة الملسأ من الصفوة وهي الخلوص والمروة الحجر البراق الّذي يقدح منه. ﴿مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ من مناسكه، جمع شعيرة[2] من الشعور بمعنى العلامة، وإضافته إلى الله؛ لإنّها اعلام مواضع عبادته وإذا أضيفت إلى الشّرع أريد بها العلامات كالآذان والإقامة.﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ﴾ قصده. ﴿أَوِ اعْتَمَرَ﴾ زاره كأنه مأخوذ من العمارة. ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ روى البخاري ومسلم عن عائشةرضي الله عنها أن الأنصار كانوا يهلّون قبل الإسلام لمناة صنم لهم بالمشلل[3] وكانوا يتحرّجون من الطواف من الصّفا والمروة، فأنزل الله تعالى إنّ الصّفا والمروة من

(١) (الملال) فتور يعرض للإنسان من كثرة مزاولة شيء فيوجب الكلال والإعراض عنه، أو الملال: أن تَمَلَّ شيئاً وتُعرِضَ عنه. والمِلالُ : التَّقَلُّبُ مَرَضاً أَو غَمّاً ، والمَلَل: الملال، وَهُوَ أَن تَمَلّ شَيْئا وتُعرِض عَنهُ. ينظر: لسان العرب(١١/ ٦٢٨). وتهذيب اللغة:(١٥/ ٢٥٢). وتاج العروس من جواهر القاموس:(٣٠/ ٤٢٣) . والمعجم الوسيط (٢/ ٨٨٧).

(٢) التاء ساقطة في (م) أي " شعير ".

(٣) قوله:(يهلون)أي يحجون قوله:(لمناة) بفتح الميم والنون الخفيفة صنم كان في الجاهلية، وقال ابن الكلبي : كانت صخرةنصبها عمروبن لحي لهذيل وكانوايعبدونها،والطاغيةصفةلهاإسلامية،وقوله:(بالمشلل)بضم أوله وفتح المعجمة ولامين الأولى مفتوحة مثقلة هي الثنية المشرفة على قديد، زاد سفيان، عن الزهر " بالمشلل من قديد"أخرجه مسلم وأصله للمصنف كما سيأتي في تفسير النجم، وله في تفسير البقرة من طريق مالك، عن هشام بن عروة عن أبيه قال " قلت لوأنا يومئذ حديث السن – فذكر الحديث وفيه – كانوا يهلون لمناة ، وكانت مناة حذو قديد " أي مقابله ، وقديد بقاف مصغر قرية جامعة بين مكةوالمدينة كثيرة المياه قاله أبو عبيد البكري. ينظر: صحيح البخاري: الرقم: ١٦٦٥ (٦/ ٢٩٨). وسنن أبي داود، الرقم: ١٦٢٥ (٥/ ٢٥٤). وتفسير الطبري :(٢/ ٧٢٦). وتفسير البغوي (١/ ١٧٤).

شعائر الله[١]. وعن إسحاق أن إسافاً ونائلة رجل وامرأة زنيا داخل الكعبة فمسخا حجرين فوضع أحدهما على الصفا والآخر على المروة، فكره المسلمون الطواف بينهما لذلك فنزلت.

فعند الشافعي ورواية عن أحمد[٢] والمشهور عن مالك–رحمهم الله– أنه ركن[٣] لقوله ﷺ: «إسعوا فان الله تعالى قد كتب عليكم السعي»[٤].

وعند حنيفة –رحمه الله– واجبٌ[٥]؛ لأنّ رفع الجناح أعمّ من الوجوب، وخبر الواحد لا يبثت الرّكن، ولا في قراءة ابن مسعود أن لا يطوف بهما زائدة جمعاً بين الآية والحديث. ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ أيّ طاعة ما ترغيب في الطّاعات كلّها فهو خيرٌ له، وقرأ حمزة والكسّائي يطوّع[٦] بياء الغيبة مضارع تطوّع أدغمت

(١) البخاري, مُحَمَّد بن اسماعيل, صحيح البخاري, كتاب الحج, باب وجوب الصفا والمروة، وجعل من شعائر الله,برقم (١٦٤٣), (ج٢/ص١٥٧).مسلم, مسلم بن حجاج, صحيح مسلم, كتاب الحج, باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلا به, برقم (١٢٧٧),(٢/ ٩٢٩).

(٢) احمد بن حنبل: هو أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل الشيباني، أبو عبد الله ولد ببغداد ١٦٤هـ. وهو إمام المذهب الحنبلي، وأحد أئمة الفقه الأربعة، وأظهر الله على يديه مذهب أهل السنة وله مؤلفات منها: (المسند) وفيه ثلاثون ألف حديث، و(المسائل) و(الأشربة) و(فضائل الصحابة)) وغيرها.ينظر: تذكرة الحفاظ: ج٢/ ص١٥، تهذيب التهذيب: ٧٢/١؛ وطبقات الحنابلة: أبو الحسين ابن أبي يعلى ، مُحَمَّد بن مُحَمَّد (المتوفى :٥٢٦هـ) (١/٣-٢٠)، المحقق : مُحَمَّد حامد الفقي: دار المعرفة – بيروت.

(٣) ينظر: المجموع شرح المهذب:(٤/ ٣٣٩). والحاوي الكبير:(٤/ ١٥٥). والعدة شرح العمدة:(ص: ٢٢٧). والمغني لابن قدامة: (٣٥١/٣). والذخيرة للقرافي (٣/ ٢٥١).

(٤) لم يثبت من (ح) لفظ " إسعوا " بل " إتبعوا ". أحمد بن حنبل، أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مُسْنَدُ النِّسَاءِ, حَدِيثُ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي تَجْرَاةَ, برقم (٢٧٣٦٧), (٣٦٣/٤٥).

(٥) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع:(٢/ ١٣٣). والمبسوط للسرخسي:(٤/ ٥٠).

(٦) "قَرَأَ حَمْزَة وَالْكسَائِيّ / وَمن يطوع / بِالْيَاءِ وَجزم الْعين وَكَذَلِكَ الَّذِي بعده وحجتهما أَن حُرُوف الْجَزَاء وضعت لما يسْتَقْبل من الأزمة فِي سنَن الْعَرَبِيَّة وَأَن الْمَاضِي إِذا تكلم بِهِ بعد أحرف الْجَزَاء فَإِن المرَاد مِنْهُ الِاسْتِقْبَال نَحْو قَول الْقَائِل من أكرمني أكرمته أَي من يكرمني أكْرمه وَيُقَوِّي قراءتهما قِرَاءَة عبد الله / وَمن يَتَطَوَّع / على مَحْض الِاسْتِقْبَال فأدغمت التَّاء فِي الطَّاء فِي قراءتهما لقرب مخرجها مِنْهَا، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (ابْن كثير وَنَافِع وَعَاصِم وَأَبُو عَمْرو وَابْن عَامر {وَمن تطوع} بِالتَّاءِ وَفتح الْعين على لفظ الْمُضِيّ وَمَعْنَاهُ الِاسْتِقْبَال لِأَن الْكَلَام شَرط وَجَزَاء لفظ الْمَاضِي فِيهِ يؤول إِلَى معنى الِاسْتِقْبَال كَمَا قَالَ جلّ وَعز {من كَانَ يُرِيد الْحَيَاة الدُّنْيَا وَزينتهَا نوف إِلَيْهِم} وحجتهم فِي ذَلِك أَن الْمَاضِي أخف من الْمُسْتَقْبل وَلَا إدغام فِيهِ" حجة القراءات (ص: ١١٨). وينظر: السبعة في القراءات:(ص: ١٧٢).

التآء في الطآء والماضى أخفّ[1]. ﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ﴾ يثيب على طاعته. ﴿عَلِيمٌ﴾ كامل العلم، ترغيبٌ في الإخلاص وترهيب عن الرّيآء.

(١٥٩)﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾ نزلت في أحبار [أخبار][2] اليهود لما حرّفوا وبدّلوا نعت رسول الله ﷺ والْآيآت الدالّة على نبوّته، ﴿مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ﴾ لخّصناه ﴿لِلنَّاسِ﴾ كافّة بحيث لم يكن فيها إشتباه.

﴿فِي الْكِتَابِ﴾ في التوراة لا القرآن. ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ﴾ لعنهم، والمضارع للتصوير، لِم يدخل الفاء في أولئك ليدلّ على أن لعنهم ليس لهذا السّبب وحده بل لأسباب جحة[3]، ﴿وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ كلّ من يتأتّى منه اللّعنة من الملائكة والثّقلين.

(١٦٠)﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ ندموا على فعلوا. ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ ما أفسدوه. ﴿وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ أي بيَّنوا للنّاس ماكتموه فإنه من تمام توبتهم، أو أظهروا توبتهم ليمحوا سِمة الكفر عنهم ويقتدي[4]بهم غيرهم من إضرابهم.

(١٦١)﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.

---

(١) ينظر: فيض القدير:(٢ /٢٤٩). وأحكام القران للجصاص:(١ /١١٩).

(٢) المثبت من (ح ، م) لفظ " أخبار "بالخاء.

(٣) في الأصل غير واضح، و " جمة " ورد في (ح ، م).

(٤) " تقتدي " ورد في (م).

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ من الكاتمين وغيرهم، أو منهم على أن الموصول معهود، لأنّ الكلام فيهم، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ لعنهم أحياءاً وأمواتاً، وآثر في الأول المضارعيّة وفي الثاني الإسمية؛ لأن الأمور الدنيا على التجدد، والآخرة على الثّبوت والدّوام، وأتى بعلى ليدلّ على الشّمول والإستقرار[١].

(١٦٢)﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾

﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ في اللعنة أو في النّار لدلالة السّياق عليها. ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ﴾ تكذيب لمن يقول يعتادون[٢] بالعذاب فيهون عليهم. ﴿وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ يهلّون[٣] دفع لتوهّم التّخفيف كمّاً كما دفع بالأوّل كيفاً، أو لا ينظر إليهم تحقيراً لهم، أو لا ينظرون ليعتذروا.

(١٦٣)﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾.

﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ فردّ في الألوهيّة وفي إعادة إله ثانياً فخامة وزيادة تقرير كقولك أميرنا أميرٌ كريم. ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا إله في الوجود إلاّ هو إستيناف لتقرير ألوهيّته ودفع توهّم إختصاص الوحدانية بإله المخاطبين، وأوثر البدل لأنه المقصود والنسبة إليه بعد نقض النّفي وهو إثبات. ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ خبران آخران[٤] لإلهكم تقرير لاستحقاقه العبادة بحسب الصّفات أيضا، ولمّا سمعه المشركون قالوا فأت بآية تدل على دعواك فنزل قوله:

---

(١) " الإستقرار " ورد في (م ، ح).

(٢) " يقادون " ورد في (م).

(٣) " يمهلّون " ورد في (م).

(٤) في الأصل" آخر" وفي (م، ح) " آخران".

(١٦٤)﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ جمع السّموات والأرض[١] جمع السّموات دون الأرض، لما روى أنها مختلفة الحقائق بخلاف الأرض. ﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾[٢] تعاقبهما أو تعاكسهما طولا وقصرا. ﴿وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ بالّذي ينفعهم، أو بنفعهم على أن ما مصدرية والفاعل ضمير البحر أو الجري لا الفلك، لأنه جمع.

﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ﴾ مِن الأولى للْإبتداء والثانية بيان. ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ بالنّبات بعد يَبَسها وزوال نضّارتها. ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾ عطف على أنزل داخل تحت حكم الصّلة، لأن أحيى متصل به داخل تحت الصّلة أيضاً، أو عطف على أحيى مسبّب عن الإنزال، لأنّ المطر سببٌ لبثّ الدوابّ في الأرض من العقلآء وغيرهم، لأن أمر الأرزاق من النّبات والأشجار والزروع والثمار والمياه في الأنهار مبنى على المطر والأوّل أولى، لأن إنزال الماء والبث إتيان حينئذٍ[٣]، والتكثير مطلوب، ولإستغنائه عن تقدير الجارّ والمجرور وظهور كون مِن بياناً وعلى الثّاني تبعيضية، لأن الموجود بعض الممكن، أو لأنّ في السماء أيضاً دوابّ كما سيأتي في سورة الشورى.

(١) " جمع السّموات والأرض " هذه العبارة لم يثبت في (م ، ح).

(٢) لم يثبت ﴿اللَّيْلِ﴾ في (م).

(٣) في الأصل " ح " إشارة إلى حينئذ، ومثبت من (م ، ح).

﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ﴾ في مهابّها[١] قبولاً، ودبوراً[٢]، وجنوباً[٣]، وشمالاً، وفى أحوالها باردة وحارّة عاصفة ولينةً تارة بالرّحمة وأخرى بالعذاب. ﴿وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ بمحض القدرة والمشيئة وإشتقاقه من السّحب لانّ بعضه يجرّ بعضا.

﴿لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ينظرون بنور البصيرة فى الكائنات وإستيفآء تفصيل الآيات متعذر، والأمر الجُمَلى[٤]، هو أن المذكورات أمور ممكنة[٥]، يحتاج فى وجودها إلى مرجح واجب دفعاً للتسلسل[٦]، ودلّ على واحدانيّته[٧] الإنتظام المستمرّ، إذ ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آَلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[٨]. ﴿لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾[٩].

وحديث المنطقه والدائرة والأوج والحضيض[١٠] وحركة الفلك حشو يصان عنه تفسير أحسن الحديث وإما أطنب[١١]، لأن الكلام مع المشركين عبدة الجماد ولذلك اختصره فى آل عمران لما كان المخاطب أحبار أهل الكتاب.

---

(١) المثبت من (ح ، م) [منهاتها]. من هبب: (الهَبُّ والهُبُوبُ) بالضم، (ثَوَرَانُ الرِّيحِ، كالهَبِيبِ).هَبَّت الرِّيحُ، تَهُبُّ هُبُوباً ، وهَبِيباً: ثارَتْ، وهاجَتْ. (المهب) مَوضِع الهبوب يُقَال قعد فِي مهب الرّيح (ج) مهاب. ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس:(٤/ ٣٧١). والمعجم الوسيط (٢/ ٩٦٨).

(٢) نهاية اللوحة (د)، الرقم: (أ٢٥).

(٣) بداية اللوحة (د)، الرقم: (ب٢٥).

(٤) لم يثبت نقطة الجيم من (ح) ورد [الحملي].

(٥) المثبت من (ح) [محكية].

(٦) التسلسل: هو ترتيب أمور غير متناهية، مثلاً: إذا فرضنا أنّ حضور (زيد) في الدرس موقوفاً على حضور (عمرو) وحضور (عمرو) موقوفاً على حضور (بكر) وهكذا إلى ما لا نهاية ، فإنّه يؤدي إلى عدم تحقق حضور أي أحد في الدرس. التعريفات الجرجاني (ص٥٧).

(٧) بزيادة الألف في الأصل.

(٨) سورة الأنبياء، من آية: ٢٢، المثبت من الأصل " آليه " وفي (م،ح) " اله ".

(٩) سورة المؤمنون، من آية:٩١.

(١٠) "الحضيض: هو قرار قاع الأرض، وتطلق مجازًا على كلّ ما سفَل، والحَضِيضُ فِي عِلْمِ الفَلَكِ :أَدْنَى مَنَازِلِ القَمَرِ عَكْسُ الأَوْجِ، وَهُوَ أَعْلَى مَنَازِلِ القَمَرِ".المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى (١/١٨١).

(١١) (طَنَبَ) الطَّاءُ وَالنُّونُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى ثَبَاتِ الشَّيْءِ وَتَمَكُّنُهُ فِي اسْتِطَالَةٍ، و(أطنب) الرجل في الكلام بالغ فيه بمدح أو ذم، (أطنب) النهر طال مجراه والريح اشتدت في غبار والدواب تبع بعضها بعضا في السير وفي العدو ونحوه أمعن وابتعد ويقال أطنب في الكلام أو الوصف أو الأمر بالغ

(١٦٥)﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ﴾ أمثالاً فى الألوهية وهى الأصنام، وقيل هم الرؤسا[١] الّذين كانوا يصدرون عن أوامرهم، لقوله: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾[٢]، ولا دلالة فيه لجواز أن يكونوا غيرهم ومعنى محبَّتهم إيّاها تعظيمها[٣] وإظهار طاعتها.

﴿كَحُبِّ اللَّهِ﴾ كتعظيم الله، مأخوذ من حِبّة القلب، يقال حببته وأحببته أى ضربته بحبّة قلبى ضرب الطين على البنآء. ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾؛ لأنهم لايعدلون عنه بحال بخلاف المشركين عند الشدائد يعبدون صنماً دهراً، ثم يتركونه ويعبدون غيره، كان لباهلة[٤] صنم من حَيسٍ[٥] أكلوه فى المجاعه، آثر أشدّ حّباً على أحبلشيوعه فى الأشد محبوبيته.

وأكثر، أَطْنَبَ فِي الشَّيْءِ: إِذَا بَالَغَ، كَأَنَّهُ ثَبَتَ عَلَيْهِ إِرَادَةً لِلْمُبَالَغَةِ فِيهِ. ينظر: كتاب الأفعال: (٢/ ٢٩٣). والمعجم الوسيط: (٢/ ٥٦٧). ومقاييس اللغة (٣/ ٤٢٦).

(١) المثبت في الأصل بدون الهمزة وفي (م ، ح) بالهمزة " الرؤساء".

(٢) سورة البقرة، الآية:١٦٦.

(٣) المثبت في الأصل " تعظيمها" وفي (م ، ح) " تعظيما ".

(٤)باهلة: قبيلة من قيس عيلان، وهو في الأصل اسم امرأة من همدان كانت تحت مَعْنِ بْنِ أَعْصَرَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ عَيْلَانَ فَنُسِبَ وَلَدُهَا إِلَيْهَا، وَالْعَرَبُ هُمْ الَّذِينَ اسْتَوْطَنُوا الْمُدُنَ وَالْقُرَى، وَالْوَاحِدُ عَرَبِيٌّ، وَالْأَعْرَابِيُّ وَاحِدُ الْأَعْرَابِ وَهُمْ أَهْلُ الْبَدْوِ (وَبَنُو بَاهِلَةَ لَيْسُوا بِأَكْفَاءٍ لِعَامَّةِ الْعَرَبِ لِأَنَّهُمْ مَعْرُوفُونَ بِالْخَسَاسَةِ) لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَأْكُلُونَ بَقِيَّةَ الطَّعَامِ مَرَّةً ثَانِيَةً، وَلِأَنَّهُمْ كَانُوا يَطْبُخُونَ عِظَامَ الْمَيْتَةِ وَيَأْخُذُونَ الدُّسُومَاتِ مِنْهَا. قَالَ قَائِلُهُمْ:وَلَا يَنْفَعُ الْأَصْلَ مِنْ هَاشِمٍ ... إِذَا كَانَتْ النَّفْسُ مِنْ بَاهِلَهْ

ينظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب(حاشية الطيبي على الكشاف): (٣/ ١٨٣). والمنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود: (٣/ ١٠). وكوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري: (١/ ٥٣٣). والكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري: (٥/ ٣٨). والعناية شرح الهداية: (٣/ ٢٩٨). وشرح شواهد المغني: (١/ ٢٧٠).

(٥) (حَيَسَ) الْحَاءُ وَالْيَاءُ وَالسِّينُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْخَلِيطُ، وفيه حديث للنبي ﷺ «أَنَّهُ أَوْلَمَ عَلَى بَعْضِ نِسائه بحَيْس» هُوَ الطَّعام المتَّخَذ مِنَ التَّمر والأَقِط والسَّمْن. وَقَدْ يُجْعل عِوَض الأَقِط الدَّقِيق، أَوالحَيْس ، الخَلْطُ ، ومنه سُمِّيَ الحَيْسُ ، هو تَمْرٌ يُخلَطُ بسَمنٍ وأَقِطٍ فيُعجَن ، وفي اللِّسان هو التَّمرُ البَرْنِيُّ والأَقِطُ يُدَقَّانِ ويُعجَنانِ بالسَّمنِ عَجْناً شديداً ، ثم يُندَرُ النَّوى عنه نواةً نَواةً ثمّ يُسَوَّى كالثَّرِيدِ ، وهي الوَطِيئَةُ وربّما جُعِلَ فيه سَوِيقٌ أو فَتيتٌ عِوَضَ الأَقِط ، وقال ابن وَضّاحٍ الأندَلُسيُّ : الحَيْسُ : هو التمرُ يُنزَع نَواه ويُخلَط بالسَّويق، حَيْسٌ هُوَ طَعَامٌ يُصْنَعُ مِنْ تَمْرٍ وَزُبْدٍ[حيس] والحيس: مَعْرُوف تمر يخلط بأقط وَسمن ثمَّ يدلك حَتَّى يختلط. ينظر: طلبة الطلبة: (١/ ٣٣٩). وجمهرة اللغة: (١/ ٥٣٦). ومقاييس اللغة: (٢/ ١٢٤). والعروس من جواهر القاموس: (١٥/ ٥٦٨). والنهاية في غريب الحديث والأثر: (١/ ٤٦٧).

﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ لو يرى هؤلاء المتّخذون[١] أنداداً، والمظهر مع الموصول للدّلالة على شدة ظلمهم فى إتخاذ[٢] الأنداد. ﴿إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾ إذ عايَنوه، أجرى المستقبل مجرى الماضى لتحقُّق وقوعه، كقوله: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾[٣]، وعبّر عنه بالمضارع إستحضاراً للصّورة الهائلة. ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ أنَّ القدرة لله لا تأثير لقدرة غيره، [و] [٤] سادّ مسدّ مفعولى يرى. ﴿وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ جواب لو محذوف، أي لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من النّدم لما يرون من فظيع[٥] العذاب فى مقابله ظلمهم الفاحش.

وقرأ نافع وابن عامر[٦] ولو ترى بالخطاب لرسول الله، أو لكل من يتأتّى منه الرؤية وهذا أبلغ، ولذلك إتّفقوا في ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا﴾[٧]، ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ﴾[٨]، وابن عامر «يُرَون» على بناء المفعول.

(١٦٦)﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾.

﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ بدل من إذ يرون أى تبرأ المتبوعون من الإتباع. ﴿وَرَأَوُا الْعَذَابَ﴾ حال من الاتباع والمتبوعين، ويجوز العطف على تبرأ. ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ عطف على تبرأ، أو

---

(١) المثبت من (ح) " المتحدون".

(٢) المثبت من (ح) " أتحاد".

(٣) سورة الأعراف، من آية:٤٤.

(٤) الواو مثبت في (م).

(٥) المثبت من (ح)" قطيع ".

(٦) "قَرَأَ نَافِع وَابْن عَامر (وَلَو ترى الَّذين ظلمُوا)بِالتَّاءِ وحجتهما قَوْله {وَلَو ترى إِذْ الظَّالِمُونَ} {وَلَو ترى إِذْ يتوفى الَّذين كفرُوا} وَجَوَاب لَو مكفوف الْمَعْنى وَلَو ترى يَا مُحَمَّد هَؤُلَاءِ الْمُشْركين عِنْد رُؤْيَتهمْ الْعَذَاب لرأيت أمرا عَظِيما ينزل بهم {وَإِن} بِمَعْنى لِأَن الْقُوَّة لله جَمِيعًا وَلِأَن الله شَدِيد الْعَذَاب وَيجوز أَن يكون الْعَامِل فِي {أَن الْقُوَّة} الْجَواب الْمَعْنى فَلَو ترى يَا ممد الَّذين ظلمُوا لرأيتأَن الْقُوَّة لله جَمِيعًا وَهَذَا خطاب للنَّبِي صلى الله عَلَيْهِ يُرَاد بِهِ النَّاس أَي لرأيتم أَيهَا المخاطبون أَن الْقُوَّة لله أَو لرأيتم أَن الأنداد لم تَنْفَع وَإِنَّمَا بلغت الْغَايَة فِي الضَّرَر وَلَا يجوز أَن يكون الْعَامِل فِي أَن ترى لِأَنَّهُ قد عمل فِي الَّذين، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ {وَلَو يرى الَّذين ظلمُوا} بِالْيَاءِ".حجة القراءات:(١٢٠-١١٩).

(٧) سورة الأنعام، من آية: ٢٧.الآية الكريمة غير موجودة في (م ، ح).

(٨) سورة السجدة، من آية: ١٢.

على رأوا، أو الحال الواو للحال والأول أحسن لظهور إستقلاله فى الإستعظام من غير أن يكون قيد الفعل، والأسباب هى الوصل الّتى كانت بينهم والسّبب فى الأصل هو الحبل الّذى يرتقى به.

(١٦٧)﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾

﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ الإتباع. ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا﴾ لو للتّمنّي ولذلك أجيب بالفآء، وإنّما تمنَّوا الكرّة إلى الدّنيا لأن التبرء فى الآخرة، لايعود عليهم بضير[١]، لأنهم فى شغل شاغل. ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ﴾ مثل هذه الإراءة[٢] إشارة إلى مصدر الفعل. ﴿أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ ثالث مفعولي أرى إن كان من رؤية القلب، وإلّا فحال وهذا أظهر والمعنى أن أعمالهم تنقلب عليهم حسرات. ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ أصله يخرجون والعدول للدّلالة على الدوام.

(١٦٨)﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا﴾ أي بعض ما فى الأرض، «من» تبعيضية فى موقع المفعول، و«حلالاً» حالٌ أو مفعول به، ومن إبتدائية[٣].

﴿طَيِّبًا﴾ خالياً عن الشُّبهة، وقيل ما استطابه الطبع المستقيم. ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ﴾ فى تحريم ما أحلّه الله من السائبة والوصيلة والحام[١]، والخُطوة بضم الخاء مسافة من القدمين.

---

(١) المثبت من (ح ، م)" بصر" .

(٢) الرُؤْيَةُ: النَّظَرُ بالعَيْنِ وبالقَلْبِ. ورأيتُه رُؤْيَةً ورَأْياً وراءَةً ورَأْيَةً ورِئْياناً وارْتَأَيْتُه واسْتَرْأَيْتُه. والرَّءَّاءُ كشَدَّادٍ: الكَثيرُ الرُّؤْيَةِ، والرُّؤِيُّ كصُلِيٍّ والرُّؤَاءُ بالضم والمِرْآةُ بالفتح : المَنْظَر، واستَرْأَى الشيء استدعى رؤيته وأرَيْتُه إياه إراءةً وإرآءً المصدران عن سيبويه، أراه إراءة وإرءاءً: جعله يرى "وهي في البصرية ذات مفعولين، وفي القلبية ذات ثلاثة"أرأى إراءةً: صار ذا عقل ورأي، ر أيرأيته بعيني رؤية، ورأيته في المنام رؤيا، ورأيته رأي العين. وأرأيته غيري إراءة. ورأيت الهلال. وتراءينا الهلال. وتراءى الجمعان.ينظر:أساس البلاغة:(٣٢٦/١).وتاج العروس من جواهر القاموس:(١٠٥/٣٨). والمحيط الأعظم: (٣٤١/١٠). والقاموس المحيط: (ص: ١٦٥٨). ومعجم متن اللغة: (٢/ ٥٢٣).

(٣) ينظر:تفسير الزمخشري:(١/ ٢١٣). والدر المصون في علوم الكتاب المكنون:(٢/ ٢٢٢).

وقرأ بضم الطاء إبن عامر والكسّائي والبزي وحفص[٢] وهو الأصل فى جمع الإسم والإسكان للتخفيف، ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ ظاهر العداوة، لا شيء أجلى من عداوته.

(١٦٩)﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ﴾ بيان وتقرير لعداوته إستعار الأمر لتسويله[٣] ووسوسته تسفيهاً لهم وإيماء[٤] إلى أنّهم بمنزلة المأمورين له فسرعة طاعتهم.والسّوء:كل ما قبح شرعا، والفحشاء ما يجاوز[٥] الحد منه، وقيل: الأول ما لا حد فيه والثانى ما شرع فيه حدٌ، وقيل متّحدان ذاتاً سوء لاغتمام[٦] العاقل به، فحشاء لإستقباحه إيّاه.

---

(١) قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ: "السَّائِبَةُ: الَّتِي كَانَتْ تُسَيَّبُ فَلَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا شَيْءٌ. وَالْبَحِيرَةُ: الَّتِي يُمْنَعُ دَرُّهَا لِلطَّوَاغِيتِ فَلَا يَحْلُبُهَا أَحَدٌ. وَالْوَصِيلَةُ: النَّاقَةُ الْبِكْرُ تُبَكِّرُ أَوَّلَ نِتَاجِ الْإِبِلِ بِأُنْثَى، ثُمَّ تُثَنِّي بَعْدُ بِأُنْثَى، وَكَانُوا يُسَمُّونَهَا لِلطَّوَاغِيتِ، يَدْعُونَهَا الْوَصِيلَةَ، إِنْ وَصَلَتْ إِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى وَالْحَامِي: فَحْلُ الْإِبِلِ يَضْرِبُ الْعَشَرَ مِنَ الْإِبِلِ، فَإِذَا نَقَصَ ضِرَابُهُ يَدَعُونَهُ لِلطَّوَاغِيتِ، وَأَعْفَوْهُ مِنَ الْحَمْلِ، فَلَمْ يَحْمِلُوا عَلَيْهِ شَيْئًا، وَسَمَّوْهُ الْحَامِيَ " وَهَذِهِ أُمُورٌ كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَأَبْطَلَهَا الْإِسْلَامُ.وَأَنَّ النَّاقَةَ إِذَا تَابَعَتْ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ إِنَاثًا لَيْسَ فِيهَا ذَكَرٌ سُيِّبَتْ، فَلَمْ يُرْكَبْ ظَهْرُهَا، وَلَمْ يُجَزَّ وَبَرُهَا، وَلَمْ يَشْرَبْ لَبَنَهَا إِلَّا ضَيْفٌ. فَمَا نُتِجَتْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ أُنْثَى شُقَّ أُذُنُهَا ثُمَّ خُلِّيَ سَبِيلُهَا مَعَ أُمِّهَا فِي الْإِبِلِ، فَلَمْ يُرْكَبْ ظَهْرُهَا، وَلَمْ يُجَزَّ وَبَرُهَا، وَلَمْ يَشْرَبْ لَبَنَهَا إِلَّا ضَيْفٌ، كَمَا فُعِلَ بِأُمِّهَا، فَهِيَ الْبَحِيرَةُ ابْنَةُ السَّائِبَةِ. وَالْوَصِيلَةُ: أَنَّ الشَّاةَ إِذَا نُتِجَتْ عَشْرَ إِنَاثٍ مُتَتَابِعَاتٍ فِي خَمْسَةِ أَبْطُنٍ لَيْسَ فِيهِنَّ ذَكَرٌ جُعِلَتْ وَصِيلَةً، قَالُوا: وَصَلَتْ، فَكَانَ مَا وَلَدَتْ بَعْدَ ذَلِكَ لِذُكُورِهِمْ دُونَ إِنَاثِهِمْ، إِلَّا أَنْ يَمُوتَ مِنْهَا شَيْءٌ فَيَشْتَرِكُونَ فِي أَكْلِهِ ذُكُورُهُمْ وَإِنَاثُهُمْ. وَالْحَامِي: أَنَّ الْفَحْلَ إِذَا نُتِجَ لَهُ عَشْرُ إِنَاثٍ مُتَتَابِعَاتٍ لَيْسَ بَيْنَهُنَّ ذَكَرٌ حُمِيَ ظَهْرُهُ، وَلَمْ يُرْكَبْ، وَلَمْ يُجَزَّ وَبَرُهُ، وَيُخَلَّى فِي إِبِلِهِ يَضْرِبُ فِيهَا، لَايُنْتَفَعُ بِهِ بِغَيْرِ ذَلِكَ. يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ:{مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ} [المائدة: ١٠٣]. تفسير الطبري:(٩/ ٣٨-٣١). وينظر: زاد المسير في علم التفسير:(ج٥، ص٥٩٢).

(٢) "قَرَأَ نَافِع وَأَبُو عَمْرو وَحَمْزَة وَأَبُو بكر والبزي{خطوَات}سَاكِنةالطَّاء وحجتهم أَنهم استثقلوا الضمتين بعدهمَا وَاو فِي كلمة وَاحِدَة فسكنوا الطَّاء طلبا للتَّخْفِيف، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ خطوَات بِضَم الطَّاء وحجتهم أَن أصل فعلة إِذا جمعت أَن تحرّك الْعين بحركة الْفَاء هَذَا الْمُسْتَعْمل فِي الْعَرَبيَّة مثل ظلمَة وظلمات وحجرة وحجرات وقربة وقربات وخطوة وخطوات وَقَالُوا وَلم تستثقل الْعَرَب ضمة الْعين" حجة القراءات (ص:١٢١)

(٣) [سول] سولت له نفسه أمرا، أي زينته له، سَوَّلَ له الشَّيْطَانُ: إذا زَيَّنَ له شَيْئاً. سوَلتْ لفلانٍ نفسُه أمراً وسوّل له الشيطانُ أي زين وأراه إياه.ينظر: كتاب العين (٧/ ٢٩٨). والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – دار العلم للملايين (٥/ ١٧٣٣).

(٤) المثبت من (ح ، م) " دائماً " بدل " الإيماء ".

(٥) المثبت من (م) " تجاوز " بالتاء، وفي (م ، ح) بدون النقطة.

(٦) هكذا مكتوب في النسخ الثلاث. هذا التأكيد بعد إعتراض المشرف الفاضل على النص. الإغتمام من اغتمَّ يغتمّ، اغْتَمِمْ، اغَتمَّ، اغتِمامًا، فهو مغتَمّ، حِزن وتكدّر، الفرق بين الهم والغم، قيل: الغم: ما لا يقدر الانسان على إزالته كموت المحبوب. والهم: ما يقدر على إزالته، كالافلاس مثلا، غطى كل منهما الآخر أو حزنه(اغتم) تغطى وحزن أصابه غم وكرب. (اغتم) تغطى وحزن وَاحْتبسَ نَفسه عَن الْخُرُوج والنبت طَال والتف وَكثر.الفروق اللغوية للعسكري(ص: ٢٦٦).والمعجم الوسيط (٢/ ٦٦٣).ومعجم متن اللغة (٤/ ٣٢٨). ومعجم اللغة العربية المعاصرة: (٢/ ١٦٤٤).

﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ كإتّخاذ الولد وتحريم السوائب، وفيه دليلٌ على عدم جواز إتباع الظنّ ما عدا ظنّ المجتهد؛ لأنه مأمور بإتباعه، لا إن ظنّه موصلٌ إلى العلم كما ظنّ.

(١٧٠)﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ الضمير للناس إلتفاتا إلى الْغيبة للدّلالة علىأنّهم أحقّاء بصرف الخطاب والإعراض عنهم [كأنه] [(١)] نادى العقلاء إلى التّعجب من ضلالهم، قيل هم المشركون، وقيل طائفة من اليهود. ﴿قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ وجدناهم عليه لأنهم كانوا خيراً منّا. ﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ الهمزة للإنكار والواو للحال، وقيل للعطف على محذوف، والمعنى أيتّبعونهم ولو كان المانع قائماً، وأورده على طريق الإنصاف كأنه قال فليتأمّلوا أنّ هناك مانعاً أو لا، وخرج بذلك تقليد الأنبياء والمجتهدين.

(١٧١)﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾ عطف على شرطية تقرر ما ذمّهم به من التّقليد، ويجوز[(٢)] عطفه[(٣)] على آباؤهم الّذين كفروا مظهر فى موقع المضمر، والمعنى تشبيه حال داعيهم إلى الإيمان بحال راعى بهائم يصوت عليها ولا يدرك من صوته إلّا مجرد جرس ودويّ، أو حال المدعو بالبهائم فيقدر مضاف، إمّا فى المشبه أي مثل داعيهم، أو فى المشبّه به أى كمثل البهائم الّذى اذ

(١) " كأنه " في (ح). وساقط في الأصل.

(٢) نهاية اللوحة (د)، الرقم: (ب٢٥).

(٣) بداية اللوحة (د)، الرقم: (أ٢٦).

لا يحسن بدون ذلك، وإن كان مركباً لا يلاحظ مفرداته مناسبة للطرفين ويجوز أن يراد بما لا يسمع الاصّم الأصلح، ولفظ «ما» والنعيق[1] يؤيّد الأول.

وقيل: معناه مثلهم فى إتباع آبائهم كمثل البهائم فى الجهل بحقيقة الحال، لأن البهائم لا تعرف ما تحت الدعاء والنّداء، وقيل مثلهم فى دعائهم الأصنام كمثل الناعق بالبهائم ولا حاجة إلى تقدير مضاف، وفيه أن لا معنى للإستثناء، لأن الأصنام لا تسمع[2] أيضاً شيئاً وإن جعل من التّشبيه المركب، لأن المذكور فى الجانبين لابد وأن يكون له مدخل فى إنتزاع الهيأة وإن لم يكن وحده ملحوظاً. ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ رفع على الذّم تقرير وتوكيد لما تقدّم. ﴿فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ لإنعدام طرق الإدراك، والمراد عمى القلب ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ﴾[3].

(١٧٢)﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ من مستلذّاته لأن الحلّ قد علم من أمر الإباحة والخلوّ عن الشّبهة من قوله حلالاً طيباً، وخصّ به المؤمنين لأنّه فى معرض الإمتنان.

﴿وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ جعل الشكر لازماً للعبادة لأنه بالجنان والأركان واللّسان فلا وجود للعبادة بدونه.

---

(١) (النَّعِيقُ) من نعق صَوْتُ الرَّاعِي بِغَنَمِهِ. وَقَدْ (نَعَقَ) بِهَا (يَنْعِقُ) بِالْكَسْرِ (نَعِيقًا) وَ (نُعَاقًا) بِالضَّمِّ وَ (نَعَقَانًا) بِفَتْحَتَيْنِ أَيْ صَاحَ بِهَا وَزَجَرَهَا. وَحَكَى ابْنُ كَيْسَانَ: (نَعَقَ) الْغُرَابُ أَيْضًا بِعَيْنٍ غَيْرِ مُعْجَمَةٍ. صوت الراعى بغنمه. وقد نعق الراعي بالغنم ينعق بالكسر نعقا ونعاقا ونعيقا ونعقانا صاح بها وزجرها. وقد نَعَق بها ينعِقُ بالكسر نَعِيقاً و نُعَاقاً بالضم و نَعَقَاناً بفتحتين أي صاح بها وزجرها، قال الاخطل: النعيقدعاء الراعي الشاء، يقال انعق بضأنك أي ادعها. وقَالَ: انْعِقْ بضَأْنك، يَا جَرِيرُ، فإنَّما ..... مَنَّتْكَ نفسُك فِي الخَلاء ضَلَالَا

ينظر:لسان العرب:(١٠/ ٣٥٦). ومختار الصحاح:(ص: ٣١٤ و ٦٨٨). والصحاح في اللغة:(٢/ ٢١٨). والصحاح تاج اللغة:(٤/ ١٥٥٩).

(٢) المثبت من (م ، ح) " يسمع " بالياء.

(٣) سورة الحج، من آية:٤٦.

(١٧٣)﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ خصّ منه السّمك والجراد. ﴿وَالدَّمَ﴾ خص منه الكبد والطحال لقوله ﷺ «أحلت لنا ميتتان ودمان»[١].

﴿لَحْمَ الْخِنْزِيرِ﴾ خصّه بالذّكر لأنه المتعارف فى الأكل ويعلم منه حكم سائره دلالة. ﴿وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ ما ذبح بإسم غيره، الإهلال من الهلل، وهو أول الشّيء ومنه الهلال للقمر، وأهلّ الصبىّ رفع صوته[٢]، أوّل ما يولد وكانوا يرفعون أصواتهم باسم الأصنام، والمعنى: إنّما حرّم عليكم هذه المذكورات لا ما حرّمتموه من السائبة والوصيلة، فالقصر إضافى لوجود محرّمات آخر.

﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ﴾ على مضطر آخر كسر نونَ «مَن» أبو عمرو وعاصم وحمزة على الأصل فى التقاء السّاكنين وضمّه الباقون على الإتباع[٣]. ﴿وَلَا عَادٍ﴾ متجاوز سدّ الرمق[٤]. ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ فى تناوله. ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لفعله ذلك. ﴿رَحِيمٌ﴾ حيث رخّص مع قيام المحرم.

---

(١) رواه ابن ماجه وأحمد, عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ: "أُحِلَّتْ لَنا مَيْتَتَانِ وَدَمَانِ، فَأَمَّا الْمَيْتَتَانِ: فَالْحُوتُ وَالْجَرَادُ، وَأَمَّا الدَّمَانِ: فَالْكَبِدُ وَالطِّحَالُ". ابن ماجة, أبو عبد الله مُحَمَّد بن يزيد القزويني(المتوفى: ٢٧٣هـ), سنن ابن ماجه, أَبْوَابُ الْأَطْعِمَةِ, بَابُ الْكَبِدِ وَالطِّحَالِ, تح: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله, الناشر: دار الرسالة العالمية, الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م, برقم (٣٣١٤), (٤/٤٣١). أحمد بن حنبل, أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل, مسند الإمام أحمد بن حنبل, مُسْنَدُ الْمُكْثِرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ, مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا, برقم (٥٧٢٣)، (ج٦/ص٧).

(٢) ينظر: تاج العروس:(٣١/ ١٥١). وتهذيب اللغة: (٥/ ٢٤٠). ولسان العرب:(٤٠/ ٢٤٢).

(٣) " {فَمن اضْطر غير بَاغ وَلَا عَاد فَلَا إِثْم عَلَيْهِ} قَرَأَ حَمْزَة وَأَبُو عَمْرو وَعَاصِم {فَمن اضْطر} بِكَسْر النُّون حَيْثُ كَانَ وَكَذَلِكَ {وَقَالَت اخْرُج} {وَلَقَد استهزئ} و {فتيلا انْظُر} بِكَسْر التَّاء وَالدَّال والتنوين زَاد عَاصِم وَحَمْزَة عَلَيْهِ كسر اللَّام وَالْوَاو مثل {قل ادعوا الله أَو ادعوا الرَّحْمَن} وَدخل ابْن عَامر مَعَهم فِي التَّنْوِين فَحسب، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ جَمِيع ذَلِك بِالرَّفْع وحجتهم أَنهم كَرهُوا الضَّم بعد الْكسر لِأَن يثقل على اللِّسَان فضموا ليتبع الضَّم الضَّم". حجة القراءات (ص: ١٢٢). وينظر: السبعة في القراءات:(ص: ١٧٤-١٧٥).

(٤) الرَّمَقُ: بَقِيَّةُ الحياةِ، وَفِي الصِّحَاحِ: بَقِية الرُّوح، وَقِيلَ: هُوَ آخِر النَّفْس. ينظر:لسان العرب:(١٠/ ١٢٥). والقاموس المحيط:(ص: ١١٤٦).

(١٧٤)﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ عوضا يسيراً. ﴿أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾ أي إلّا ما يؤدي ويفضي إلى النّار، كقوله:

أَكَلْتُ دَماً إِنْ لَمْ أَرُعْكِ بِضَرَّةٍ(١).

وقوله:

يَأْكُلْنَ كُلَّ لَيْلَةٍ إِكَافَا(٢).

---

(١) وتمامه:

دمشق خذيها واعلمي أن ليلة تمرّ بعودَيْ نعشِها ليلة القدر

أما لك عمر إنما أنت حية إذا هي لم تقتل تعش آخرالدهر

ثلاثين حولاً لا أرى منك راحة لهنك في الدنيا لباقية العمر

أكلت دما إن لم أرعك بضرة ... بعيدة مهوى القرط طيبة النشر

لأعرابي تزوج امرأة فلم توافقه، فقيل له: إن حمى دمشق سريعة في موت النساء، فحملها إليها وقال لها ذلك، ونزل دمشق– وهي مدينة بالشام– منزلة العاقل فناداها. والظاهر أن هذا التنزيل من باب الاستعارة المكنية والنداء تخييل، وكذلك الأمر بالعلم، والمرور: المشي، فاسناده لليلة مجاز عقلى من الاسناد للزمان، وهو في الحقيقة لحملة النعش، أو بمعنى المضي فهو حقيقة والباء للملابسة، وهو كناية عن موتها. والعودان: طرفا النعش. وجعل تلك الليلة كليلة القدر عنده لشدة ترقبها وتمنيها والتشوق إليها، ثم التفت إلى خطابها ودعا على نفسه بقوله: أكلت دما، أى دية، لأنها بدل الدم وأخذها عار عند العرب، لدلالتها على الجبن وحب المال دون الثأر. وإن لم أرعك:من راعه يروعه إذا أخافه. والمراد أنه يغيظها بتزوج ضرة عليها جميلة طويلة العنق. فبعد مهوى القرط: كناية عن ذلك. والقرط: حلى الأذن. ومهواه: مسقطه من المنكب. والنشر: الرائحة الطيبة. ويحتمل أنه دعا على نفسه بالجدب حتى يحتاج لفصد النوق وأكل دمها، وكذلك كانت تفعل الجاهلية في الجدب. ويحتمل أن المراد: شربت دما، فهو تعليق على الممتنع عنده دلالة على تحقيق التزوج، لأنه يرجع إلى أن عدم التزوج ممتنع كما أن شرب الدم ممتنع". تفسير الزمخشري: (٢١٥/١). وينظر: حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي:(٢/ ٢٦٨).

(٢) وتمامه :

إنَّ لَنا أَحْمِرةً عِجافا ... يأْكُلْنَ كلَّ لَيْلةٍ أُكافا

" يريد:علفاً يشترى بثمن إكاف. الأحمرة: الحمير. والعجاف: المهازيل. والأكاف: البرذعة، فالمراد: يأكلن كل ليلة علفا مشترى بثمن إكاف، بأن يباع الأكاف ثم يشترى بثمنه علفا لها، فأوقع الأكل على الأكاف بواسطتين، ولعل بيع براذعها لضعفها عن العمل. ويمكن أنه مجرد تقديم، وإنما

أو يوم القيامة لا يأكلون إلّا النّار، وجعل البطن ظرفاً للأكل مبالغة كأنه قال ملأ بطونهم. ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ كناية عن عدم إكرامهم، أو عن إذلالهم والإنتقام منهم، أو كلاماً يحبّونه مجاز بجعل ما لا يجب كلا كلام لوقوع التكليم[1] لا محالة لقوله: ﴿لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[2]. ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ ولا يثنى عليهم كما أثنى على المؤمنين. ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مع ذلك الحرمان.

(١٧٥)﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ فى الدّنيا. ﴿وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ﴾ في الآخرة. ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ تعجيب للسامع من حالهم فى التلبس بموجبات النّار.

(١٧٦)﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ أي ذلك العذاب بسبب أن الله أنزل جنس الكتاب ملتبساً بالحق. ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ﴾ وهم أهل الكتاب القائلون بحقيّة التوراة وبطلان القرآن، أو ذلك الكفر من اليهود لإجل إختلاف المشركين فى القرآن على أن الكتاب معهود، لأن القرآن هو المتبادر منه، وإختلافهم فيه قول بعضهم شعر وآخرين منهم سحرو المعنى لو لم يقدح قريش فى القرآن لما جسرت اليهود على الكفر به، وعلى الوجهين الجملة حال والسببية راجعة إليها لا إلى ما دخل عليه البآء. ﴿لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾؛ لأن كتب السماوية يصدق بعضها بعضاً، ولأن أساليب القرآن تباين الشعر والسحر.

(١٧٧)﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ

خص الاكاف لاختصاصه بالحمير، قوله «كل ليلة إكافا» هو ما يوضع على ظهر الحمار عند ركوبه أو تحميله. أفاده الصحاح ". تفسير الزمخشري: (١/ ٢١٦). وينظر: لسان العرب (٩/ ٩). وحاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي (٤/ ٣٢٢).

(١) العبارة غير واضحة في النسخ الثلاثة.

(٢) سورة الحجر، من آية:٩٢.

وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾.

﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ الخطاب لأهل الكتاب أراد ختم قصة القبلة، والمعنى ليس البر[١]، تولّيكم المشرق والمغرب من جنس البرّ لكونها منسوخة، أوعام لهم وللمسلمين، والمعنى ليس البر[٢] الكامل الّذى يهتمّ به الخوض فى شأن القبلة.

وقرأ حمزة[٣] وحفص «ليس البرَ» بالنّصب على الخبريّة[٤]، والرّفع أولى لجريه على الأصل فى تقدم الإسم، ولقراءة علي ﷺ بأن تولّوا، ولإتّفاقهم عليه فى ليس البرّ بأن تأتوا البيوت. ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ بتقدير مضاف، أي برّ من آمن، أو البر بمعنى ذي البرّ، أو مجاز فى الإسناد كما فى قولها وإنّما هى إقبال وإدبار[٥] وهذا أوجه، وقرا نافع وابن عامر و«لكن» مخففاً والبرّ مرفوعاً[٦].

﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ﴾ جنس الكتاب، أو القرآن كما فى نزل الكتاب. ﴿وَالنَّبِيِّينَ﴾ كلّهم ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾ حبّ المال، لما روى مسلم والبخاري عن أبي هريرة ﷺ عن رسول ﷺ لما سئل أيّ الصدقة أفضل؟ قال: «أن تتصدق وأنت صحيح شحيح ترجوا الغنى وتخشى الفقر»[٧]. أو حبّ الله أوالإيتاء[٨]، والجار والمجرور حالٌ على الوجوه.

---

(١) " البر " ساقط من (م ، ح).

(٢) " البر " ساقط من (م).

(٣) " حمزة " ساقط من (ح).

(٤) " وقرأ حمزة وحفص- البر- بالنصب والباقون بالرفع. ووجه الأولى أن يكون خبرا مقدما" تفسير الألوسي = روح المعاني (١/ ٤٤٢)

(٥) " الواو " ساقط من (ح).

(٦) ينظر: حجة القراءات (ص: ١٢٣).تفسير الألوسي=روح المعاني:(١/ ٤٤٢).

(٧) البخاري، مُحَمَّد بن اسماعيل, صحيح البخاري, كتاب الزكاة, باب فضل صدقة الشحيح الصحيح, برقم (١٤١٩), (ج٢/ص١١٠)./ مسلم, مسلم بن حجاج, كتاب الزكاة, باب بيان أن أفضل الصدقة صدقة الصحيح الشحيح, برقم (١٠٣٢), (ج٢/ص٧١٦).

(٨) " الأنبياء " ورد من (م،ح)، و في الأصل ثبت بلفظ " الإيتاء "، والصواب ما أثبته في الأصل.

﴿ذَوِي الْقُرْبَى﴾ قدّمهم لأن إيتاءهم صدقة وصلة[١]. ﴿وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ﴾ جمع[٢] مسكين[٣] أي دائم السّكون أسكنه الفقر كالمسكين فى دائم السكر.

﴿وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ المسافر المجتاز[٤] الّذى لا يجدما يبلغه الوطن والإضافة للملابسة. ﴿وَالسَّائِلِينَ﴾ وإن كانوا أغنياء، لما روى أبو داود أنّ رسول الله ﷺ قال: « للسّائل حقٌ وإن جاء على فرس »[٥].

﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ المكاتبين أو فكّ الأسرى. ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾ المفروضتين، والأول فى التّطوع والحث على نوافل الصّدقات، أو في المال حقٌ سِوى الزَّكاة، لما روىابن ماجة[٦] والتّرمذي[٧] عن فاطمة بنت قيس[٨] أنها سألت رسول الله ﷺ هل فى المال حقٌ سوى الزكاة فتلاها.

ويحمل قوله نسخت الزكاة كل صدقة على الواجب المقدر، وقيل الأولى لبيان مصارف الزكاة، وفيه بعد لإيجابه تقييد ذوي القربى واليتامى بالمحاويج[٩] والسائلين بالفقراء ونقص بعض.

---

(١) " صلة " من (د)، وفي (ح) ورد لفظ " المثل " بدل الصلة.

(٢) نهاية اللوحة (د)، الرقم: (أ٢٦).

(٣) بداية اللوحة (د)، الرقم: (ب٢٦).

(٤) الإجْتِياز: السُّلوك، و(المجْتاز:السالِك)، والمجْتاز: مُجتابُ الطريقِ، ومُجيزُه). تاج العروس من جواهر القاموس:(٧٦/١٥).

(٥) أبو داود, سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السِّجِسْتاني: (المتوفى: ٢٧٥هـ), نن ابي داود, تح: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد, الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت, برقم (١٦٦٥), (ج٢/ص١٢٦).

(٦) عند ابن ماجه بالنفي, "لَيْسَ فِي الْمَالِ حَقٌّ سِوَى الزَّكَاةِ", ابن ماجه, مُحَمَّد بن يزيد , سنن ابن ماجه, أَبْوَابُ الزَّكَاةِ, بَابُ مَا أُدِّيَ زَكَاتُهُ لَيْسَ بِكَنْزٍ, برقم (١٧٨٩), (ج٣/ص٩).

(٧) وعند الترمذي بالإثبات, "إِنَّ فِي الْمَالِ لَحَقًّا سِوَى الزَّكَاةِ", الترمذي, مُحَمَّد بن عيسى, سنن الترمذي, أَبْوَابُ الزَّكَاةِ, بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ فِي الْمَالِ حَقًّا سِوَى الزَّكَاةِ, برقم (٦٥٩), (ج٣/ ص٣٩).

(٨) فاطمة بنت قيس قيل هي بنت أبي حبيش وإن اسم أبي حبيش قيس، القرشية، الأسدية. الفهرية إحدى المهاجرات وأخت الضحاك بن قيس، روت حديث السكنى والنفقة للمطلقة بتة، توفيت في خلافة معاوية. الإصابة في تمييز الصحابة لإبن حجر العسقلاني:(ج٨، ص ٦٩).

(٩) المحوج: المعدم ج محاويج وكأنه جمع محواج.الحُوجُ: الفَقْرُ، والمحْوِجُ: المعْدِمُ مِنْ قَوْمٍ مَحاويجَ. الحَاجَةُ جمعها (حَاجٌ) بحذف الهاء و(حَاجَاتٌ) و (حَوَائِجُ) على غَيْرِ قِيَاسٍ، كأَنهم جَمَعُوا حائِجَةً، و (حَاجَ) الرجل (يَحُوجُ) إذا (احْتَاجَ) و (أَحْوَجَ)، و(مُحْوِجٌ)، والناس يقولون في الجمع (مَحَاوِيجٌ) مثل مفاطير ومفاليس وبعضهم ينكره ويقول غير مسموع ويستعمل الرباعي أيضا متعديا فيقال (أَحْوَجَهُ) الله إلى كذا. ينظر: معجم متن اللغة: (١٨٧/٢). والمصباح المنير: (١٥٥/١). ولسان العرب: (٢٤٣/٢).

﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ مع الخالق والخلق. ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ فى أموالهم وأنفسهم، أخرج من بين الصفات نصباً على المدح إظهاراً لفضل الصّبر على الشدائد. ﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ وقت الْتحام القتال.﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ فى دعوى الإيمان لإتّصافهم[١] بأصوله وفروعه وتحلّيهم بحلي العقائد والأعمال ظاهراً أو باطناً. ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ الكفر والمعاصى، وفيه تعريض بأهل الكتاب بأنهم الّذين كذبوا وأولئك هم الفاسقون.

(١٧٨)﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى﴾ روى البخاري والنّسائي أن فى بني إسرائيل كان القصاص دون الدّية فنزلت[٢]، وعن ابن[٣] جبيروالشعبي[٤] كان بين الحيّين من أحياء العرب فى الجاهليّة قتال ولأحداهما طول على الأخرى فحلفوا أن يقتلوا[٥] بالعبد منهم الحر وبالأنثى الذّكر فنزلت.

ولا مفهوم للآية عند القائل به، لأن شرطه أن لا يظهر للقيد فائدة، وسبب النّزول قد كشف عن الفائدة، ولأنّه يلزم أن لا يقتل الذكر بالأنثى وبالعكس ولم يقولوا به.

---

(١) تصافَّ يتصافّ، تَصافَفْ، تصَافَّ، تَصَافًّا، فهو مُتصافّ، تصافَّ النَّاسُ: اصطفُّوا، وقفوا صُفوفًا متقابلة. معجم اللغة العربية المعاصرة(١٣٠٣/٢).

(٢) البخاري, مُحَمَّد بن اسماعيل, صحيح البخاري, كتاب الديات, باب من قتل له قتيل فهو بخير النظرين, برقم (٦٨٨١), (ج٩/ص٦)./ النسائي, أحمد بن شعيب, سنن النسائي, تَأْوِيلُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ:{فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ} [البقرة: ١٧٨]،برقم (٤٧٨١)،(ج٨/ص٣٦).

(٣) في الأصل " ابن " و في (م،ح) " أبي ".

(٤) ينظر: تفسير الطبري:(٣/ ٣٦٠). و (مصنف ابن أبي شيبة (٥/ ٤٦٠). والسنن الكبرى للبيهقي (٨/ ٤٨). ومعرفة السنن والآثار (١٢/ ١٨٣). وتفسير ابن أبي حاتم:(١/ ٢٩٣).

(٥) بدون نقطة الياء في الأصل.

واستدلال من لم يقتل الحر بالعبد بالقياس على الأطراف فإنه مجمع عليه؛ ولأن العبد مال فلا يساويالمالك، والقصاص يقتضي ذلك، لأنّه من قصّ الأثر إذا تتبّعه، وعلى عدم قتل[1] المؤمن بالكافر بحديث رواه البخاري عن علي بن أبي طالب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «لا يقتل مسلم بكافر»[2]، وماروى أن رسول الله ﷺ «قتل[3]يوم خيبر مسلما بكافر» [4] لم يصح سنده ولم يروه[5] إلّا إبراهيم بن يحيى وهو كذّاب[6]، وآية المائدة لا دلالة فيها، لا لأنّها حكاية ما في التوراة،بل لأن الحكم مقيد بهم لقوله و«كتبنا عليهم فيها» كما إذا قلت يجب على بني هاشم أن لايأخذوا من الزكاة فلا يتناول غيرهم.

﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ من العفو أيشيءٍ يسير فإنّه كاف لسقوط القصاص فى موضع المصدر الموصوف، كضرب ضرب شديد وليس بمفعول به، لأن عفا لا يتعدّى إليه صريحاً بل يتعدى بعن، إمّا إلى الجاني كقولك عفوت عن فلان، أو إلى الجناية كقولك عفوت عن ذنبه، وإذا ذكر الجاني والجناية فيذكر[7] الجاني باللّام يقال: عفا الله لزيد عن ذنبه، والجناية هنا فى حكم المذكور لسبق العلم بها.

---

(1) في (ح) " قيل ".

(٢) في (م) " لا تقتل ". رواه البخاري, بسند عن عن أبي جحيفة، قال: قلت لعلي بن أبي طالب: هل عندكم كتاب؟ قال: " لا، إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة. قال: قلت: فما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر ", البخاري, مُحَمَّد بن اسماعيل, صحيح البخاري, كتاب العلم, باب كتابة العلم, برقم (١١١), (ج١/ص٣٣).

(٣) في (ح) " قيل".

(٤) الدارقطني، سنن الدارقطني, برقم (٣٢٥٩), (١٥٦/٤). عَنِ ابْنِ عُمَرَ , أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتَلَ مُسْلِمًا بِمُعَاهَدٍ , وَقَالَ:«أَنَا أَكْرَمُ مَنْ وَفَى بِذِمَّتِهِ», وقال: لَمْ يُسْنِدْهُ غَيْرُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي يَحْيَى وَهُوَ مَتْرُوكُ الْحَدِيثِ، وَالصَّوَابُ عَنْ رَبِيعَةَ، عَنِ ابْنِ الْبَيْلَمَانِيِّ مُرْسَلٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَابْنُ الْبَيْلَمَانِيِّ ضَعِيفٌ لَا تَقُومُ بِهِ حُجَّةٌ إِذَا وَصَلَ الْحَدِيثَ فَكَيْفَ بِمَا يُرْسِلُهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ./ وأبو داود, المراسيل, برقم (٢٥١), (ص: ٢٠٨)./ وذكر ابن قطان أن الحديث مرسل وفيه مجهولان, ينظر, ابن القطان, علي بن مُحَمَّد (ت:٦٢٨هـ), بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام, المحقق : د. الحسين آيت سعيد, دار طيبة- الرياض, الطبعة:الأولى،١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

(٥) في (م) "يرده".

(٦) إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي يَحْيَى الْفَقِيهُ الْمَدَنِيُّ أَحَدُ الأَعْلامِ، وَهُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي يَحْيَى الأَسْلَمِيُّ, [الوفاة: ١٨١- ١٩٠هـ],قَالَ الْبُخَارِيُّ: قَدَرِيٌّ جَهْمِيٌّ، تَرَكَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ، وَالنَّاسُ, وَقَالَ يَحْيَى الْقَطَّانُ: لَمْ يُتْرَكْ لِلْقَدَرِ بَلْ للكذب. ينظر, الذهبي, أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان (المتوفى: ٧٤٨هـ), تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام, لمحقق:الدكتور بشار عوّاد معروف, دار الغرب الإسلامي, الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م.والتحقيق في أحاديث الخلاف: (٢/ ٣٠٩). والكامل في الضعفاء (١/ ٢١٧). والتاريخ الكبير (١/ ٣٢٣).

(٧) ورد في (ح) " فنذكر ".

﴿فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ أي فليكن إتباع، أو فالأمر إتباع توصية للعافي والمعفوّ عنه، بأن لا يطالب ولي المقتول القاتل بعنف وأن يؤدى القاتل إليه الدّية بلا مطل وتسويف.

وسمّي ولي المقتول أخا القاتل ترقيقاً له وتذكيراً بأخوّة الإسلام. ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور من الحكم. ﴿تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ عمّا كان فى التوراة من وجوب القصاص البتة. ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ فى شرعية القصاص والديّة حيث لم يجب[1] العفو كما فى الإنجيل.

وقيل: كان فى التوراة القصاص والعفو دون الدّية، وعند الشّافعي[2]–رحمه الله– يخيّر الولي بين الثلاثة، وعند أبي حنيفة[3]–رحمه الله– الواجب القصاص، والدّيّة بدلٌ لايكون إلّا برضى القاتل، ولفظ «كتب» و «عفي» صريحان فيما ذهب إليه.

وعن مالك[4] إذا عفا الوليّ عن القصاص والدّية يضرب القاتل مائة ويحبس سنة. ﴿فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ﴾ بقتل الجاني وغيره كما كانفى الجاهليّة. ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ شديد الألم وعن قتادة يقتل لا محالة، لما روى عن سمرة عنه ﷺ «لا أعافي أحداً قتل بعد الديّة»[5].

(١٧٩)﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

---

(1) بنقص نقطة الجيم في الأصل.

(2) ينظر: المجموع شرح المهذب (١٨/ ٤٧٤-٤٧٦).

(3) ينظر:بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع:(٢٤١-٢٤٣).

(4) ينظر: الذب عن مذهب الإمام مالك:(٢/ ٦٥٢).

(5) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا أُعْفِي مَنْ قَتَلَ بَعْدَ أَخْذِهِ الدِّيَةَ» مسند أحمد بن حنبل، الرقم: ١٤٩١١ ، (٢٣/ ١٨٢)، وعند أبي داود برقم: ٤٥٠٧«لَا أُعْفِيَ مَنْ قَتَلَ بَعْدَ أَخْذِهِ الدِّيَةَ»، وفي السنن الكبرى للبيهقي، بالرقم:١٦٠٤٦ «لا أعفي من قتل بعد أخذه الدية».

﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ الظرفان خبران، أو الثاني خبر والأول حال والمعنى لكم فى مشروعيّة القصاص حياة عظيمة لما كانوا فى الجاهليّة يقتلون جماعة بواحد، ولأن القاتل إذا علم أنه يقتل يرتدع فيسلم هو وصاحبه، وهذا كلام فى أقصى البلاغة؛ لأن قول العرب: "القتْلُ أنْفَى للقتل"[١] فى معناه كان أبلغ كلام عندهم، وقد فاقه مافي التنزيل بقلّة حروفه والنّص على المطلوب وهو[٢] الحياة، والتنكير الدّالّ على التّعظيم ولاطّراده دونه؛ لأن القتل[٣] ظلماً أدعى للقتل، وخلوّه عن التّكرار وإستغنائه عن التقدير بخلافه إذِ المعنى أنفى من تركه، وبالطباق[٤].

---

(١) "وبالجملة لا نسلم ان لفظ الآية والبيت ناقص عن أصل المراد. والإيجاز (ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة، فان معناه كثير ولفظه يسير)، وذلك لإن معناه ان الانسان إذا علم انه متى قتل كان ذلك داعيا له ألاّ يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذى هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض وكان بارتفاع القتل حياة لهم. (ولا حذف فيه) أي ليس فيه حذف شئ مما يؤدى به أصل المراد، واعتبار الفعل الذى يتعلق به الظرف رعاية لأمر لفظي حتى لو ذكر لكان تطويلا وفضل قوله ولكم في القصاص حيوة على ما كان عندهم أو جز كلام في هذا المعنى وهو قولهم (القتل انفي للقتل بقلة حروف ما يناظره) أي اللفظ الذى يناظر قولهم القتل أنفي للقتل (منه) أي من قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة وما يناظره منه هو قوله في القصاص حيوة لان قوله ولكم زائد على معنى قولهم القتل انفي للقتل. فحروف في القصاص حياة مع التنوين احد عشر وحروف القتل انفي للقتل اربعة عشرة اعني الحروف الملفوظة إذ بالعبارة يتعلق الايجاز لا بالكتابة (والنص) أي وبالنص (على المطلوب) يعنى الحياة (وما يفيده تنكير حيوة من التعظيم لمنعه) أي منع القصاص اياهم (عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد) فحصل لهم في هذا الجنس من الحكم اعني القصاص حيوة عظيمة (أو) من النوعية أي لكم في القصاص نوع من الحياة وهى الحياة (الحاصلة للمقتول) أي الذى يقصد قتله (والقاتل) أي الذى يقصد القتل (بالارتداع) عن القتل لمكان العلم بالاقتصاص (واطراده) أي ويكون قوله ولكم في القصاص حيوة مطردا إذا الاقتصاص مطلقا سبب للحياة بخلاف القتل فانه قد يكون انفي للقتل كالذى على وجه القصاص وقد يكون ادعى له كالقتل ظلما (وخلوه عن التكرار) بخلاف قولهم فانه يشتمل على تكرار القتل. ولا يخفى ان الخالى عن التكرار افضل من المشتمل عليه وان لم يكن مخلا بالفصاحة (واستغنائه عن تقدير محذوف) بخلاف قولهم فان تقديره القتل انفي للقتل من تركه (والمطابقة) أي وباشتماله على صنعة المطابقة وهي الجمع بين معنيين متقابلين في الجملة كالقصاص والحياة (وايجاز الحذف) عطف على قوله ايجاز القصر".مختصر المعاني، لسعد الدين التفتازاني: (ص ١٦٢- ١٦٣).

(٢) لم يثبت " هو " في (ح).

(٣) لم يثبت نقطة القاف من الأصل.

(٤) والطباقُ في الاصطلاح: هو الجَمْعُ في العبارة الواحدة بين معنَيْنِ متقابلين، على سبيل الحقيقة، أو على سبيل المجاز، ولو إيهاماً، ولا يشترط كون اللّفظين الدَّالَّيْن عليهما من نَوْع واحدٍ كاسمين أو فعلين، فالشرط التقابل في المعنييَيْن فقط. كالجمع بين اسمين متضادين من مثل: النهار والليل، والبياض والسواد، والحسن والقبح، والشجاعة والجبن، وكالجمع بين فعلين متضادين مثل: يظهر ويبطن، ويسعد ويشقى، ويعز ويذل، ويحيي ويميت. وكذلك كالجمع بين حرفين متضادين، نحو قوله تعالى: لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ، فالجمع بين حرفي الجر «اللام وعلى» مطابقة، لأن في «اللام» معنى المنفعة وفي «على» معنى المضرة، وهما متضادان. والتقابل بين المعاني له وجوه، منها ما يلي: أ- تقابل التناقض: كالوجد والعدم، والإيجاب والسلب. ب- تقابل التضاد: كالأسود والأبيض، والقيام والقعود. ج- تقابل التضايُف: كالأب والابن، والأكبر والأصغر، والخالق والمخلوق.

وكون الشيء طرفاً لضده والخلوّ[1]عن توالي[2] الأسباب الحقيقيّة المخلّة بسلاسة[3] الكلام والتقديم الدالّ على الحصر. ﴿يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ التجاوز عن القصاص، وعبّر عن العقول بالألباب إشارة إلى أنّ من لا عقل له كأنه ظرف خال.

(١٨٠)﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾.

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ أماراته وأسبابه. ﴿ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾ مالاً والتعبير عنه بالْخير إشارةٌ إلى أن فائدة المال أن يتوسل به إلى الخير، وعن عليّ وعائشة[4] -رضى الله عنهما- هو المال الكثير.

﴿الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ مرفوع بـ«كتب»، وإنما حسن تذكير الفعل للفصل وهذا مطّرد فلا حاجة إلى تأويل الوصيّة بالإيصاء. والعامل فى إذا «كتب» لا «الوصية» لضعف المصدر المعرّف ولتقدّمها عليه، وكانت الوصيّة للوالدين والأقربين واجبة بهذه الآية، من غير تقدير الأنصباء[5] فبيّنت بآية المواريث، وهي قوله ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾[6].

ومن الطباق نوع يختصُّ باسم "الْمُقَابلة". وهي طباقٌ مُتَعَدِّدُ عَناصِرِ الفريقَيْنِ المتقابلَيْنِ، وفيها يؤتى بمعنَيْين فأكْثر، ثُمَّ يُؤْتَى بما يُقابلُ ذلِكَ على سبيل الترتيب. نحو {وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ اليمين وَذَاتَ الشمال...}[سورة الكهف من آية: ١٨]. في هذا النصّ طباقان: الأول: الطباق بين: "أَيْقَاظاً" و"رقود". الثاني: الطباق بين: "ذاتَ الْيَمِينِ" و"ذاتَ الشِّمَالِ". ينظر:مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني:(ص:٢٤٨).وعلم البديع للعتيق:(ص: ٧٧). وعلوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»:(ص:٦٥).

(١) نهاية اللوحة (د)، الرقم: (ب٢٦).

(٢) بداية اللوحة (د)، الرقم: (أ٢٧).

(٣) سلاسة:"من (سَلس) سلاسة لَان وَسَهل وانقاد فَهُوَ سليس(سَلس) سلسا ذهب عقله فَهُوَ مسلوس، (أسلست) النخة ذهب كرهَا وتناثر بسرها والناقة وَنَحْوهَا أخرجت الْوَلَد قبل تَمام أَيَّامه فَهِيَ مسلس ومسلاس وَالشَّيْء جعله سلسا، يُقَال أسلس لَهُ قيادة (سَلس) الْحلِيّ وَنَحْوهَا رصعها وألفها بالجواهر لَا بالخرز، (السلاس) ذهَاب الْعقل (السلاسة) سلاسة اللَّفْظ سهولته ورقته وانسجامه". المعجم الوسيط:(٤٤٢/١).

(٤)ينظر: تفسير الطبري:(٣/ ١٣٧). وتفسير ابن أبي حاتم:(١/ ٢٩٩).

(٥)أنصباء جمع النصيب وهو الحظ والحصة .

(٦)سورة النساء، من آية: ١١.

وقوله ﷺ «إن الله تعالى قد أعطى كلّ ذى حقّ حقه ألآ لا[1] وصيّة للوارث»[2].

المراد بها الزيادة على نصيبه فإن لفظ الوصيّة فى عرف الشرع يطلق على جميع الأوامر والنّواهي والمواعظ والتخصيص بالتّبرّع المضاف إلى ما بعد الموت عرف طار فظهر أن لا نسخ فى الآية، ولا تعارض بينها وبين آية المواريث. ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بالعدل لانفصل[3] أحدهما على الآخر إذا كانا فى طبقة، وتفسيره بأن لا يتجاوز عن الثّلث لا معنى له، لأن ذلك فى الأجانب كيف وآية المواريث بيان لها. ﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ قيّده بهم؛ لأنهم المنتفعون به.

(١٨١)﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

﴿فَمَنْ بَدَّلَه﴾ غيّرهمن الأوصياء والشّهود. ﴿بَعْدَمَا سَمِعَهُ﴾ تحقق عنده. ﴿فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾ فما إثم الإيصاء المبدّل إلّا على المبدل لا على الموصى والموصى له، وجمع الضمير بعد الإفراد بالنّظر إلى المعنى. ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ يسمع ما يقوله المبدل عليم بتبديله.

(١٨٢)﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا﴾ توقّع وظنّ ميلاً منه على سبيل الخطأ. ﴿أَوْ إِثْمًا﴾ تعمّد اللحيف[4]. ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ بيّن الموصى لهم بأن أجراهم على قانون الشّرع. ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ لأنه يسعى فى إظهار

---

(١)"لا" ساقط من (م).

(٢)أبو داود, سنن أبي داود, كِتَاب الْوَصَايَا, بَابُ مَا جَاءَ فِي الْوَصِيَّةِ لِلْوَارِثِ, برقم (٢٨٧٠), (ج٣/ص ١١٤), بلفظ «إِنّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَلَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ».وغيره.

(٣) "لانفصل" ورد في الأصل بدون نقطة النون، وبنقطته في (ح) ، وورد من (م) "لا لفصل".

(٤) اللَّحْفُ: تَغْطِيَتُكَ الشيء باللِّحَافِ. وقال غيره: لَحَفْتُ الرجل أَلْحَفُه لَحْفاً: إذا طرحْت عليه اللِّحَافَ أو غطيتَه بشيء، واللِّحَافُ والمِلْحَفَةُ والمِلْحَفُ: اللباس الّذي فوق سائر اللباس من دِثار البَرْدِ ونحوه، والجمْعُ: اللُّحُفُ والملاحِفُ، وامرأة الرجل: لِحَافُه. ثمَّ راحُوا عَبَقُ المِسْكِ بهمْ ... يَلْحَفُوْنَ الأَرْضَ هُدّابَ الأُزُرْ.ومن أفراس رسول الله ﷺ: اللَّحِيفُ، أهداه له ربيعة بن أبي البراء، فأثابه عليه فرائض من نَعَمِ بني كِلاب.

قال ابو عُبيد الهروي: هو فَعِيْلٌ بمعنى فاعِلٍ كأنَّه كان يَلْحَفُ الأرض بذنبه.في الحَدِيث من سَأَلَ وَله أَرْبَعُونَ درهما فقد ألحف أَي شَمل بِالْمَسْأَلَة واللحاف من هَذَا اشتقاقه لِأَنَّهُ يَشْمَل الْإِنْسَان فِي التغطية وَكَانَ لرَسُول الله فرس يُقَال لَهُ اللحيف لطول ذَنبه كَانَ يلحف الأَرْض بِذَنبِهِ.وألحَف السائل: أي ألَحَّ،

الحق وتبديل الباطل، وقرأ أبوبكر وحمزة والكسّائي «موصّ» بالتشديد[1]. ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لما فرط من الموصى خطأ. ﴿رَحِيمٌ﴾ بأن شرع تدارك ذلك بإصلاح المبدل.

(١٨٣)﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ من الأنبياء والأمم، فإن أوّل من صام آدم فالتشبيه فى مجرد الفرضيّة، أوثلاثين يوماً كما رواه الحسن، ففى الكميّة، وإنما زادت النصارى عشرين يوما لِمُوتانٍ[2] وقع فيهم. وقيل وقع فى الحرّ أخّروه إلى الشّتاء وزادوا فيه، أو فى حرمة التّناول بعد العشاء، رواه ابن عمر، ثم نسخ بقوله ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ﴾[3]. وإنّما عبَّر بالكتابة عن فرض مبالغة فى الإلزام[4].

قال الله تعالى:(لا يَسْأَلُوْنَ النّاسَ إلْحَافا). وقال الزَّجّاج: ألْحَفَ: شَمِل بالمسْألة، ومنه اشتُقَّ اللِّحاف. وقيل: معناه ليس منهم سُؤال فيكون منهم إلحافٌ. (الملْحَفة): الملاءة وهي ما تلتحف به المرأة. و (اللِّحاف) : كل ثوب تغطَّيْتَ بِه، و"اللحيف" اسم فرسه ﷺ لطول ذنبه، بمعنى فاعل كأنه يلحف الأرض بذنبه أي يغطيها به، ولحفت الرجل باللحاف: طرحته عليه، ويروى بجيم. ك: اللحيف- بضم لام وفتح مهملة، وقيل: معجمة وسكون تحتية ففاء، واللحاف، بكسر لام: ما يتغطى به. ينظر: المغرب في ترتيب المعرب:(٢/٢٤٣). والعباب الزاخر:(٢/ ١٢). وغريب الحديث لابن الجوزي:(٢/ ٣١٧). ومجمع بحار الأنوار (٤/ ٤٧٢).

(١) "وَقَرَأَ حَمْزَة وَالْكسَائِيّ وَأَبُو بكر {فَمن خَافَ من موص} وحجتهم قَوْله {مَا وصّى بِهِ نوحًا} و {فَلَا يَسْتَطِيعُونَ توصية} مصدر من وصّى، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ {موص} بِالتَّخْفِيفِ وحجتهم قَوْله {يُوصِيكُم الله} و {من بعد وَصِيَّة توصون} قَالَ الْكسَائِي هما لُغَتَانِ مثل أوفيت ووفيت وأكرمت وكرمت وَقد رُوِيَ عَن أبي عَمْرو أَنه فرق بَين الْوَجْهَيْنِ فَقَالَ مَا كَانَ عِنْد الْمَوْت فَهُوَ موص لِأَنَّهُ يُقَال أوصى فلَان بِكَذَا وَكَذَا فَإِذا بعث فِي حَاجَة قيل وصّى فلَان بِكَذَا". حجة القراءات (ص: ١٢٤).

(٢) (الموتان) ضد الحيوان، (الميت) الذي فارق الحياة (ج) أموات، (الْحَيَوَانُ) مبالغة في الحياة كما قيل للموت الكثير موتان، يقال اشتر من الموتان ولا تشتر من الحيوان، وأيام هَيْدٍ : أيام موتان كانت في العرب في الدهر القديم، يقال : مات فيها اثنا عشر ألف قتيل. وأيضاً (الموتان) موت يقع في الماشية ورجل موتان الفؤاد غير ذكي ولا فهم.المؤتَانُ بوزن البُطْلانِ: المؤتُ الكثيرُ الوُقوعِ، وفيه لُغَتانِ : مَوْتان ، مفتوحة الميم ساكنة الواو . ومَوَتان : الميم والواو متحركتان . فأمَّا الموتانُ فهو الموتُ، والمواتُ والموتانُ والمؤتانُ: كلُّه المؤتُ، يقع في المال والماشية. الفراء: وَقَع في المال مَوْتانٌ ومُواتٌ، وهو الموتُ. وفي الحديث:(يكونُ في الناس مُوتانٌ كقُعاصِ الغنم). الموتانُ، بوزن البُطْلانِ:الموتُ الكثير الوقوع. ينظر: المعجم الوسيط:(٢/ ٨٩١).والمحيط الأعظم: (٤/ ٣٧٦). والنهاية في غريب الحديث والأثر:(٤/٣٧٠). ولسان العرب: (٣٦/٢١). والمصباح المنير:(١/١٦١). وإصلاح غلط المحدثين:(ص:٦٩).

(٣) سورة البقرة، من آية:١٨٧.

(٤) ينظر:تفسير الخازن: (١/ ١٥١). والكشاف: (١/ ٢٥١). وتفسير البغوي:(١/ ١٩٥). و تفسير الثعلبي:(٢/ ٦٣). وحاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي:(٢/ ٢٧٤). تفسير البغوي(١/ ١٩٥). ويقول البغوي: – رحمه الله- " قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ: أَرَادَ أَنَّ صِيَامَ رَمَضَانَ كَانَ وَاجِبًا عَلَى النَّصَارَى كَمَا فُرِضَ عَلَيْنَا، فَرُبَّمَا كَانَ يَقَعُ فِي الْحَرِّ الشَّدِيدِ وَالْبَرْدِ الشَّدِيدِ، وَكَانَ يَشُقُّ عَلَيْهِمْ فِي أَسْفَارِهِمْ وَيَضُرُّهُمْ فِي مَعَايِشِهِمْ، فَاجْتَمَعَ رَأْيُ عُلَمَائِهِمْ

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ببركته فإنه ينوّر القلب إذ لا يسع فيه الرياء، او تجتنبون[١] المعاصى فانه يكسر القوة الشهويّة، وقد روى البخاري عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:«يا معشر الشّباب من استطاع منكم الباءة[٢] فليتزوج، فإنه أغضّ للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء[٣]»[٤]. أو«لعلّكم» تنتظمون فى زمرة المتّقين وتدرعون فى لباسهم وتبرزون فى شعارهم.

(١٨٤)﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

وَرُؤَسَائِهِمْ عَلَى أَنْ يَجْعَلُوا صِيَامَهُمْ فِي فَصْلٍ مِنَ السَّنَةِ بَيْنَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ، فَجَعَلُوهُ فِي الرَّبِيعِ وَزَادُوا فِيهِ عَشَرَةَ أَيَّامٍ كَفَّارَةً لِمَا صَنَعُوا فَصَارَ أَرْبَعِينَ، ثُمَّ إِنَّ مَلِكَهُمُ اشْتَكَى فَمَهُ فَجَعَلَ لِلَّهِ عَلَيْهِ إِنْ هُوَ بَرِئَ مِنْ وَجَعِهِ أَنْ يَزِيدَ فِي صَوْمِهِمْ. أُسْبُوعًا فَبَرِئَ فَزَادَ فِيهِ أُسْبُوعًا ثُمَّ مَاتَ ذَلِكَ الْمَلِكُ وَوَلِيَهُمْ مَلِكٌ آخَرُ فَقَالَ: أَتِمُّوهُ خَمْسِينَ يَوْمًا، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: أَصَابَهُمْ مَوْتَانٍ، فَقَالُوا زِيدُوا فِي صِيَامِكُمْ فَزَادُوا عَشْرًا قَبْلُ وَعَشْرًا بَعْدُ، قَالَ الشَّعْبِيُّ: لَوْ صُمْتُ السَّنَةَ كُلَّهَا لَأَفْطَرْتُ الْيَوْمَ الَّذِي يُشَكُّ فِيهِ، فَيُقَالُ مِنْ شَعْبَانَ وَيُقَالُ مِنْ رَمَضَانَ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّصَارَى فُرِضَ عَلَيْهِمْ شَهْرُ رَمَضَانَ فَصَامُوا قَبْلَ الثَّلَاثِينَ يَوْمًا وَبَعْدَهَا يَوْمًا، ثُمَّ لَمْ يَزَلِ الْقَرْنُ الْآخَرُ يَسْتَنُّ بِسُنَّةِ الْقَرْنِ الَّذِي قَبْلَهُ حَتَّى صَارُوا إِلَى خَمْسِينَ يَوْمًا.

(١) ورد بالياء في (ح) " يجتنبون ".

(٢) الباءة: بالهمزة وتاء التأنيث ممدوداً. قال النووي فيها أربع لغات: الفصيحة المشهورة البآءة بالمد والهاء. والثانية الباءة بلا مد. والثالثة البآء بالمد بلا هاء. والرابعة الباهة بهائين بلا مد. وأصلها في اللغة الجماع مشتقة من المباءة وهي المنزل. ومنه مباءة الإبل وهي مواطنها. ثم قيل لعقد النكاح باءة لأن من تزوج امرأة بوأها منزلاً. قال واختلف العلماء في المراد بالباءة هنا على قولين يرجعان إلى معنى واحد: أصحهما أن المراد معناه اللغوي وهو الجماع. فتقديره من استطاع منكم الجماع لقدرته على مؤنه وهي مؤن النكاح فليتزوج. ومن لم يستطع الجماع لعجزه عن مؤنه فعليه الصوم ليدفع شهوته. والقول الثاني: أن المراد هنا بالباءة مؤن النكاح سميت باسم ما يلازمها. والذي حمل القائلين بهذا قوله: ومن لم يستطع فعليه بالصوم. قالوا: والعاجز عن الجماع لا يحتاج إلى الصوم لدفع الشهوة فوجب تأويل الباءة على المؤن. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي المؤلف: أبو العلا مُحَمَّد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ)(ج٤، ص١٦٨-١٦٩) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

(٣) الوجاء: هو رض الخصيتين بحجر ونحوه وأصله الغمز والطعن ومنه وجأه في عنقه ووجأ بطنه بالخنجر وقال بعضهم الوجاء أن توجأ العروق والخصيتان باقيتان بحالهما والخصاء شق الخصيتين واستئصالهما، والجب أن تحمى السفرة، ثم يستأصل بها الخصيتان وليس المراد هنا حقيقة الوجاء بل سمى الصوم وجاء لأنه يفعل فعله ويقوم مقامه، فالمراد أنه يقطع الشهوة ويدفع شر الجماع كما يفعله الوجاء فهو من مجاز المشابهة المعنوية. طرح التثريب في شرح التقريب، زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسيني العراقي،(ت٨٠٦هـ)،(٣/٧)، تحقيق: عبد القادر مُحَمَّد علي الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر ٢٠٠٠م.

(٤) البخاري, صحيح البخاري, كتاب النكاح, باب من لم يستطع الباءة فليصم, برقم (٥٠٦٦), (٧/ ٣), ولكن ليس عن أبي هريرة, بل عن علقمة عن عبدالله ابن مسعود.

﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾ معلوماً عددها، أو قلائلٌ لعدم العدّ‌ى الكثير بل يهال هيلاً[1]، وفى التّعبير به دون شهر كامل تهوين وتيسير على السّامع، روى البخارى ومسلم عن عائشة ﵂ أنّ رسول الله ﷺ لمّا قدِم المدينه كان يصوم عاشوراء فلما نزلت قال:«من شاءصامه ومن شاء أفطر»[2]، وإنتصاب أيّاماً بالصّيام لجواز عمل المصدر فى الظرف مع الفاصل، وإن لم يجز فىغيره. ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا﴾ مرضاً يشقّ معه الصّوم لقوله ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ﴾[3]. ﴿أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ مستعلياً عليه فلا يجوز الإفطار يوم إنشاء السّفر.

ولذلك أوثر «على»[4]، والمراد به سفر يقصر[5] فيه الصّلاة صرفاً للمطلق إلى الكامل، وهو الّذى يقع فيه المشقّة غالباً، وقيّده الشّافعي[6] –رحمه الله– بأن لا يكون سفر معصية، [لأن الرخصة لا يباط بالمعصية][7].

﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ كان أوّل ما فرض الصّوم قبل أن يعتادوا به من شآء صام ومن شاء أفطر وفدي حتى نسخ بقوله: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[8]. وعن ابن

---

(1) (هَيَلَ) الْهَاءُ وَالْيَاءُ وَاللَّامُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى دَفْعِ شَيْءٍ يُمْكِنُ كَيْلُهُ دَفْعًا مِنْ غَيْرِ كَيْلٍ. وَهِلْتُ الطَّعَامَ أُهِيلُهُ هَيْلًا: أَرْسَلْتُهُ. قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: {وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا} [المزمل: ١٤] . وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: " جَاءَ بِالْهَيْلِ وَالْهَيْلُمَانِ "، أَيِ الشَّيْءِ الْكَثِيرِ، وهيله، فتهيل: صبه فانصب، يُقَالُ: هِلْتُ المَاءَ وأَهَلْتُهُ، إِذَا صَبَبْتَه وأَرْسَلتَه، هال الدقيقَ هيلًا: إذا صبه في الإناء من غير كيل. ينظر: تاج العروس: (٣١/ ١٧٢). ومقاييس اللغة:(٦/ ٢٦). والنهاية في غريب الحديث والأثر:(٥/ ٢٨٨). وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم:(١٠/ ٧٠٢٥).

(2) هذا الحديث رواه البخاري ومسلم عن عائشة, ينظر, البخاري, صحيح البخاري, كتاب تفسير القرآن, رقم (٤٥٠٢), (٦/ ٢٤), وينظر الأرقام ٢٠٠١, ٢٠٠٢, ١٥٩٢, ٣٨٣١, ٤٥٠٤./ ومسلم, صحيح مسلم, كتاب الصيام, باب صوم يوم عاشوراء, برقم (١١٢٥), (٢/٧٩٢)/ وما روياه عن ابن عباس فهو في فتح المكة, ينظر البخاري, صحيح البخاري, كتاب الصوم, باب إذا صام أياما من رمضان ثم سافر, رقم (١٩٤٤), (٣/٣٤), والأرقام ١٩٤٨, ٢٩٥٣, ٤٢٧٥, ٤٢٧٦, ٤٢٧٩./ ومسلم, صحيح مسلم, كتاب الصيام, رقم (١١١٣), (٢/ ٧٨٤).

(3) سورة البقرة، الآية:١٨٥.

(4) هكذا ورد في النسخ الثلاث.

(5) في النسخ الثلاث بدون نقطة الياء.

(6) ينظر: المجموع شرح المهذب:(٣/ ٢٣٩).

(7) لم يثبت العبارة في الأصل، وورد هكذا في (م)، وفي (ح) [لأن الرخصة ألّا يناط بالمعصية]، بدون نقطة الياء والباء.

(8) سورة البقرة، من آية:١٨٥.

عباس –رضي الله عنهما–: الآية فى العجائز والشيوخ الهرمى، ومعنى يطيقونه يجهدونه وينالهم[١] فيه مشقة، فالآية محكمة[٢]، ويؤيد الأول كلمة «على» إذ «على» ما ذهب إليه كان اللام هو الظاهر، وقوله ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾، ورواية البخاري التخيير[٣] فى الإبتداء. والفدية[٤] نصف صاع من برّ، أو صاع من غيره عند فقهاء العراق ومدّ عند فقهاء الحجاز.

قرأ «فدية» بالإضافة نافع وابن ذكوان والباقون منوّنا[٥]، ورفع [دفع][٦] طعام بدل منه، ونافع وابن عامر مساكين[٧] مجموعا بلا تنوين مراعاة لِلّذين. ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ زاد فى الفدية ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾ من الاقتصار على الواجب.

﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ من الإفطار والفداء لمزيّة العزيمة على الرّخصة، وجعل الخطاب للمرخص مطلقاً ليندرج منه المريض والمسافر، ويردّه أن المريض والمسافر إذا تضرر الأخير فى صومهما، وناهيك قوله ﷺ «ليس من البر الصيامفى السفر»[٨]. ولذا ذهب أبو هريرة ﷺ إلى وجوب الإفطار.

﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ خيريّة الصّوم، وإنما آثر «إن» والخيريّة معلومة[٩] لميل[١٠] النفوس إلى الإفطار، وجواب الشّرط محذوف أي إخترتموه دلّ عليه ما قبله.

---

(١) " يناطهم " ورد من (ح) بدل "ينالهم".

(٢) آية محكمة أو آيات محكمات وهي كما يقول الإمام الطبري في تفسيره: (أما المحكمات فإنهن اللواتي قد أحكمن بالبيان والتفصيل، وأثبتت حججهن وأدلتهن على ما جُعلن أدلة عليه من حلال وحرام، ووعد ووعيد، وثواب وعقاب، وأمر وزجر، وخبر ومثل، وعظة وعِبر، وما أشبه ذلك) **جامع البيان في تأويل القرآن: الطبري(ج٦، ص١٧٠)**.

(٣) " التخيير" غير واضحة في (م ، ح). والمقصود به (من شاء صامه ومن شاء افطر) كما مرّ.

(٤) " الفدية" غير واضحة في (ح).

(٥) ينظر: حجة القراءات (ص: ١٢٤– ١٢٥). والسبعة في القراءات (ص: ٢٤٨).

(٦) " دفع " ورد في (م ، ح)، والمثبت في الأصل "رفع".

(٧) ينظر: حجة القراءات (ص: ١٢٤– ١٢٥). والسبعة في القراءات (ص: ٢٤٨).

(٨) البخاري, صحيح البخاري, كتاب الصوم, برقم (١٩٤٦)، (٣٤/٣)./ ومسلم, صحيح مسلم, كتاب الصيام, برقم (١١١٥), (٧٨٦/٢).

(٩) نهاية اللوحة (د)، الرقم: (أ٢٧).

(١٠) بداية اللوحة (د)، الرقم: (ب٢٧).

(١٨٥)﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ فعلان من رمض إحترق من الرمضاء كأنهم سمّوه بذلك لإحتراقهم من شدة الجوع، أو لأنّهم لما نقلوا أسماء الشّهور من اللّغة القديمة سمّوها بأسماء الْأَزمنة الواقعة فيها فوافق هذا زمن الحرّ. والعلم: هو المجموع، ومنع صرف أحد جزئي العلم، لأن الغالب فى الكنى الإضافة إلى الأعلام فأجروا غيرها مجراها، ألا يرى إلى عدم جواز اللام فى أبي تراب وابن دابّة، ووجوبها[١] فى أمرئ القيس، وجوازه فى العباس والحسن كل ذلك نظراً إلى أنه لا يغيّر عن حاله كالعلم. وعن مجاهد[٢] رمضان من أسماء الله، وأمّا قوله ﷺ «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»[٣]، فمن باب ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾[٤] لأمن الإلباس وارتفاعه على أنه خبر مبتداء خبره ما بعده، وقيل: بدل إشتمال وإن قدّر مضاف فبدل كلّ من الصيام وفيه بعد الكثرة الفاصلة.

---

(١) " وجوبه" ورد في (ح).

(٢) مُجاهِد بْن جَبْر (ويُقال: جُبير) مولى السائب بن أبي السائب المخزومي القرشي. ويعرف اختصاراً في المصادر والكتب التراثية بمجاهد، كان مولده سنة إحدى وعشرين هجرية، في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ، وهو إمامٌ وفقيه وعالمٌ ثقة وكثير الحديث، وكان بارعاً في تفسير وقراءة القرآن الكريم والحديث النبوي، كان ابن جبر لا يسمع بأعجوبة إلا ذهب فنظر إليها، ذهب إلى بئر برهوت بحضرموت، وذهب إلى بابل يبحث عن هاروت وماروت. له كتاب في التفسير يرى بعض المفسّرين أنه كان يسأل أهل الكتاب ويقيد فيه ما يأخذه عنهم. وكان أعلم الناس بالقرآن، حتى قال الثوري خذوا التفسير من أربعة: مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والضحاك، مات مجاهد وهو ساجد، سنة اثنتين ومائة..العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين: تقي الدين مُحَمَّد بن أحمد الحسني الفاسى المكي (المتوفى:٨٣٢هـ)(ج٦،ص٣٣) المحقق: مُحَمَّد عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٩٩٨ م. وتذكرة الحفاظ: شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)(ج ١، ص٧١) دار الكتب العلمية بيروت–لبنان: ط: الأولى، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.

(٣) البخاري, صحيح البخاري, كتاب الإيمان, باب صوم رمضان احتسابا من الإيمان, برقم (٣٨),(ج١/ص١٦).

(٤) سورة يوسف: من آية ٨٢.

﴿الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ فى ليلة القدر منه لقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[1] نزل جملة إلى بيت العزة فى سماء الدّنيا وفى مواقع النجوم بحسب الواقائع[2] نزل على رسول الله ﷺ فى ثلاث وعشرين سنة.روى الإمام أحمد–رحمه الله– عن واثلة أن صحف إبراهيم أنزلت فى أول ليلة من رمضان، والزبور فى الثانية عشرة، والقرآن فى الرابعة والعشرين، وبه استدل طائفة على أنّ ليلة القدر ليلة أربع وعشرين من رمضان. وقرأ إبن كثير[3] بنقل حركة الهمزة إلى ما قبله وإبداله حيث وقع معّرفا ومنكرا.

﴿هُدًى لِلنَّاسِ﴾ هادياً لهم إلى الحقّ. ﴿وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى﴾ صفة بيّنات، أى بيّنات من جنس ما يهدي الله به.﴿وَالْفُرْقَانِ﴾ ومن جنس ما يفرق[4] به بين الحقّ والباطل، عطف على هدى وجمع بينات، لأنّ حجج الأحكام أبعاضه.

﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ من شهدت الجمعة أدركتها، ويخرج المريض والمسافر بقوله: ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾[5].

وقيل الشهود بمعنى الحضور والإقامة، وانتصاب الشّهر على الظرف، فيخرج به المسافر والمريض خارج من قاعدة عدم الحرج، لقوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[6] وذكرهما بعده ليرتّب[7] عليه القضآء بقوله: ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ أي فعليه عدد أيّام أفطر فيها، لا يلاحظ فيها الطول والقصر ولا

---

(1) سورة القدر: الآية:١.

(2) " الوقائع " ورد في (م ، ح)، والمثبت في الأصل " الواقائع " بزيادة ألف.

(3) " قَرَأَ ابْن كثير {الْقُرْآن} بِغَيْر همز وحجته مَا رُوِيَ عَن الشَّافِعِي عَن إِسْمَاعِيل قَالَ الشَّافِعِي قَرَأت على إِسْمَاعِيل فَكَانَ يَقُول الْقرَان اسْم وَلَيْسَ مهموزا وَلم يُؤْخَذ من قَرَأت وَلَو أَخذ من قَرَأت لَكَانَ كل مَا قرئَ قُرْآنًا وَلكنه اسْم مثل التَّوْرَاة، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ {الْقُرْآن} بِالْهَمْز مصدر قَرَأت الشَّيْء أَي ألفته وَجمعته قُرْآنًا قَالُوا فَسُمي بِالْمَصْدَرِ وحجتهم قَوْله {إِن علينا جمعه وقرآنه فَإِذا قرأناه} أَي جمعناه {فَاتبع قرآنه} أَي تأليفه". حجة القراءات (ص: ١٢٥– ١٢٦)

(4) " يفرق " ورد بالياء في (م ، ح)، وفي الأصل بدون نقطة الياء.

(5) بزيادة لفظ "منكم" في الأصل.

(6) سورة الحج، من آية:٧٨.

(7) " ليترتب " ورد في (ح)، وفي (م ، د) " ليرتّب".

الموابرة[١]، والمواصلة[٢]. ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ الحرج فى الدّين ولذلك رخصّ لكم ما رخّص من إفطار المريض والمسافر، واكتفى بالعدة من غير مضايقة فى الوقت والكيف.

﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ الفعل المعلّل محذوف مدلول عليه ممّا[٣] سبق، أي وشرع جملة ما ذكر من الأمر بمراعاة العدة فى الأدآء والقضاء ومن الرخيص[٤] فى إباحة الفطر، فقوله ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾ علّة للأمر[٥] بمراعاة العدّة، ولتكبّروا علّة للعلم بالقضاءوالخروج عن عهدة الفطر، وقرأ أبوبكر[٦] تكمّلوا بتشديد الميم. ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ علّة التيسر[٧] وهذا نوع من اللّف والنّشر[٨] بديع قليل الوقوع، نظيره أن يقول: ضربت زيداً واعطيت عمرواً وخرجت من البلد، وللتأديب والإكرام ومخافة الشّرّ فعلتُ على علة مقدرة، مثل: ليسهل عليكم أو لتعلموا ما يعملون[٩]، وان يعطف على اليسر كقوله:﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾[١٠]، فاللّام لتأكيد معنى الإرادة، والأول أوجه، لذلك اللّف البديع ولما فى الثانى من كثرة الحذف، وإنما عدّى التكبير بـ«على» لتضمين معنى الحمد أي لتكبرّوه حامدين،

---

(١) ورد بدون نقطة التاء أو الثاء في الأصل، "المواثرة" ورد في (م ، ح)، والأليق بهذا المكان لفظ مواترة لتنسيق معناه مع العبارة وبحثت عن المواثرة وما وجدته، المواترة المتابعة، قَالَ الْأَصْمَعِي: لَا تكون المواثَرة مُواصلة حَتَّى يكون بينَهما شَيْء، وقَالَ اللِّحْيَانِيُّ: لَا تَكُونُ مُوَاثَرَةً إِلَّا إِذَا وَقَعَتْ بَيْنَهُمَا فَتْرَةٌ، وَإِلَّا فَهِيَ مُدَارَكَةٌ. والتَّواتُر: أن يجيءَ الشَّيءُ بعْد الشيء بزمان. ينظر: مقاييس اللغة:(٦/ ٨٤). وتهذيب اللغة: (١٤/ ٢٢٢). ولسان العرب:(٥/ ٢٧٣).

(٢) " المواصلة بالصوم وواصلت الصيام وصالا إذا لم تفطر أياما تباعا " لسان العرب: (١١/ ٧٢٦).

(٣) " بما " ورد في (ح).

(٤) "الترخيص" ورد في (م ، ح)، وفي الأصل بدون التاء.

(٥) " بالأمر " ورد في (م).

(٦) " قَرَأَ أَبُو بكر {ولتكملوا الْعدة} بِالتَّشْدِيدِ من كمل يكمل وحجته قَول النَّاس تَكْمِلَة الثَّلَاثِينَ عَن أبي بكر {ولتكملوا} بِالتَّشْدِيدِ وَقَالَ شددتها لقَوْله {ولتكبروا الله}، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالتَّخْفِيفِ من أكمل يكمل وحجتهم قَوْله {الْيَوْم أكملت لكم دينكُمْ} وهما لُغَتَانِ مثل كرمت وأكرمت قَالَ الله {وَلَقَد كرمنا بني آدم} وَقَالَ {أكرمي مثواه}". حجة القراءات (ص: ١٢٦). والسبعة في القراءات:(ص: ١٧٧).

(٧) " التيسير " ورد في (م ، ح).

(٨) اللّف والنّشر: هو أن تلف شيئين ثم تأتي بتفسيرهما جملة؛ ثقة بأن السامع يرد إلى كل واحد منهما ما له، كقوله تعالى: {وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ}سورة القصص: الآية ٧٣. التعريفات: للجرجاني: (ص١٩٣).

(٩) " تعملون " ورد بالتاء في (م ، ح).

(١٠) سورة الصف، من آية: ٨.

والمراد تعظيم الله، وقيل تكبير العيد يوم الفطر، وقيل التكبير عند رؤية الهلال، فيفوت ذلك اللّف مع أنّه تقييد بلا دليل.

(١٨٦)﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾.

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ تمثيل لحالة بحال من قرب لإحاطة علمه بالأقوال والأحوال والأفعال.روى ابن أبي حاتم أن أعرابياً سأل رسول الله ﷺ أين ربّنا أقريبٌ فنناجيه أم بعيدٌ فنناديه؟ فنزلت[١].

وعن الحسن سأل الصحابة ﷺأين ربّنا؟ والآية سيقت إعتراضا بين أحكام الصوم تأكيداً لما ذكره من أمر الصّوم دلالةً على أن الّذي هذا شأنه حقيق بالإستجابة.

﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ صفة قريب، أو خبر بعد خبر. ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ بالإيمان والطاعة كما أجيبهم إذا دعونى. ﴿وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾ بعد الإستجابة أو ليدوموا على الإيمان إن جعلت نفس الايمان. ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ راجين الرشد[٢] وهو إصابة الْحق.

(١٨٧)﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآَنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْبْضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آَيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم:(ج١/ص٣١٤).

(٢) " راجين " غير واضح في (م).

﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ روى البخاري عن البراء، قال لمّا نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النّسآء فى رمضان كلّهفحان[١] رجال[٢] أنفسهم.

وعن ابن عباس –رضي الله عنهما– كان لهم الأكل والشّرب والوقاع الى العشاء، ثمّ إن ناساً أصابوا من الطعام والنساء[٣]، بعد العشاء منهم عمر بن الخطاب ﷺ، فشكوا إلى رسول الله ﷺ قال: وزعموا أن رسول الله ﷺ[٤] قال[٥] لعمر: «ما كنت خليقا بذلك ياعُمر» فنزلت[٦]، والرفث الفحش فى القول وفى المثل هذه مرافثه[٧] لا منافسه كنّى به عن الجماع، لأنه قلّما[٨] يخلو عن ذلك مطايبة بين الزّوجين، وعدى بـ«إلى» ليضمن معنى الإفضآء ولم يُكْن به وبأمثاله من المباشرة، والمسّ واللّمس لسوق الكلام معهم فى معرض العتاب لوقوعهم فى المحظور قبل الإباحة.

﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ إستئناف لبيان موجب الإحلال لأن شدة الإختلاط جالبة للمواقعة، شبّه كلاً منهما باللّباس لصاحبه لإشتمال كلٍ منهماعلى الآخر لدى الإعتناق، أو لأن كلاً منهما يستر الآخر من الفجور، والكلام من التشبيه البليغ لا الإستعان[٩].

---

(١) (حان) الأمر حينا وحينونة قرب وقته، يقال حانت الصلاة وحان حين الشيء وله أن يفعل كذا آن، حان يَحِينُ حَيْناً، وكلّ شيءٍ لم يُوفَّق للرشاد فقد حان حيناً، والحائنةُ النّازلة: ذات الحَيْنِ، والجميعُ: الحوائنُ. قال النابغة. ينظر العين:(٣/٣٠٤). والمعجم الوسيط:(١/٢١٢). وفي البخاري: (...وكان رجال يخونون أنفسهم...), صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن, برقم (٤٥٠٨), (ج٦/ص٢٥).

(٢) " رجال " ورد في الأصل، " رجل " في (ح ، م).

(٣) تكرار " النساء " في (ح).

(٤) نهاية اللوحة (د)، الرقم: (ب٢٧).

(٥) بداية اللوحة (د)، الرقم: (أ٢٨).

(٦) رواه ابن أبي حاتم، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، تفسير ابن أبي حاتم، رقم (١٦٧٣), (ج١/ص ٣١٥).

(٧) رفث في كلامه وأرفث وترفث: أفحش وأفصح بما يجب أن يكنى عنه من ذكر النكاح. وقد ترافث الرجلان، ورافث صاحبه مرافثة. وتقول: ما هذه منافثة، إنما هي مرافثة. وإياك والرفث، ومالك ترفث، ورفث إلى امرأته: أفضى إليها " أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم " وقيل الرفث بالفرج: الجماع، وباللسان: المواعدة للجماع، وبالعين الغمز للجماع. ينظر: أساس البلاغة: (١/ ٣٦٧).

(٨) " فلما " ورد في (م ، ح).

(٩) في الأصل " الإستعان" و " الإستعارة " في (م ، ح).

﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ بتعريضها للعقاب، والإختيان[1] أبلغ من الخيانة لدلالته على تعمّل كالإكتساب والكسب.﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ قبل توبتكم. ﴿وَعَفَا عَنْكُمْ﴾ ما فرط منكم تصريح بما علم ضمناً؛ لأن التّوبة تجبّ[2] ماقبلها. ﴿فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ﴾ فان قلت: أيّ فائدة فى هذا الأمر بعد قوله تعالى ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾؟

قلت: فائدته دفع توهّم إحلال ما وقع منهم كما يقول[3] لمن أكل لك مالاً أحللته لك، وليعطف عليه قوله ﴿وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ من الولد لإقضاء[4] الوطر، لأن الحكمة فى إيداع الشهوة فى ذكر وأنثى هو ذلك، وفيه توبيخ لهم حيث وقعوا فيما وقعوا فيه لقضاء الشهوة.

وقيل نهي عن العزل، لأن الأمر مطلب[5] النسل نهي عن ضده، وقيل أطلبوا المأتى والمحلّ الحلال لا المحرّم وكلاهما بعيد عن المقام. ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾روى مسلم والبخاري –رحمهما الله– عن سهل بن سعد[6] ﷺ أن الآية نزلت ولم ينزل من الفجر،

---

(1) هكذا في الأصل. و " الإختتان" في (م). و" الإختان " في (ح). والمعني الأليق بهذا المقام كما جاء في الأصل، لأن الكلام فيه، " والاختيان: هُوَ أبلغ من الْخِيَانَة، لتَضَمّنه الْقَصْد وَالزِّيَادَة " كما جاء في كتاب الكليات، لأبى البقاء الكفومى (ص:٧٨). واختيان الأمانة و الكذب على الله شقاق، والله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ سورة الأنفال: الآية ٢٧. وكفى للتنبيه على إختيان النفس شهادة من حلفها بذلك علماً بقوله تعالى: ﴿ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾ فاختيان النفس مخادعتها ومدافعتها إما بمساعدة أو بمخالفة. ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني: (١/ ٣٩٩). وشعب الإيمان:(٦/٧١).

والأختان كما في (م) من الخَتْن: أي كلُّ مَن كان من قبل المرأة، مثل الأب والأخ، وهم الأَحْتانُ، وفي الحديث: قال النبي عليه السلام لرجلٍ أسلم: «ألق عنك شعار الكفر». فاختتن. قال الشافعي: الاختتان واجب لهذا الخبر، لأنه أمره به، وقال أبو حنيفة: الإختتان سنة لما في الحديث: «عشرٌ من سنن المرسلين» وذكر الخِتانَ فيها. وَقَالَ الفرَّاءُ: الحنيفُ مَنْ سُنَّتُهُ الاخْتِتَانُ. ويقول ابن منظور: وتَحَنَّفَ الرجلُ أَي عَمِلَ عَمَلَ الحَنيفيّة، وَيُقَالُ الخْتن. ينظر: لسان العرب:(٩/ ٥٧). وتهذيب اللغة: (٥/ ٧٢).

(2) " يجُبّ " بالياء في (م ، ح).

(3) " تقول " بالتاء في (ح).

(4) " لإقتضاء " بالتاء في (ح).

(5) " يطلب " بالياء في (ح).

(6) سهل بن سعد: هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد أبو العباس، الخزرجي الساعدي، الأنصاري صحابي، من مشاهيرهم، وكان إسمه حزنا فسمّاه رسول الله ﷺ سهلا، وقيل: هو آخر من بقي بالمدينة من أصحاب رسول الله ﷺ حتى قَالَ: سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ يَقُولُ: لَوْ مُتُّ لَمْ تَسْمَعُوا أَحَدًا قُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وله في كتب الحديث ١٨٨ حديثا، وتوفي ٩١هـ.ينظر: تهذيب التهذيب:(٤/٢٥٢). والاستيعاب(٢/٦٦٤).

فكان رجال إذا أرادوا الصّوم ربط أحدهم فى رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود فلا يزال يأكل ويشرب إلى أن يتبيّنا له، فنزل من الفجر[١].

فعلموا أنَّ المراد بهما الليل والنّهار وليس فيه تأخير البيان عن وقت الحاجة؛ لأن الصّوم محله النّهار فذكر الخيطين لبياض الصبح وسواد اللّيل كان ظاهراً من دلالة الحال غايته أنَّه التبس على الأوساط دون ذوي البصائر.

وقول رسول الله ﷺ لعديّ بن حاتم[٢] لمّا حمل الخيطين على الحقيقة إنك عريض الوسادة شاهد صدق ودليل ظاهر؛ لأنّه حيث غفل[٣] عن المراد مع وضوحه[٤]، ثم أزيح الإشتباه بزيادة البيان، وفى الآية دلالة على جواز صوم من أصبح جنباً كما صرّح به حديث عائشة ﵂ كان يصبح رسول الله ﷺ صائما وهو جنب[٥].

﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ بيان لإنتهائه بعد بيان إبتدائه، ولا دلالة فيه على جواز النية بالنّهار ولاعلى وجوبه باللّيل.

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن, باب قوله: {وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد}, برقم (٤٥١١), (٢٦/٦)./ مسلم, صحيح مسلم, كتاب الصيام, باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر, برقم , (٧٦٧/٢).

(٢) هو عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج، أبو وهب، الطائي، صاحب النبي ﷺ أسلم في سنة تسع، وكان نصرانيا قبل ذلك، وكان سيدا شريفا في قومه خطيبا حاضر الجواب. فاضلا كريما، وحضر فتح المدائن وشهد مع علي الجمل وصفين والنهروان توفي (٦٧هـ). ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: عاصم النمري القرطبي(ج٣، ص١٠٥٧) الأصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر العسقلاني: (ج٤، ص٣٨٨).

(٣) " عفل " بالعين في (م ، ح).

(٤) البخاري, صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد}, برقم (٤٥٠٩), (ج٦/ص ٢٦).

(٥) البخاري, صحيح البخاري, كتاب الصوم, باب اغتسال الصائم, برقم: (١٩٣١)، (ج٣/ص٣١).

واستدلّ الشّافعي[1]–رحمه الله– على تبييته باللّيل فى الفرض بقوله ﷺ «لا صيام لمن لم يعزم الصيام من اللّيل»[2]، ولاعلى حرمة صوم الوصال إذ لايلزم من بيان وقت الإفطار عدم جواز المواصلة، بل الوصال إنّما حرّم بقوله «لا تواصلوا»[3] على ما رواه البخاري وغيره[4].

﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ﴾ لا تجامعوهن بدليل قوله:﴿فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ﴾. ﴿وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ معتكفون. الإعتكاف: هو اللبث فى المسجد بقصد القربة، وفى الآية دلالة على اختصاصه بالمسجد أيّ مسجد كان.

أمّا الأول فلأن المباشرة حرام فى الإعتكاف إجماعاً، فلو لم يكن المسجد قيداً لكان المراد بيان حرمته في المسجد، وأما الثّانى فلعموم الجمع.

وعن الأزهرى وابن المنذر يختص بالجامع وعن سعيد بن المسيب[5] بالمساجد الثّلثه: مسجد رسول الله والمسجد الحرام والمسجد الاقصى، لقوله ﷺ «لا يشدّ[6] الرّحال إلّا إلى ثلثة مساجد»[7].

وخصّه أبوحنيفة[8] –رحمه الله– بمسجد يصلّى فيها الخمس جماعة وله إمام ومؤذّن معلوم. ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ أي الأحكام المذكوره ذوات حدود. ﴿فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ أي حدودها فضلا عن تجاوزها فهو أبلغ من قوله

---

(1) ينظر: المجموع شرح المهذب:(٦/ ٢٨٩). والبيان في مذهب الإمام الشافعي:(٣/ ٤٨٩).

(2) الترمذي, عَنْ حَفْصَةَ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ لَمْ يُجْمِعِ الصِّيَامَ قَبْلَ الفَجْرِ، فَلَا صِيَامَ لَهُ», سنن الترمذي, أَبْوَابُ الصَّوْمِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, بَابُ مَا جَاءَ لَا صِيَامَ لِمَنْ لَمْ يَعْزِمْ مِنَ اللَّيْلِ, برقم (٧٣٠), (ج٣/ص٩٩), وغيره.

(3) البخاري, صحيح البخاري, كتاب الصوم, باب الوصال، ومن قال: «ليس في الليل صيام», برقم (١٩٦١), (ج٣/ص٣٧).

(4) ينظر: أصول السرخسي: (٢ /٢٩٦).

(5) هو سعيد ابن المسيب بن حزن بن ابي مخزومي أبو مُحَمَّد، ولد في(١٣هـ-٦٣٤م) من كبار التابعين، وأحد الفقهاء السبعة المدينة المنورة، جمع بين الحديث والفقه والزهد لا يأخذ عطاءا ، ويعيش من التجارة بالزيت، توفي بالمدينة في(-٩٤هـ-٧١٣م). ينظر: الاعلام: للزركلي(ج٤،ص٨٤-٨٨)؛ – **أسد الغابة**: ابن الأثير: (٥/ ٤٢٠).

(6) بالياء في النسخ الثلاث ، وفي كتب الأحاديث بالتاء.

(7) البخاري, صحيح البخاري, كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة, برقم (١١٨٩), (٢/٦٠).

(8) ينظر: المبسوط للسرخسي (٣/ ١١٥). وبدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: (٢/ ١١٣).و شرح النووي على صحيح مسلم:(٨ / ٦٨). وطرح التثريب في شرح التقريب:(٤ /١٦٣).

﴿فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾[1] روى البخاري أن رسول ﷺ قال: «من اتّقى الشّبهات استبرأ لدينه ومن رعى حول الحميوشك أن يواقعه»[2]. ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ﴾ مثل هذا التبيين الواضح يبين سائر دلائل أحكامه. ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ مخالفة أوامره.

(١٨٨)﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ لا يأكل كل منكم مال الآخر بوجه غير مشروع.﴿وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾ عطف على النّهي، أو منصوب بإضمار«أن» ولا يلزم تقييد الحرمَة بالإجماع، والادلاء إلقاء الدّلو فى البئر، يجوز به عن الإلقاء، والمراد إلقاء شأنها وحكومتها، أوإلقاء بعضها إليهم رشوة. ﴿لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ﴾ بشهادة الزّور واليمين الكاذبة وجور الحاكم. روى البخارى ومسلم عن أم سلمة ﵂ أن رسول الله ﷺ [قال][3] «إنما أنا بشرٌ وأنتم تختصمون إليّ ولعلّ بعضكم أن يكون[4] ألحن بحُجّته فأقضي له على نحو ما أسمع، فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فإنما أقضي له بقطعة من النار»[5]. ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ إنكم مبطلون، فان قبح المعصية مع العلم أشدّ.

(١٨٩)﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

---

(١) سورة البقرة، من آية:٢٢٩.

(٢) البخاري, صحيح البخاري, كتاب البيوع, باب: الحلال بين، والحرام بين، وبينهما مشبهات, برقم (٢٠٥١), (ج٣/ص٥٣).

(٣) " قال " ورد في (م ، ح).

(٤) " تكون " ورد في (م).

(٥) البخاري, صحيح البخاري, كتاب الحيل, برقم (٦٩٦٧), (ج٩/ص٢٥)./ مسلم, صحيح مسلم, كتاب الأقضية, باب الحكم بالظاهر، واللحن بالحجة, برقم (١٧١٣), (ج٣/ص١٣٣٧).لفظه عند البخاري عن أم سلمة، عن النبي ﷺ، قال: «إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون إلي، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، وأقضي له على نحو ما أسمع، فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذ، فإنما أقطع له قطعة من النار».

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ﴾[1] السائل معاذ[2] وثعلبة بن غنم الأنصارى[3]، قالوا ما بال الهلال يبدو دقيقا، ثم يتزايد ثم يتناقص[4] إلى أن يعود كما بدأ. ﴿قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ يوقّتون بها أمور معاشهم لا سيّما[5] الحج[6] فإنه يحتاج إلى الوقت المعين أداءً وقضاءً. وقيل: الجواب من الأسلوب الحكيم لأنهم سألوا عن السّبب والفاعل، فأجيبوا بالغاية والحكمة.﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى﴾ لما أجيبوا عن سؤال الأهلة ببيان الحكمة، كأنه قال لهم دعوا السّؤال عن الحكمة فى أفعاله فإنها لا تخلوا[7]عن حكم ومصالح، وانظروا فيما تعتقدونه[8] برّاً، وليس من البرّ فى شيءٍ.روى البخاري عن البراء كانوا فى الجاهلية إذا أحرموا أتوا البيوت من ظهورها[9]، وعن جابر ﷺ كانت الأنصار تفعله دون قريش[10].

وقيل: إستطراد لأنهمكانوا يفعلونه فى الحج، وقيل: تمثيل لتعكيسهم فى السؤال بمن يدخل البيت من غير بابه، والأول هو الوجه للحديث، ويدلّ على هذا إشارة ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ على مقدر أي أنظروا

---

(1) " تسألونك " ورد في (ح).

(2) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الانصاري الخزرجي ، ابو عبد الرحمن صحابي جليل إمام الفقهاء وأعلم الامة بالحلال والحرام، أسلم وعمره ثماني عشرة سنة، شهد بيعة العقبة ، ثم شهد بدرا وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله(ﷺ) وكان شابا جميلا سمحا من خير شباب قومه، جمع القرآن على عهد الرسول(ﷺ) وكان من الذين يفتون في ذلك العهد، بعثه النبي(ﷺ) بعد غزوة تبوك قاضياً ومرشداً لاهل اليمن، و قدم من اليمن الى المدينة في خلافة ابي بكر ، فمات في طاعون قرية عمواس من قرى الشام بين الرملة وبيت المقدس، سنة (١٨هـ).ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر العسقلاني(ج٦، ص ١٠٧-١٣٧)؛ أسد الغابة:ابن الأثير (ج٣،ص٣٩١).

(3) ثعلبة بن عنمة من بني سواد بن غنم من الخزرج وهو صحابي، شهد بيعة العقبة الثانية، وهو الذي تولّى تكسير أصنام بني سَلَمَة مع معاذ بن جبل وعبد الله بن أنيس، شهد ثعلبة غزوتي بدر وأحد، وقُتل يوم الخندق قتله هبيرة بن أبي وهب المخزومي . وقال ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة: قتل بخيبر.وذكر ابن الكلبيّ أنه ممن سأل عن الهلال كيف يبدو صغيرا ثم يكبر، فنزل قوله تعالى: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ... [البقرة: ١٨٩] الآية. الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر العسقلاني(ج١، ص٥٢١) والوافي بالوفيات: الصفدي(ج١١،ص٨).

(4) " يتناقض " بالضاد ورد في (م ، ح).

(5) نهاية اللوحة (د)، الرقم: (أ٢٨).

(6) بداية اللوحة (د)، الرقم: (ب٢٩).

(7) " يخلوا " بالياء ورد في (ح).

(8) " يعتقدونه " بالياء ورد في (ح).

(9) صحيح البخاري, كتاب تفسير القرآن, باب قوله {وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون}, برقم (٤٥١٢), (ج٦/ص٢٦).

(10) ينظر: ابن أبي حاتم, تفسير ابن أبي حاتم, رقم (١٧١٠), (ج١/ص ٣٢٣).

وأتوا، أو قل هي مواقيت، وقل ليس البر وقل «وأتوا البيوت».وقرأ أبو عمرو وحفص وورش كسر باء[١] البيوت بالضم علىالإتباع. ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فى التّجاوز عن أحكامه. ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ حال كونكم راجين للفلاح.

(١٩٠)﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾.

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ يناجزونكم القتال ويبارزون دون المجانبين نسخت بقوله ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾[٢]. أومن له قدرة دون المشايخ والصّبيان، أومن بصدد قتالكم، أوفى الحرم والأشهر الحرم لما خاف المسلمون عام الحديبية حين شارط المشركون أن يدخل رسول الله ﷺ مكّة[٣] في العام القابل[٤] أن لا يفوا بالشّرط.

وعن أبي العالية أوّل آية نزلت فى القتال بالمدينة[٥]، وعن الصّديق أول آية نزلت فيه بعد الهجرة[٦]: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ﴾[٧].

﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾ يعمّ كلّ إعتداء من قبل النّساء والصّبيان والرّهبان والمثلة. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ لا يريد بهم خيراً.

---

(١) "ياء" ورد في (ح).."قَرَأَ نَافِع فِي رِوَايَة إِسْمَاعِيل وورش وابو عَمْرو وَحَفْص {وَأتوا الْبُيُوت} بِضَم الْبَاء على أصل الْجمع تَقول بَيت وبيوت مثل قلب وَقُلُوب وفلس وفلوس وَقَرَأَ الْبَاقُونَ {الْبيُوت} بِكَسْر الْبَاء وحجتهم فِي ذَلِك أَنهم استثقلوا الضمة فِي الْبَاء وَبعدهَا يَاء مَضْمُومَة فيجتمع فِي الْكَلِمَة ضمتان بعْدهَا وَاو سَاكِنة فَتَصِير بِمَنْزِلَة ثَلَاثَة ضمات وَهَذَا من أثقل الْكَلَام فكسروا الْبَاء لثقل الضمات ولقرب الْكسر من الْيَاء وَكَذَلِكَ الْكَلَام فِي {الغيوب} و{جُيُوبهنَّ} و{شُيُوخًا}".حجة القراءات(ص: ١٢٧). وينظر:السبعة في القراءات:(ص:١٧٩).

(٢) سورة التوبة، من آية:٣٦.

(٣) ورد " كله " في (م) بدل مكة.

(٤) " القاتل " ورد في (م ، ح).

(٥) ينظر: ابن أبي حاتم, تفسير ابن أبي حاتم, رقم (١٧١٩), (ج١/ص ٣٢٥).

(٦) ينظر: الترمذي، سنن الترمذي، أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ الحَجِّ, رقم: (٣١٧١)، (ج٥/ص٣٢٥).

(٧) سورة الحج: من آية:٣٩.

(١٩١)﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾.

﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ وجدتموهم من الثّقف وهو الإدراك، ومنه غلام ثقف[١]، أي سريع خفيف الحركة.﴿وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾ أي من مكة، وقد فعل رسول الله ﷺ يوم فتح مكة بمن[٢] لم يسلم، وأوصى بإخراج المشركين من جزيرة العرب[٣].

﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ أى إخراجهم إيّاكم من الوطن أشدّ من قتلكم إيّاهم على أنّ اللام للعهد، أو إخراجكم إيّاهم أشقّ عليهم من قتلهم فيكون حثّاًعلى إخراجهم، أو عذاب الآخرة بعد القتل أشدّ، كقوله:﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ﴾[٤].

﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ﴾[٥] تكريماً للبلد الحرام. ﴿ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾ فالإثم عليهم آثر «فاقتلوهم» ليدلّ على إباحة القتال بالأولى. وقرأ[٦] حمزة والكسّائي الأفعال الثلاثة بالقصر، والمدّ أولى، لأن القتال مقدمة القتل، فاذا لم يحل فالقتل أحرى[٧]. ﴿ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ الّذين كفروا بما أوجب الله من حرمة الحرم.

(١٩٢)﴿فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

---

(١) " بعصاي " ورد في (ح) بدل " ثقف ".

(٢) " عن" ورد في (م) بدل " بمن ".

(٣) البخاري, صحيح البخاري,كتاب الجزية, باب إخراج اليهود من جزيرة العرب, رقم (٣١٦٨), (٤ج/ ص٩٩).

(٤) سورة الرعد، الآية:٣٤ .

(٥) "تقاتلوكم" ورد في (ح) بدل "يقاتلوكم".

(٦) " وَاخْتلفُوا فِي قَوْله {وَلَا تقاتلوهم عِنْد الْمَسْجِد الْحَرَام حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ} فِي إِثْبَات الْألف وطرحها: فَقَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَعَاصِم وَأَبُو عَمْرو وَابْن عَامر {وَلَا تقاتلوهم عِنْد الْمَسْجِد الْحَرَام حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ} كلهَا بِالْألف، وَقَرَأَ حَمْزَة وَالْكسَائِيّ / وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْد الْمَسْجِد الْحَرَام حَتَّى يقتلوكم فِيهِ فَإِن قتلوكم / كلهَا بِغَيْر ألف وَقَوله {فاقتلوهم} فِي نفس الْآيَة فَإِن هَذِه وَحدهَا بِغَيْر ألف بِاتِّفَاق مِنْهُم". السبعة في القراءات (ص: ١٧٩-١٨٠). وينظر: حجة القراءات (ص: ١٢٧).

(٧) لم يثبت " أحرى " في (ح).

﴿فَإِنِ انْتَهَوْا﴾ عن القتال والكفر. ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ يقبل توبتهم ويرحمهم.

(١٩٣)﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾.

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾[١] شرك لقوله: ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا﴾[٢] عن الشرك. ﴿فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ كناية، أي لا ظلم على المنتهين، أو لاظلم إلاّ على الظالمين على طريق المشاكلة، أولا عدوان إلّا عليكم لو ظلمتموهم بعد الإنتهاء[٣]، بأن يسلّط الله عليكم من ينتقم منكم على سوآء، فهو مظهر موضع المضمر مع المشاكلة.

(١٩٤)﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾.

﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ نزلت بعد الحديبية[٤]، لما عزم رسول الله ﷺ وأصحابه إلى قضآء العمرة فخاف أصحابه أن يمنعوا دخول مكة كما منعوا فى العام الماضي، وكان ذلك فى ذي القعدة، فأباح الله لهم القتال كما فعل المشركون، فإنهم رموا بالحجارة والسّهام فى الحديبية، وقيل: نزلت لما حاصر الطائف ودخل ذو القعدة.

﴿وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾ الحرمة ما يحافظ عليه عِرضاً كان أو مالاً، والمراد منها ما يجوز القصاص فيه. ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾[٥] ذكر الإعتداء ثانياً مشاكلة، كقوله: ﴿وَجَزَاءُ

---

(١) " يكون " ورد في (ح) بدل " تكون ".

(٢) "وتكُونَ " ورد بالتاء في (ح) بدل " ويكونَ ".

(٣) " الهمزة " ليست في (ح).

(٤) ينظر: الطبري، جامع البيان:(ج٣/ص ٥٧٦-٥٧٩).

(٥) " عليه " في الآية ليست في (الأصل).

سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ﴾[1]. ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فى رعاية المماثلة. ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ كلآءةً[2] ونصراً فى الدنيا ورحمة فى الآخرة[3].

(١٩٥)﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[4] تتمّة لأمر القتال، لأنه بالمال والرّجال. ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ لا تجعلوا أيديكم ملقاة إلى الهلاك وأنفسكم[5] بالكفّ عن القتال على ما روى الترمذي وأبو داود عن أبي أيّوب الأنصارى، أنه قال فينا نزلت معشر الأنصار لما وضع الحرب أوزارها رجعنا إلى أموالنا[6]، فكانت التّهلكة ترك القتال[7].

وروى البخاري عن حذيفة ﷺ نزلت فى الإمساك عن النّفقة فى سبيل الله[8] وعن الحسن فى البخل[9]وعن زيد بن أسلم فى أناس كانوا يغزون بغيرنفقة وكانوا كلاًّ[10] على النّاس[11]. و«التّهلكة» مصدر على أن

---

(١) سورة الشورى، من آية:٤٠.

(٢) " كلأَكَ اللَّهُ كِلاءَةً أَي حَفِظَكَ وَحَرَسَكَ ". لسان العرب: (١/ ١٤٥). وينظر: تاج العروس من جواهر القاموس: (١/٤٠٣). وتهذيب اللغة: (١٠/ ١٩٦). والعين (٥/ ٤٠٧)

(٣) ينظر: البحر المحيط في التفسير:(٢/ ٢٤٩).

(٤) " واتقوا " بدل " وأنفقوا " في (ح).

(٥) "أو أنفسكم " ورد في (ح) بدل " وأنفسكم "

(٦) "أموال " ورد في (م).

(٧) الترمذي, سنن الترمذي, اَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, برقم (٢٩٧٢), (ج٥/ص ٢١٢). وأبو داود، سنن أبي داود, كِتَاب الْجِهَادِ, بَابٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ}, برقم (٢٥١٥), (١٢/٣).

(٨) البخاري, صحيح البخاري, كِتَاب تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ, برقم (٤٥١٦), (٦/ ٢٧).

(٩) بدون نقطة الخاء في الأصل. وبدون نقطة الباء في (م). وورد بدون النقطة في (ح).

(١٠) والكَلُّ: الَّذِي هُوَ عِيال وثِقْل عَلَى صَاحِبِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:﴿ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ ﴾ سورة النحل: من آية ٧٦. أَي عِيال. وأَصبح فُلَانٌ مُكِلًّا إِذا صَارَ ذَوُو قَرابته كَلًّا عَلَيْهِ أَي عِيالًا. الكَلُّ – العَيِّل والثِّقْل الذّكر والأُنْثى في ذلك سواءٌ ربما جُمِع على الكُلول كَلٌّ بَكِلٌّ كُلُولا وَكَلَّلَ الرجلُ – تَرَكَ أَهْلَه بَضَيْعةٍ. وايضاً [الكَلُّ]: الرجل الذي لا ولد له، والفعل: كل يكِلّ كَلالةً، وقلما يتكلم به. ويجمع [على] كُلُول. ينظر: لسان العرب:(١١/ ٥٩٤). والعين (٥/ ٢٧٩).

(١١) " الناس " ليست في (ح).ينظر:ابن أبي حاتم, تفسير ابن أبي حاتم، رقم (١٧٤٥), (ج١/ ص٣٣١).

اللّام مكسورة ضمت كالجُوار فى الجوار. ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ولا مطلب أعلى من حبّ الله.

(١٩٦)﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ أئتوا بهما كاملين بمناسكهما والأمر بالإتمام أمر بالأداء على صفة التّمام لا بالوصف وحده فيدل على وجوب العمرة كالحج، وما روى أحمد والتّرمذي عن جابرﷺ أنّ رسول الله ﷺ سئل عن العمرة أواجبة هي؟ فقال لا[١]، معارض بروايته عن ابن مسعود ﷺ قال رسول الله ﷺ: «تابعوا بين الحج والعمرة»[٢]، وقول عمر لمن قاله وجدت الحج والعمرة مكتوبين عليّ هديت لسنّة نبيّك[٣] تقريرٌ لفرضيتهما، وعن علي ﷺ إتمامهما[٤] أن يُحرم بهما من دويرة[٥] أهله[٦]، وعن الثّورى من الميقات، وعن عمر ﷺ إفراد كل منهما بسفر الله خالصاً لوجه الله[٧].

---

(١) الترمذي, سنن الترمذي, أَبْوَابُ الحَجِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, بَابُ مَا جَاءَ فِي العُمْرَةِ أَوَاجِبَةٌ هِيَ أَمْ لَا؟, برقم (٩٣١), (ج٣/ ص٢٦١), وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ./ أحمد مسند أحمد مُسْنَدُ الْمُكْثِرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ مُسْنَدُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ, برقم (١٤٨٤٥), (٢٣/ ١٣٨).

(٢) الترمذي, سنن الترمذي, أَبْوَابُ الحَجِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, بَابُ مَا جَاءَ فِي ثَوَابِ الحَجِّ وَالعُمْرَةِ, برقم (٨١٠), (ج٣/ ص١٦٦), وقال: حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ./ وغيره.

(٣) أبو داود, سنن أبي داود, كِتَاب الْمَنَاسِكِ, بَابٌ فِي الْإِقْرَانِ, برقم (١٧٩٨), (ج٢/ص ١٥٨).

(٤) " ورد " إتمامها " في (ح ، م).

(٥) الدويرة تصغير دار وهو مسكن صغير.

(٦) ابن أبي حاتم, تفسير ابن أبي حاتم، رقم (١٧٥٥), (٣٣٣/١).

(٧) نفس المصدر, رقم (١٧٥٦) و (١٧٥٨), (٣٣٣/١- ٣٣٤).

﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ منعتم يقال حصره وأحصره[1]إذا منعه[2] مثل حدّه وأحدّه فيتناول[3] بإطلاقه كلّ منع، وعليه بني أبوحنيفة[4]–رحمه الله– الحكم[5] وخصّه مالك والشّافعي[6]–رحمهما الله– بالعدوّ لما روى البخاري ومسلم والنّسائي عن عائشة ﵂ أنّ رسول الله ﷺ قال لبضاعة بنت الزبير حجّي واشترطي، وقولى اللّهم [محلى][7] حيث حبستنى[8] لما شكت المرض، ولو كان المرض حصراً لم يحتجّ إلى الاشتراط[9].

وما رواه أحمد والتّرمذي أن رسول الله ﷺ قال: «من كُسر، أوعُرج فقد حل»[10] لو صحّ لم يعارض ما رووه ويؤيّده تقييد إبن عباس ﵄ بالعدوّ وهو العدوة[11] فى مدارك التنزيل[12]. ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ أى فعليكم ما تيسر من الأزواج الثمانية الإبل والبقر والضأن والمعز والهدي جمع هدية كجدي وجدية.

﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾ أي لا تحلّوا حتّى يبلغ الهدي الّذى بعثتموه للحرم، فإنه محلّ النّحر وهذا ظاهر على مذهب أبي حنيفة، وحمله الشّافعي –رحمه الله– على موضع الإحصار، لأنه المكان الّذي عيّنه الشّارع لما روى البخاري أنّ رسول الله ﷺ نحر الهدي عام الحديبية خارج الحرم[1].

---

(1) نهاية اللوحة (د)، الرقم: (ب٢٩).

(2) بداية اللوحة (د)، الرقم: (أ٣٠).

(3) " فيتنال " ورد في (ح) بدون الواو.

(4) ينظر: بدائعالصنائعفيترتيبالشرائع:(٢/ ١٧٥). والمبسوطللسرخسي:(٤/ ١٠٨).

(5) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٢/ ١٧٥).

(6) ينظر:المجموع شرح المهذب (٨/ ٣٥٤). والأم للشافعي (٢/ ١٧٣). والذخيرة للقرافي:(٣/ ١٨٦). وبداية المجتهد (ص: ٤٨٦).

(7) " محلى " ورد في (م ، ح).

(8) البخاري, صحيح البخاري, كتاب النكاح, باب الأكفاء في الدين, برقم (٥٠٨٩), (٧/ ٧)./ ومسلم, صحيح مسلم, كتاب الحج, باب جواز اشتراط المحرم التحلل بعذر المرض ونحوه, برقم (١٢٠٧), (٢/ ٨٦٧)./ والنسائي, سنن النسائي, كِتَابُ مَنَاسِكِ الْحَجِّ, برقم (٢٧٦٨), (ج٥/ص١٦٨)./ وغيرهم.

(9) ينظر: فتح الوهاب: (١ / ٢٦٨). وحاشية الجمل على شرح المنهج: (٢ /٥٤٢).

(10) الترمذي, سنن الترمذي, أَبْوَابُ الحَجِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, بَابُ مَا جَاءَ فِي الَّذِي يُهِلُّ بِالحَجِّ فَيُكْسَرُ أَوْ يَعْرَجُ, برقم (٩٤٠), (ج٣/ص٢٦٨)./ وأحمد, مسند أحمد, حَدِيثُ الْحَجَّاجِ بْنِ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيِّ, برقم (١٥٧٣١), (ج٢٤/ص ٥٠٨)./ وغيرهما.

(11) " القدوة " ورد في (ح).

(12) قول ابن عباس عَلَى أَنَّ الْحَصْرَ مِنَ الْعَدُوِّ فَقَطْ دُونِ غَيْرِهِ, أورده ابن أبي حاتم, عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «لَا حَصْرَ إِلَّا حَصْرَ الْعَدُوِّ، فَأَمَّا مَنْ أَصَابَهُ مَرَضٌ أَوْ وَجَعٌ أَوْ ضَلَالٌ، فَلَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ», تفسير ابن أبي حاتم، (ج١/ ص٣٣٦). وورد عن ابن عباس: {فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ} حبستم عَن الْحَج وَالْعمْرَة من عَدو أَو مرض/ ينظر, تنوير المقباس من تفسير ابن عباس, (ص: ٢٧).

﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا﴾ مرضا يحوجه الى الحلق. ﴿أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ﴾ جراحة أوقمل. ﴿فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ وقد بيّنه رسول الله ﷺ فيما رواه البخاري عن كعب بن عجرة، قال رآني رسول الله ﷺ والقمّل يتناثر على وجهي، فقال: «ما كنت أرى أن الجهد بلغ بك هذا أما تجد شاةً ؟ قلت: لا. قال: "صم ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين، لكل واحد نصف صاع من طعام»[٢].

﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ﴾ الإحصار أو كنتم فى سعة. ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾ بأن نوى العمرة قبل الحج، فإنه يتمتّع بما حرم عليه بعد[٣] أعمال العمرة. ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ جبراناً لإستمتاعه فلا يأكل منه وعن أبي حنيفة –رحمه الله– هو كالأُضحيّة.

﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ فعليه صيام ثلثة أيام. ﴿فِي الْحَجِّ﴾ فى أيّام الإشتغال بالحج، وعن أبي حنيفة –رحمه الله– فى أشهر الحجّ والأفضل اليومالسابع والثامن والتاسع، والأكثرون أن لا صوم فى التشريق. ﴿وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ إلى الوطن، وعن أبي حنيفة –رحمه الله– إذا رجعتم من عرفات[٤].

﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ﴾ على نمط فدلكة[٥] الحساب الاجمال بعد التفصيل إفادة للعلمين ودفعاً لوهم أن يكون الواو الواصلة بمعنىأو الفاصلة، وأن يكون السبعة أطلقت على الكثرة لا العدد المخصوص.

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الحج، أبواب المحصر، باب إذا أحصر المعتمر، برقم: (١٨٠٩), (ج٣/ص ٩).

(٢) المصدر السابق, باب: الإطعام في الفدية نصف صاع, برقم (١٨١٦), (ج٣/ص ١٠).

(٣) " بعد" ساقط في (م).

(٤) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٢/ ١٧٤). والمبسوط للسرخسي (٤/ ١٨١).

(٥) فدلكة ورد بالدال في كل النسخ، وبحثت عنه ما وجدته. و ممكن أن يكون بالذال فذلكة، ومعناه هكذا: فَذْلَكَة: مُجْمَل، خُلاَصَة فذلك حسابه فذلكة، وهى مشتقة من الفعل العربى فذلك، وهى من قول الحاسب إذا أجمل حسابه: فذلك كذا وكذا إشارة إلى حاصل الحساب ونتيجته، وقال الصاغاني معناه: أي أنهاه وفرغ منه قال: وهي كلمة مخترعة من قوله أي: الحاسب إذا أجمل حسابه: فذلك كذا وكذا عددا. الفذلكة: جملة عدد قد فصل. ويقال: فذلكة الحساب، إذا وقفت على جملته، وهو من قول الإنسان إذا كتب حسابه وفرغ منه.ينظر: تاج العروس:(٢٧/ ٢٩٣). وتثقيف اللسان وتلقيح الجنان:(ص: ٢٨).

﴿كَامِلَةٌ﴾ دفع لوهم المجاز وإشارة إلى أنّها وان كانت عند الحساب عدداً ناقصاً فهى كاملة فى الثـواب وقيامها مقام المبدل[١]. ﴿ذَلِكَ﴾ حكم المذكور. ﴿لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ لا شيء على المتمتع[٢] إن كان مقيماً بمكة، أو فيما دون مسافة القصر منها. وعند أبى حنيفة –رحمه الله– ذلك مشار به إلى التّمتع ولا متعه ولا قران للمقيم يؤيّد ما ذهب إليه أن الكلام مسوق له وذكر «الفدية» بالعرض. ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في[٣] مخالفة أوامره. ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ إستئناف للحث[٤] على التّقوى.

(١٩٧)﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾.

﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾ معروفات فى الجاهليـة والإسلام، والمراد وقت الإحرام به وهى شوّال وذو القعدة وتسعة أيّام مع ليلة النّحر عند الشّافعي[٥]–رحمه الله– مع يوم النحر، وفائدته وقوع طواف الرّكن فى وقتـه، وإلّا فالحجّ قد فات بفوات الوقوف يوم عرفة، وإطلاق الأشهر على الشّهرين والعشر تـجوز، إما لعلاقة الإجتماع فيما فوق الواحد، وإما لتنزيل بعض الثالث منزلة كلّه لا نافيـة بوقوع أفعال الحجّ فيه.

﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾ بالنيّة عند الشافعي[٦]–رحمه الله– والتلبيّة وتقليد الهدي عند أبي حنيفة[٧] –رحمه الله–. ﴿فَلَا رَفَثَوَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ عن ابن عباس ﷺ الرّفث الجماع ومقدّماته، والفسوق

---

(١) " المعدل " ورد في (م ، ح).

(٢) واختلف لم سمي المتمتع متمتعًا. فقال بعضهم : لأنه تمتع بكل ما لا يجوز للمحرم فعله من وقت حله من العمرة إلى وقت إنشائه الحج. وقال غيره: سمي متمتعًا لأنه تمتع بإسقاط احد السفرين وذلك لأن حق العمرة أن تقصر بسفر وحق الحج كذلك، فتمتع بإسقاط أحدهما، ولذلك ألزمه الله هديًا كالقارن الذي يجمع الحج والعمرة في سفر واحد. أحكام القرآن لابن الفرس (١/ ٢٤٨).

(٣) " أي " ورد في (ح) بدل " في ".

(٤) " للحيث " ورد في (ح) بدل " للحث ".

(٥) ينظر: المجموع شرح المهذب (٧/ ١٤٠). والحاوي الكبير (٤/ ٢٧).

(٦) ينظر: الأم (٢/ ١٥٤). والمجموع شرح المهذب (٧/ ١٤٠).

(٧) ينظر:بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع:(٢/ ١٨٠). وتفسير البغوي:(١/١٧١). وشرح العمدة:(٦١١/٣).وورضة الطالبين:(١٨٢/٣). والتفسير الكبير للرازي:(١٤١/٥).والدر المنثور:(٤٧٨/١).

السيئات، والجدال المرآء مع صاحبك بحيث تغضبه[١]، فالنفي في الثّلاثة بمعنى النهي مبالغة، وقيل: الأولان[٢] نهيا لثالث نفي في ظاهره، والمعنى لا ترفثوا ولا تفسقوا. وقد ارتفع الاختلاف فى الحج بتعيين وقته وموقفه ورفع ماكان عليه المشركون من التّقديم والتّأخير كانوا يؤخرون الحجّ كل عامين من شهر إلى آخر فيكون العام الأول بثلثه عشر شهراً والثانـــى إثنى عشراً، وكذا الثّالث مع الرابع فكل سنتين عندهما خمسة وعشرون شهراً فيستدير حجّهم[٣] فى كل خمس وعشرين سنة. والسّنة الّتى حجّ فيها رسول الله ﷺ وافق حسابهم ذا الحجة وكان قريش يقف بمزدلفة، وسائر الناس بعرفات، فارتفع ذلك الخلاف أيضا.

وقرأ إبن كثير وأبو عمرو برفع الأولين[٤] على معنى لا يكوننّ رفث ولا فسوق، أوعلى أن لا بمعنى ليس لعسر الكفّ[٥] عنهما مطلقاً وهذا يؤيد الوجه الثانى في معنى الجلال، وكذا ما رواه البخاري: «من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»[٦].

﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ قليلاً كان أوكثيراً. ﴿يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾ فيجازي عليه. ﴿وَتَزَوَّدُوا﴾ روى البخاري عن ابن عباس ﷺ أن أناساً من اليمن كانوا يحجّون من غير زاد زعماً منهم أنهم متوكّلون ويكونون كلاًّ على النّاس فأمروا بالتزوّد[٧]. ﴿فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ عن سؤال النّاس والثّقل عليهم، وفيه إشارة إلى أنّ زاد سفر الآخرة نوع آخر ليس من المآكل والمشارب بل هو التقوى[٨]. ﴿وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾[١] حثّهم على

---

(١) البخاري، عن ابن عباس رضي الله عنهما " ... والرفث: الجماع، والفسوق: المعاصي، والجدال: المراء " صحيح البخاري, كتاب الحج, باب قول الله تعالى: {ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام}, برقم (١٥٧٢), (ج٢/ص ١٤٤).

(٢) "الأدلان " ورد في (م) بدل " الأولان ".

(٣) "حجّتهم " ورد في (م ، ح) بدل.

(٤) " قَرَأَ ابْن كثير وَأَبُو عَمْرو {فَلَا رفث وَلَا فسوق} رفع منون {وَلَا جِدَال} نصبا قَالَ أَبُو عبيد وَإِنَّمَا افْتَرَقت الْحُرُوف عِنْدهم لأَنهم جعلُوا قَوْله {فَلَا رفث وَلَا فسوق} بِمَعْنى النَّهْي أَي لَا يكونفِيهِ ذَاك وتأولوا فِي قَوْله {وَلَا جِدَال} أَنه لَا شكّ فِي الْحَج وَلَا اخْتِلَاف فِيهِ أَنه فِي ذِي الْحجَّة، قَرَأَ الْبَاقُونَ جَمِيع ذَلِك بِالنّصب وحجتهم قَول ابْن عَبَّاس {وَلَا جِدَال فِي الْحَج} قَالَ لَا تمار صَاحبك حَتَّى تغضبه فَلم يذهب بهَا ابْن عَبَّاس ذَلِك الْمَذْهَب وَلكنه جعله نهيا كالحرفين الْأَوَّلين وَأَن حرف النَّهْي دخل فِي الثَّلَاثَة".حجة القراءات (ص: ١٢٨- ١٢٩).

(٥) " لغير الكف " ورد في (م) .

(٦) البخاري, صحيح البخاري, كتاب الحج, باب فضل الحج المبرور, برقم (١٥٢١), (ج٢/ ص١٣٣), بلفظ: «من حج لله فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه».

(٧) المصدر السابق, باب قول الله تعالى: {وتزودوا فإن خير الزاد التقوى}, رفم, (١٥٢٣), (٢ج/ ص١٣٣).

(٨) نهاية اللوحة (د)، الرقم: (أ٣٠).

التّقوى أولاً وأكّده ثانياً بأن يكون المقصود بها هوالله، وسمّاهم «أولي الألباب» تنشيطا لهم، ولأن تقوى الله وخشيته نتيجة اللبّ.

(١٩٨)﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾.

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ روى البخارى عن ابن عباس ﷺ أنّ مجنة وذا المجاز وعكاظاً كانت أسواقهم فى الجاهلية فلمّا جاء الإسلام يأثموا فى القيام بها للتّجارة فنزلت[٢]. وسمّاه فضلاً إذ لا وجوب عليه.

﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ الإفاضة الدفع بالكثرة، مستعار من إفاضة الماء والمفعول محذوف، أي أنفسكم. وعرفات علَمٌ لتلك البُقعة، جمع لا واحد له كأذرعات، وتنوينه للمقابلة غير منصرف للعلمية والتأنيث، وقيل: منصرفٌ، لأن هذه التّاء ليست للتأنيث، وإختصاصها بالتأنيث يمنع تقدير تاء أخرى، والحق منع صرفه إن اعتبرت البقعة، والصّرف إن اعتبر المكان، وانّما سمّى به إما لأن آدم وحواء إلتقيا فيه فتعارفا، أو لأن النّاس يتعارفون فيه، أو لأن جبرئيل عرّف إبراهيم المناسك، فلمّا أتى الجبل قال عرفت ؟. وفى الآية دليلٌ على وجوب الوقوف بعرفات[٣]،

---

(١) بداية اللوحة (د)، الرقم: (ب٣٠).

(٢) المصدر السابق, باب التجارة أيام الموسم، والبيع في أسواق الجاهلية, برقم (١٧٧٠), (١٨١/٢).

(٣) "وأما القدر الواجب من الوقوف: فمن حين تزول الشمس إلى أن تغرب فهذا القدر من الوقوف واجب عندنا.وعند الشافعي: ليس بواجب بل هو سنة.بناء على أنه لا فرق بين الفرض، والواجب، فإذا لم يكن فرضا لم يكن واجبا، ونحن نفرق بين الفرض، والواجب كفرق ما بين السماءوالأرض وهو أن الفرض اسم لما ثبت وجوبه بدليل مقطوع به، والواجب اسم لما ثبت وجوبه بدليل فيه شبهة العدم على ما عرف في أصول الفقه، وأصل الوقوف ثبت بدليل مقطوع به، وهو:النص المفسر من الكتاب، والسنة المتواترة، والمشهورة، والإجماع على ما ذكرنا فأما الوقوف إلى جزء من الليل: فلم يقم عليه دليل قاطع بل مع شبهة العدم أعني:خبر الواحد، وهو ما روي عن النبي ﷺ أنه قال:«من أدرك عرفة بليل فقد أدرك الحج».أو غير ذلك من الآحاد التي لا تثبت بمثلها الفرائض فضلا عن الأركان" بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٢/ ١٢٧).

لأنه[1] إذا تدلّ على القطع كأنّه قال: الإفاضة واجبة عليكم فاذا أتيتم بها فاذكروا الله عند المشعر الحرام، وهذا يقتضي[2] سابقة إستقرار بعرفات ليكون إبتداؤها منها. وأيدّه قولهﷺ «الحج عرفة»[3]، والمشعر الحرام جبل قزح وبه بنآء معروف، والمزدلفة كلّها موقف الدُّعاء، إلاّ أن القرب من موقف الإمام أفضل، كالوقوف بموقف رسول الله ﷺ عند الصخرات بعرفات، والمشعر من الشّعور لأنه مُعلم للعبادة. ﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ﴾ ذكراً يشبه هدايتكم في الكمال، ما مصدريّة، أوكافة. ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾ عن طريق الحق.

(١٩٩)﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ عطف على الأمر بالذّكر، والذّكر بعد الإفاضة لا محالة، فثمّ للتّراخى رتبةً كان قريش تقف بمزدلفة ولم تقف[4] بعرفات مع سائر النّاس جهلاً، لأنّهم سكّان الحرم ولا يخرجون إلى الحل فأمروا بالوقوف بعرفات وان يفيضوا من حيث أفاض سائر[5] النّاس، أو أمر النّاس بالإفاضة بعد المشعر[6] إلى منى.

فاللّام فى الناس للعهد وهم قريش، لأنّهم كانوا يفيضون منه، وقريء «الناس» بكسر السين والمراد آدم عليه السلام[7]. ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ في تلك الأماكن والأزمان. ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ يغفر ذنوبكم ﴿رَحِيمٌ﴾ يثيبكم بعد العفو.

---

(1) " لأن " ورد في(م).

(2) ورد في الأصل بدون نقطة الياء، وبإثباتها في (م ، ح) .

(3) الترمذي، سنن الترمذي، أَبْوَابُ الحَجِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, بَابُ مَا جَاءَ فِيمَنْ أَدْرَكَ الإِمَامَ بِجَمْعٍ فَقَدْ أَدْرَكَ الحَجَّ, برق (٨٨٩), (ج٣/ص٢٢٨)./ وغيره.

(4) " يقف " ورد في (م) .

(5) لم يثبت " سائر " في (م ، ح) .

(6) " المعشر " ورد في (م ، ح).

(7) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب(حاشية الطيبي على الكشاف)(٣/ ٣٠٤).

(٢٠٠)﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾.

﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ﴾ أعمال الحج. ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾ كانوا فى الجاهليّة بعد قضاء المناسك يتناشدون ويتفاخرون بأنسابهم، أمر المسلمون بترك ذلك والإشتغال بذكر الله، أو كذكركم آباءكم إذا كنتم أطفالاً لاتعرفون غيرهم، فالمقصود التوجّه إلى جناب قدسه بلا إلتفات إلى غيره.

﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ بل كونوا اشدّذكراً، أوعطف على «ذكركم» بتقدير مضاف، أي أو كذكر قوم أشدّ منكم ذكراً لآبائهم، أوعلى آبائكم على أن المصدر بمعنى المفعول أي كذكركم شيئاً أشدّ مذكورية من آبائكم، أوعلى ذكر بطريق المجاز يجعل الذكر ذاكراً. ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ﴾ تفضيل للذّاكرين لبيان تفاوت همّهم وأحوالهم. ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا﴾ أى عجّل لنا خطّنا[١].

﴿وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ لعدم جعله الدّنيا وسيلة للآخرة بل قصر نظره عليها، و«الخــلاق» النصيب، لأن حظ الإنسان مخلوقٌ له، أو من فلان خليق بكذا جدير لائق، وأصل الخلاقة الملامسة يقال للرتقاء الخلقآء[٢].

(٢٠١) ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ نصيباً يجعله وسيلة، ولذلك سمّاهُ حسنة. ﴿وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ نعيماً. ﴿وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ أى عذاب الآخرة، لأنه أعظم أنواعه وقد دخل فى الحسنتين[٣] خير

---

(١) " خطنا " ورد في النسخ الثلاث. والمعنى المناسب مع معنى الآية ومع ما بعده هو (الحظ).

(٢) وضحنا معناه من قبل في آية (١٠٢).

(٣) " الجنتين " ورد في (م ، ح) .

الدّارين. روى مسلم عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إذا آتاكم الله الحسنة فى الدّنيا والآخرة ووقاكم عذاب النار فقد آتاكم الخير كلهُ» [1].

(٢٠٢)﴿أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾.

﴿أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا﴾ أي لهم نصيبٌ وافرٌ من جنس ما سألوا من الحسنة، من إبتدائية أو تبعيضيّة، لأن الحسنتين ناشئتان من مطلق الحسنة[2] ونوعان منه، وسمىّ الدَعاء كسباً لأنه مخّ العبادة، أو لأجل ماكسبوا، والتّعليل لا ينافى الإبتداء.

وقيل: «أولئك» إشارة إلى الفريقين، وفيه أن أمر الكافر قد ختم بقوله: ﴿وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾[3]، وليس ما رزق فى الدنيا من نصيب لأجل كفره ولا من جنسه.

﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ عن قريب يحاسبكم فبادروا، أوسريع حسابه يحاسب الخلق فى مقدار حلبة شاة، وروى فى مقدار فواق ناقة، وعن عليّ ابن طالب ﷺ فى لمحة طرفه لا يشغله شأن عن شأن، وعد ووعيد وحسن موقعه بعد ذكر المناسك الكثيرة.

(٢٠٣)﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم , وأنه من كلام أنس وليس قول رسول الله ﷺ (... أَبَا طَالُوتَ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَنَسٍ، فَقَالَ لَهُ ثَابِتٌ الْبُنَانِي: إِنَّ إِخْوَانَكَ يُحِبُّونَ أَنْ تَدْعُوَ لَهُمْ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، ثُمَّ تَحَدَّثُوا سَاعَةً، حَتَّى إِذَا أَرَادُوا الْقِيَامَ قَالُوا: يَا أَبَا حَمْزَةَ إِنَّ إِخْوَانَكَ يُرِيدُونَ الْقِيَامَ فَادْعُ اللَّهَ لَهُمْ قَالَ: تُرِيدُونَ أَنْ أُشَقِّقَ لَكُمُ الْأُمُورَ، إِذَا آتَاكُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَوَقَاكُمْ عَذَابَ النَّارِ، فَقَدْ آتَاكُمُ الْخَيْرَ كُلَّهُ. تفسير ابن أبي حاتم، برقم (٣٢٩٠), (ج٢/ص٦١٤). واللفظ عند مسلم هو: (... سأل قتادة أنسا أي دعوة كان يدعو بها النبي صلى الله عليه وسلم أكثر، قال: كان أكثر دعوة يدعو بها يقول: «اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار» قال: وكان أنس إذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها، فإذا أراد أن يدعو بدعاء دعا بها فيه). صحيح مسلم, كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار , باب فضل الدعاء باللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار, برقم (٢٦٩٠), (ج٤/ص ٢٠٧٠).

(٢) " الحسنة " ليست في (م).

(٣) سورة البقرة، من آية:٢٠٠.

﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾ عن ابن عباس[١] ﷺ : الأيّام المعلومات عشر ذى الحجة، والمعدودات أيام التّشريق، والذّكر التكبير عند الجمار وأدبار الصلوات. ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ﴾ تعجّل واستعجل[٢] مطاوعان[٣] لعجل وجاءا متعدّيين أي تعجل الذهاب والأول أوفق بقوله:﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾ فى ثاني أيام التشريق بعد رمي الجمار عند الشافعي[٤] -رحمه الله-، وبعد طلوع الفجر عند أبي حنيفة[٥] -رحمه الله-،

والأول أظهر[٦]. ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ أن رمي الجمار فى الثالث بعد الزّوال عند الشافعي[٧]-رحمه الله-، وعند أبي حنيفة[٨]-رحمه الله- قبل الزوال، والتخيير بين الأفضل والفاضل، لأن التخيير تجويز كلا الطّرفين وليس من لوازمه التساوي. ﴿لِمَنِ اتَّقَى﴾ أي ذلك التخيير ورفع الإثم للمتّقى، لأنه تعلقّه الشّبه وتعتريه، وفيه إشارة إلى أنه الحاج حقيقة وغيره غير ملفت إليه[٩]. ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ ليعبأ بكم ويجعلكم ممن له التخيير ومعه الخطاب[١٠]. ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ فتوسّلوا إليه بالتّقوى فإنها نهاية السالكين.

(٢٠٤)﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾.

---

(١) ينظر:تفسيرالطبري(٣/ ٥٥٠).

(٢) نهاية اللوحة (د)، الرقم: (ب٣٠).

(٣) بداية اللوحة (د)، الرقم: (أ٣١).

(٤) ينظر: المجموع شرح المهذب (٨/ ٢٨٣).

(٥) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٢/ ١٣٨).

(٦) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل: (٢٧٧/١). وتفسير روح المعاني:(٩٣/٢).

(٧) ينظر:البيان في مذهب الإمام الشافعي (٤/ ٣٥٠)

(٨) ينظر:بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٢/ ١٣٨).

(٩) ينظر:تفسير البيضاوى:(٤٩٠/١)، وأضواء البيان:(٤٥٤/٤)..

(١٠) " وهو الخطاب " ورد في (م).

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ الجار متعلق بالقول أي قوله فى الدنيا وطلب[١] حظ منها يروقك ويعظّم فى نفسك لحلاوة عبارته[٢] ورشاقة ألفاظه، أو بيعجبك[٣] أى يروقك فى الدّنيا لا فى الآخرة إذ لا قول لـه هناك إما لما يرهقه من شدّة الخوف، أو لا يؤذن له فى الكلام، أو يختم على لسانـه.

﴿وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ﴾ من الودّ والصدق كقولهم: نشهد إنك لرسول الله. ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ أي شديد الجدال على أن الخصام مصدر من إضافة الصفة إلى فاعلها كحسن الوجه، أو جمع خصم، والمعنى أشد الخصوم، لا لأنّ «ألد» إسم تفضيل لكون جمعه لُدّا بل لأن اللّدد شدّة الخصومة فهو بالنّسبه إلى ما دونه أشدّ، وإشتقاقه من لد يُدى الوادى لجانبيه، لأنه يأخذ فى كل جانب من الجدال والعداوة. والآية فى شأن المنافقين، وقيل: نزلت فى الأخنس بن شريق الثقفي[٤] كان حلو المنطق يدّعى حبّ رسول الله، وليس بصحيح؛ لأن أخنس أسلم سنة الفتح وحسن إسلامه، فإن قلت لم لا يجوز أن يكون أسلم بعد نزول الآية؟ قلت: يمنع ذلك قوله فى وصفة[٥] «حسبه جهنّم».

(٢٠٥)﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾.

﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ بإتلاف الأموال وقتل الأنفس والذرارى[٦]، أو بشوم[١] كفره ونفاقه يمنع الله القطر فيهلك الحرث والنسل. ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ ولوكان صادقاً في قوله لما ارتكب ما لا يرضاه الله.

---

(١) " فطلب " ورد في (م).

(٢) "عبادته " ورد في (م).

(٣) " أو يتعجبك " ورد في (م ، ح).

(٤) الأخنس بن شريق بن عمرو الثقفي وذكر ابن عطية عن السدي أن الأخنس جاء إلى النبي ﷺ فأظهر الإسلام ،ثم هرب بعد ذلك فمر بقوم من المسلمين فحرق لهم زرعا وقتل حمرا ،فنزلت {ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام} إلى قوله (بئس المهاد)سورة البقرة:الآية ٢٠٤-٢٠٦. وشهد حنينا ومات في أول خلافة عمر. الإصابة في تمييز الصحابة:لابن حجر العسقلاني: (ج١، ص٣٨).

(٥) " حقه " ورد في (م ، ح) بدل " وصفه " في الأصل.

(٦) " والدزاري " ورد في (م). وذُرِّيَّةُالرجل: وَلَدُهُ، والجمع الذَّرَارِي والذُّرِّيَّاتُ. وذرية الرجل: ولده، والذُرِّيَّةُ، وهي نَسْلُ الثَّقَلَيْنِ، إلا أنَّ العرب تركت همزها، والجمع: الذَّرارِيّ. ينظر: لسان العرب: (١٦/ ٧٠). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – دار العلم للملايين:(٢/ ٦٦٣).

(٢٠٦)﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ ألزمته به وحملته عليه حميّة الجاهليّة لجّاجاً وعناداً، يقال أخذته بكذا إذا الزمته إيّاه، أو على ردقول الواعظ. ﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ﴾ كافيه جزاءً وعذاباً علم لدار[٢] العقاب، وفى الأصل مرادف للنّار، وقيل مُعرّب. ﴿وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ جواب القسم، والمخصوص محذوف للعلم به، والمهاد ما يهد[٣] كالفراش لفظاً ومعنى.

(٢٠٧)﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ عن ابن عباس وأنس ﷺ نزلت فى صهيب[٤] هاجر فى أثر رسول الله ﷺ فاخذه المشركون، فقال أنا رجلٌ كبير غريب لا أضر ولا أنفع أعطيكم مالي ودعونى أذهب فرضوا بذلك، ولمّا ورد المدينة تلقّاه عُمر ﷺ وكان بينهما الموآخاة فناداه يا صهيب! ربح البيع، وكان رسول الله ﷺ أخبرهم بقصته، فقال صهيب هذا خبر السّماء؟. وقيل: نزلت فى الجهاد وكلّ أمر بمعروف ونهى عن منكر. و«يشري» بمعنى باع نفسه وبذلها[٥] فى مرضات الله. ﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ وافر الرّحمة ولذلك أرشدهم إلى ما فيه رضاه الّذي لا مطلب أعلى منه.

(٢٠٨)﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾.

---

(١) " أو يشوم " ورد في (ح). "الشُّوم مَهْمُوز، وَرُبَمَا خُفِّفت الْهمزَة فَقيل: شُوم. وَبَنُو شُوَيْم: بطن من الْعَرَب. وَأخذ على شُومَى يَدَيْهِ، إِذا أَخذ على يسَاره. وشُوم الْإِبِل: سُودها. قَالَ الشَّاعِر: (فَلَا يُشترى إِلَّا بربحٍ سِباؤها ... بناتُ المِخاض شُومُها وحِضارُها). والشّامُ: الفِرْقُ من النّاس. والشِّيْمُ من الإبل: مِثْلُ الشُّوْمِ وهي السُّوْدُ، واحِدُها شَيْمَاء.جمهرة اللغة: (٢/ ٨٨١). والمحيط في اللغة: (٢/ ١٨٤).

(٢) " لداد " ورد في (م).

(٣) " ما يمهد " ورد في (م ، ح).

(٤) ابن أبي حاتم, (... عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، أَنَّ صُهَيْبًا أَقْبَلَ مُهَاجِرًا نَحْوَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَبِعَهُ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ مُشْرِكُونَ ...), وقال: وَرُوِيَ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ وَالرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، نَحْوُ ذَلِكَ, ولا يوجد فيه أن عمر لقيه, وذكر الطبري أنه لقيه عمر, مع اختلاف الألفاظ / تفسير ابن أبي حاتم, رقم (١٩٣٩), (ج٢/٣٦٨)./ تفسير الطبري, جامع البيان, رقم (٤٠٠٢), (ج٤/ص ٢٤٨).

(٥) " وبذل " ورد في (م).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ السّلم بكسر السين وفتحه نافع وابن كثير والكسّائى وهما لغتان[1]، الإنقياد والطّاعة والخطاب للمؤمنين، أو لأهل الكتاب الّذين آمنوا بنبيّهم، أو المنافقين الّذين آمنوا بألسنتهم، أو للكل.

و«كافة» حالٌ من ضمير «أدخلوا» أو من «السّلم»، لأنّها تؤنث كالحرب، و«كافة» إسم الجمله لأنّها تكفالأجزاء من الخروج والتفرق.

وعن يونس والأخفش أنّ «السّلم» هو الإسلام، فالخطاب لأهل الكتاب، أو المنافقين أو لهما، ويجوز خطاب المؤمنين بتقدير مضاف أي أدخلوا فشعبه وفروعه، لأنّ لفظ الدخول يأبى[2] حمله على الثبات والإزدياد.

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ بالفرق والتفريق[3]، وقرأ ابن كثير فى رواية قنبل وحفص وابن عامر والكسائي بضم الطاء[4]. ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ ظاهر العداوة.

(٢٠٩)﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ خرجتم عن الإنقياد والإسلام من زلّ فى الطين إذا وقع. ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ غالب. ﴿حَكِيمٌ﴾ لا يؤآخذ إلا بعد إلزام الحجة.

---

(١) "قَرَأَ نَافِع وَابْن كثير وَالْكسَائِيّ {ادخُلُوا فِي السّلم} أَي فِي المسالمة والمصالحة، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ {فِي السّلم} بِالْكَسْرِ أَي فِي الْإِسْلَام وَقَالَ قوم هما لُغَتَانِ". حجة القراءات (ص:١٣٠).

(٢) " يأتي " ورد في (م).

(٣) "بالتعرق والتعريق " ورد في (م ، ح).

(٤) " قَرَأَ نَافِع وَأَبُو عَمْرو وَحَمْزَة وَأَبُو بكر والبزي {خطوَات} سَاكِنة الطَّاء وحجتهم أَنهم استثقلوا الضمتين بعدهمَا وَاو فِي كلمة وَاحِدَة فسكنوا الطَّاء طلبا للتَّخْفِيف، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ خطوَات بِضَم الطَّاء وحجتهم أَن أصل فعلة إِذا جمعت أَن تحرّك الْعين بحركة الْفَاء هَذَا الْمُسْتَعْمل فِي الْعَرَبيَّة مثل ظلمَة وظلمات وحجرة وحجرات وقربة وقربات وخطوة وخطوات وَقَالُوا وَلم تستثقل الْعَرَب ضمة الْعين ". حجة القراءات (ص: ١٢٠-١٢١). وينظر: السبعة في القراءات (ص: ١٧٤).

(٢١٠)﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾.

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ أي ما ينتظرون إلّا إتيان أمره وبأسه، أو المأتى به محذوف، أي إتيانه بالبليّة والنّقم، و«الظّلل» جمع ظلّة كقلل فى قلّة وهى ما أظلّك، ولذلك بيّنه بالغمام،والإتيان على هذا الوجه أقطع، لأن الغمام مظنة الرّحمة، فإتيان الشّر منه شرّ[١] فوقه، كما أن إتيان الخير من مظان الشّر لا أسرّ[٢] منه. ﴿وَالْمَلَائِكَةُ﴾؛ لأنّهم وسائط في أوامره وتنفيذ[٣] تنفذ أحكامه. ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ يقضي ويفرغ منه، وإيثار الماضي لتحققه لا محالة. ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ كلّها[٤]، فذلكة[٥] القصة.

وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم على بناءالمفعول من الرّجع، والباقون بالعكس[٦] من الرّجوع والأول أشهر وأبلغ لدلالته على أن[٧] راجعاً[٨] موكّلاً بها.

(٢١١)﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

---

(١) " لا شرّ " ورد في (م ، ح).

(٢) " لا أشرّ " ورد في (م ، ح).

(٣) " تنفذ " ورد في (م).

(٤) " فكلها " ورد في (م).

(٥) فذلكة بالذال ، ومعناه هكذا: فَذْلَكَة: مُجْمَل، خُلاَصَة فذلك حسابه فذلكة، وهى مشتقة من الفعل العربى فذلك، وهى من قول الحاسب إذا أجمل حسابه: فذلك كذا وكذا إشارة إلى حاصل الحساب ونتيجته، وقال الصاغاني معناه: أي أنهاه وفرغ منه قال: وهي كلمة مخترعة من قوله أي: الحاسب إذا أجمل حسابه: فذلك كذا وكذا عددا. الفذلكة: جملة عدد قد فصل. ويقال: فذلكة الحساب، إذا وقفت على جملته، وهو من قول الإنسان إذا كتب حسابه وفرغ منه.ينظر: تاج العروس:(٢٧/ ٢٩٣). وتثقيف اللسان وتلقيح الجنان:(٢٨).

(٦) ينظر: حجة القراءات (ص: ١٣٠-١٣١)

(٧) نهاية اللوحة (د)، الرقم: (أ٣١).

(٨) بداية اللوحة (د)، الرقم: (ب٣١).

﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ أردف الأمور[١] بالدّخول فى السّلم ينقض[٢] بني إسرائيل عهوداً كثيرة تحذيراً عن إرتكاب مثله، والمأمور بالسّؤال إمّا رسول الله، أو كل أحد، والقصد التفريع لا الجواب.

﴿كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ﴾ كم خبرية أو إستفهامية للتقرير ولا ينافى التقريع[٣] مفعول ثان لآتيناهم، والجملة فى موضع المصدر، كأنه قيل: سل هذا السّوال، أو المفعول به، أو بيان للمقصود أي سلهم جواب هذا السؤال، أو في محل الحال أي: قائلاً من آية تميّزكم، وإذا فصل بينه وبين المميز حسن[٤] الإتيان بمن. والآيات إما: معجزات أنبياءهم أو آيات كتبهم ودلائل الأحكام. ﴿وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ آياته الدّالّة على صدق الرُسل وآياته الدالة على نعت محمد ﷺ وصحة دينه سمّاها نعمة، لأنّها أسباب الهدى ووسائل النجاة.﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ﴾ أي من بعد ماعرف أنها آية، أو تمكن[٥] منه، وإلّا فالتبديل لا يكون إلا بعد المجيء. ﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ دليل الجزاء أي يعاقبه.

(٢١٢)﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ بيان للعلة الباعثة، والمزيّن حقيقة[٦] هو الله لأنّه خالق الخير والشر، وقيل إذ ما من شيءٍ إلّا وهو فاعله، وفيه أنّ الخالق غير الفاعل يظهر فى الزنا والسرقة أوالشيطان والإسناد[٧] مجاز.

---

(١) " أمر " ورد في (ح).

(٢) " يقتضي " ورد في (م).

(٣) " التفريع " ورد في (م ، ح).

(٤) " حين" ورد في (م ، ح).

(٥) " ممكن" ورد في (م).

(٦) " حقيقة " ليست في (م ، ح).

(٧) " الإسناد " ليست في (م).

﴿وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ من فقرآء المهاجرين كبلال وعمّار، عطف على زيّن، والعدول إلى[1] المضارع لقصد الإستمرار، وقيل حال بتقدير، وليس بوجه، إذ لا معنى لتقييد التزيين بحال السخريّة.

﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ رتبة أو مكاناً لأنّهم فى العلّيّين، والتعبير عن الإيمان بالتقوى تذكير بها وترغيب فيها، لأن هذا الحكم عامٌّ لكافّة المؤمنين. ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ بغير تقدير كناية عن التّوسعة فالبسط على الكفار استدراج ليكون وسيلة إلى النّقمة.

(٢١٣)﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ على الإسلام، عن ابن عباس ﷺ " من آدم الى نوح عشرة قرون كلهم على التوحيد"[2].

وقيل: بعد نوح عليه السلام إذ ما نجا معه إلّا من آمن، وقيل على الكفر ولا دليل له [كتاب][3] فاختلفوا فى الإيمان[4].

﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ﴾ لأنّ كفر الكل يصلح حكمة للبعث فلا يحتاج إلى الإختلاف. ﴿مُبَشِّرِينَ﴾ بالجنّة لمن آمن ﴿وَمُنْذِرِينَ﴾ لمن كفر.

﴿وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾ جنس الكتاب فلا يلزم أن يكون مع كل كتاب واحد يخصّه. ﴿بِالْحَقِّ﴾ حالٌ من الكتاب.

---

(1) " لم يثبت " إلى " في (م).

(2) ابن أبي حاتم, تفسير ابن أبي حاتم، رقم (١٥١٨٤), (ج٨/ص٢٦٩٦).

(3) " الكتاب " مثبت في (م).

(4) ينظر: تفسير الزمخشري: (١/ ٢٥٦). وتفسير البيضاوي: (١/ ١٣٥)

﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ أي الله، أو النَّبي أو الكتاب، وإنَّما أعاد المظهر لعدم اختصاص حكمه بالّذين اختلفوا.﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ﴾ أي فى الحق. ﴿إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ أي الكتاب[1] عكسوا الأمر بأن جعلوا[2] ما أنزل للوفاق سبباً للخلاف، والمراد زيادة الإختلاف لوجود أصله قبل البعثة.

﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ حسداً وظلماً يحرضهم[3] على الدنيا. ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ﴾ أي هدى الّذين آمنوا إلى الحقّ الّذي اختلف فيه من اختلف. ﴿بِإِذْنِهِ﴾ بإرادته وتيسيره. ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ يوفقه لسلوكه.

(٢١٤)﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ «أم» منقطعة، ومعنى الهمزة فيها التقرير وإنكار الحسبان، ورسول الله ﷺ وأمته داخلون فى عموم النّبيين، والّذين آمنوا خوطبوا على طريق الإلتفات تشجيعاً لهم على الثّبات والصبر.

﴿وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ حالهم الّتي بمنزلة المثل فى الغرابة، و«لما» نظيرة " قد " في أن الفعل المذكور بعدها منتظر متوقع، لا نافية. ﴿مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ﴾ بيانٌ للمثل جواب سؤال مقدر. ﴿وَزُلْزِلُوا﴾ أزعجوا إزعاجاً شديداً يشبه الزلزلة. ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾ أي بلغت الشدّة مبلغاً ضجّ الرّسول واستبطاء النّصر وتمنّاه مع كمال ثبات الرسل وغاية صبرهم على البلايا والرزايا[4].

---

(1) " الكتاب " ليست في (م).

(2) " بأن جعلوا " ليست في (م).

(3) في الأصل غير واضح، وهكذا مثبت في (م ، ح).

(4) الرزايا من ر ز أ: (الرُّزْءُ) وَ (الْمَرْزِئَةُ) وَ (الرَّزِيئَةُ) بِالْمَدِّ وَ (الرَّزِيَّةُ) الْمُصِيبَةُ وَالْجَمْعُ (الرَّزَايَا) وَقَدْ (رَزَأَتْهُ رَزِيئَةٌ) أَيْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ، وهذا يكون في صعير الأمرِ وكَبيرِهِ، حتّى يُقال: إنّ فلاناً لَقليلُ الرَّزء للطّعام، وأصابه رُزءٌ عظيم من المصائب، والجميعُ: الأَرْزاءُ: الرزيئة والجمع الرزايا. ورجل مُرَزَّأٌ، أي كريمٌ،

وقرأ نافع «يقول» بالرفع على أنّه حكاية حال ماضية[1]، والباقون بالنصب على الإستقبال نظراً إلى ماقبله، وهذا أبلغ لما فيه من صريح التدرّج إلى تلك الغاية. ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ أي أجيبوا إلى طلبتهم، وقيل لهم قد قرب النصر ودنا الفرج، وقيل هذا مقول الرسول، و«متى نصر الله» مقول من معه، وفيه فوات بيان تناهي الأمر فى الشدة فلا يحسن.

(٢١٥)﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾.

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ سألوا عن المنفق فأجيبوا ببيان المصرف مفصلاً مدمجاً فيه ما سألوا وهو ما أنفقتم من خير، لأن النفقة لايعتد بها ما لم يقع[2] موقعها قال أن الصنيعة[3] لا تكون صنيعة[4] حتّى يصاب بها طريق المصنع، والمجيب بمنزلة الطبيب يبني العلاج على مقتضى المرض لا على قول المريض.

وعن ابن عباس ﷺ أن عمرو بن الجموح[5] سأل رسول الله ﷺ ماذا ينفق من أموالنا وأين نضعها فنزلت[1]. فعلى هذا فى السؤال المحكيّ فى التّنزيل إختصاراً إعتماداً على الجواب. ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ ما شرطية. ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ أي أيّ شيءٍ تفعلونه من الخير فالله مجازيكم عليه.

يصيبُ الناسُ خيْره. وقد رَزَأْتُهُ رزيئةٌ، أي أصابته مصيبةٌ. ينظر:العين (٧/ ٣٨٢- ٣٨٣). ومختار الصحاح:(ص: ١٢١). والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١/ ٥٣).

(1) ينظر: حجة القراءات (ص: ١٣١).

(2) " ما لم تقع " ورد في (م).

(3) " الصيغة " ورد في (ح).

(4) " صنيعة " ليست في (م).

(5) عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سَلَمَة الأَنْصَارِيّ السُّلَمِيّ، شهد العقبة، ثُمَّ شهد بدرا، وقتل يَوْم أحد شهيدا، ودفن هُوَ وعبد الله بْن عَمْرو بْن حرام فِي قبرٍ واحدٍ، وكان سيدا من سادات بني سلمة، وشريفا من أشرافهم وكان له صنم في داره من خشب يعظمه. وهو آخر الأنصار إسلاما. وفي الحديث لبني سلمة: " سيدكم الأبيض الجعد عمرو بن الجموح ". استشهد بأحُد. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر العسقلاني: (ج٤، ص٥٠٦). والاستيعاب في معرفة الأصحاب:(ج٣/ص ١١٦٨).

(٢١٦)﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾ قدم ذكر الإنفاق وعقّبه[٢] بالقتال لإعلاء كلمته ترقيقاً[٣] من الأدنى إلى الأعلى.﴿وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾ مكروه فعل بمعنى المكروه كالخبر، أو شاقّ مصدر بمعنى الفاعل. واتّفق السبعة على ضمّ الكاف. ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ والتكاليف[٤] كلّها كذلك، لأنّها خلاف هوى[٥] النّفس، ولا يلزم[٦] منه كراهة حكم الله كما في الشرور، فإنها مكروهة منكرة مع كونها بقضاء الله ومشيئته. ﴿وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ ومنه المعاصي. ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ مافيه الخير والشرّ. ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك.

(٢١٧)﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

---

(١) ذكره كثيرون من غير سند. وأخرجه ابن ابي حاتم, بسنده, وفيه: (... أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ....), ولم يسمى السائل./ تفسير ابن أبي حاتم، (ج٢/ص ٣٨١).

(٢) " عقبته " بالتاء و بدون الواو ورد في (ح)، " عقبة " ورد في (م).

(٣) " ترقب " ورد في (ح).

(٤) " التكليف " ورد في (ح).

(٥) نهاية اللوحة (د)، الرقم: (ب٣١).

(٦) بداية اللوحة (د)، الرقم: (أ٣٢).

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ روى إبن اسحاق عن ابن عباس وابن هشام عن زيادٍ البكالي[١] ﷺ أن رسول الله ﷺ بعث سريّة إلى نخلة[٢] بين مكة والطائف لترصد قريشاً وتعلم خبرها بعد ما رجع من بدر الأولى، وأمرّ عليهم عبدالله بن جَحش[٣] وأعطاه كتابا ولم يدر ما فيه، وأمر أن لايقرأ إلّا إذا بلغ مكان كذا، فلما بلغ قرأه وقال: (سمعاً وطاعة) لرسول الله ﷺ فلمّا بلغوا نخلة وجدوا عيراً لقريش تمرّ بهم[٤] فتعرضوا لها فقتلوا بعضاً وأسروا بعضاً، وكان أول يوم من (رجب) فظنوه آخر الجمادي فلما قدّموا بالأسرى والغنيمة، وكانت أول غنيمة [٥] جاءت رسول الله أعظم ذلك المشركون واليهود، وقالوا محمّد يستحلّ الشهر الحرام، وتوقّف رسول الله ﷺ فى أمر الغنيمة، وقال لهم ما أمرتكم بالقتال فى الشّهر الحرام فنزلت[٦].

---

(١) زياد بن عبد الله بن الطفيل العامري البكائي الكوفي أبو مُحَمَّد وهو شيخ حافظٌ محدّث. راوي السيرة النبوية عن ابن إسحاق، من شيوخه الذين حدّث عنهم : حصين بن عبد الرحمن ، وعبد الملك بن عمير، وعطاء بن السائب ، ومنصور بن المعتمر، وعاصم الأحول، وسليمان الأعمش ، ومن تلاميذه أحمد بن حنبل ، وعبد الملك بن هشام النحوي وآخرون. سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)(ج٩، ص٥)المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط: مؤسسة الرسالة: ط: الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

(٢) النخلة هي وادي نخلة هو أحد اودية مكة المكرمة، ويفصل بين مكه والطائف من جهة السيل الكبير،وهي أخذت شهرة في السيرة لأن لها علاقة بسرية من سرايا رسول الله(ﷺ) وعرف الوادي قديماً بكونه من وديان قبائل عديدة، وهذا الوادي له مجريان أحدهما جنوبي يسمى وادي نخلة اليمانيه والآخر شمالي يسمى وادي نخلة الشاميه، وسكان وادي نخلة اليمانيه اليوم قبيلة (صليم من هذيل) وهم المعطاني و السعيدي و الضمياني.ينظر:صحيف المدينة:

https://www.al-madina.com/article/٣٤٥٧٣٣

(٣) عبدالله بن جحش صحابي بدري من السابقين إلى الإسلام، ومن المهاجرين، وهو ابن عمة النبي مُحَمَّد، هاجر إلى الحبشة ثم إلى يثرب، وشارك في غزوة بدر، وكان من امراء السرايا. وكان اول مغنم في الاسلام هو مغنم عبد الله بن جحش حين قتل عمرو بن الحضرمي. قتل شهيدا يوم احد (سنة ٣ هـ) فدفن هو والحمزة في قبر واحد. ينظر: العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين: تقي الدين مُحَمَّد بن أحمد الحسني الفاسى المكي (المتوفى: ٨٣٢ هـ)(ج٤، ص ٣٢٩)المحقق: مُحَمَّد عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية، بيروت: ط: الأولى، ١٩٩٨ م. الطبقات الكبرى: أبو عبد الله مُحَمَّد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)(ج٣، ص٦٥)تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية – بيروت: الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

(٤) في (م) غير واضح .

(٥) " وكانت أول غنيمة " ليست في (م) .

(٦) ابن هشام, عبد الملك بن هشام بن أيوب (المتوفى: ٢١٣هـ), السيرة النبوية لابن هشام, تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي, شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر, الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م (ج١/ ص٦٠١- ٦٠٤). والبيهقي, في سنن

والمعنى[1] يسألك المسلم والكافر عن الشهر الحرام. ﴿قِتَالٍ فِيهِ﴾ بدل اشتمال. ﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ إثم كبير، منسوخ بآية القتال، فإن قلت: «حيث وجدتموهم» في آية القتال عام فى المكان والكلام فى الزمان؟قلت: عموم الأمكنة قرينة عموم الزمان، إذهما فى حق النسخ لايفترقان.

﴿وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ كما فعلوا عام الحديبية مبتدأٌ خبره أكبر﴿وَكُفْرٌ بِهِ﴾ بالله ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ عطف على سبيل، لإمتناع العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار. ولا وجه لتقدير الجار إذ لا معنى للكفر بالمسجد، والصّد والكفر متّحدان ذاتاً فكان لا فاصلة.

﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ﴾ كما فعلوا برسول الله والمؤمنين. ﴿أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي[2] جرائم قريش وكبائرها أعظم جرما ممّا فعلت السريّة فما لهم لايذكرون عيوب أنفسهم. ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ يعمّ المذكورات وغيرها. ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ إيثار إن مع الجزم بعد الوقوع للدّلالة على أنه من المحالات المفروضة. ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ إستدل به الشّافعي –رحمه الله– على أن الموافاة على الكفر شرط في إحباط العمل[3]، وإلّا لم يكن للقيد[4] فائدة.

واحتجّ أبو حنيفة[5]–رحمه الله– بقوله ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾[6] وهى مسئلة حمل المطلق على المقيد تمامها هناك وثمرة الخلاف تظهر فيما إذا صلّى وارتدّ والعياذ بالله، ثم أسلم والوقت باق يجب إعادتها لبقاء السّبب دون قضاء غيرها لانعدام السبب[1].

الكبرى, ودلائل النبوة./ السنن الكبرى للبيهقي , رقم (١٢٨١٩), (ج٦/ص ٥١٥)./ دلائل النبوة, المحقق: د. عبد المعطي قلعجي, دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث, الطبعة: الأولى – ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م (ج٣/ص ١٤).

(1) " والمعنى " ليست في (م) .

(2) " أو " ورد في (ح) .

(3) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي:(١/ ٢٩٢).

(4) " للعبد " ورد في (ح) .

(5) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (١/ ٤٠٦)

(6) سورة المائدة، من آية:٥.

﴿فِي الدُّنْيَا﴾ لايعتدّ بها بل يسلب عنه إسم المسلم وأحكامه. ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ بسقوط الثواب. ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ دائمون.

(٢١٨)﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ أعاد الموصول تعظيما لشأن الهجرة. ﴿وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ﴾ أشار بالرجآء إلى أن العمل غير موجب، ولأن العبرة بالخاتمة وهي غيب، ولمّا لم يعقب بالخيبة بل بما يصدقه علم أنهم واصلون الى المرجو. ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لفرطاتهم. ﴿رَحِيمٌ﴾ بإجزال الأجر والثواب ولم ينقصه ما وقع فى الشّهر الحرام من القتل.

(٢١٩)﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ روى الإمام أحمد عن عمر رضي الله عنه لمّا نزل تحريم الخمر في آية النحل ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾[٢] قال اللّهم بيّن لنا فى الخمر بياناً شافياً فنزلت [هذه فقال اللّهم بيّن لنا فى الخمر بياناً شافياً فنزلت][٣] آية النّساء ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾[٤] فقال اللّهم بيّن لنا فى الخمر فنزلت آية المائدة إلى قوله ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾[٥] قال إنتهينا إنتهينا[٦]، والخمر مصدر خمره أي ستره، سمّي به العصير إذا اشتدّ وقذف بالزبد، لأنه يستر العقل.

---

(١) ينظر: أحكام القران، لإبن العربي: (٢٠٧/١).والمجموع للنووي:(٣ ص/٦).

(٢) سورة النحل، من آية:٦٧.

(٣) " هذه فقال اللّهم بيّن لنا فى الخمر بياناً شافياً فنزلت " ورد في (م ، ح)، ولم يثبت في الأصل .

(٤) جزء آية من سورة النساء، الآية:٤٣.

(٥) سورة المائدة، من آية: ٩١.

(٦) أحمد, مسند أحمد, مُسْنَدُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَو أَوَّلُ مُسْنَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ, برقم (٣٧٨). (ج١/ ص٤٤٢).

وهل يختصّ هذا الإسم بعصير العنب؟ فيه كلام[١].واستدلّ الشّافعي –رحمه الله– على أن كل مسكر حرامٌ[٢] بما رواه مسلم: «الخمر ما خامر العقل، وكل مسكر حرام»[٣].

وعند أبي حنيفة[٤] –رحمه الله– يحلّ[٥] شراب المثلث وهو[٦] ما طبخ من عصير العنب ونقيع التمر والزبيب حتى ذهب ثلثاه ما لم يسكر ولم يقصد بشربه اللهو والطرب. والميسر القمار من اليسر مصدر كالموعد، لأنّه أخذ مال الغير بالسّهولة، أومن اليسار لأنه يسلب يساره[٧].

﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ أي فى تعاطيهما، فإن قلت: كيف سوّغوا شربها بعد هذا ؟ قلت: فهموا أنّ الْحرمة بإعتبار جلب المفاسد لا لذاتها. ﴿وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ من الطرب والإلتذاذ ومصادقة الفتيان وتوفر المروّة والتشجيع وكسب المال فى الميسر.

وقرأ حمزة والكسائي «كثير» بالثاء المثلثّه لكثرة ما يترتب عليهما من الآثام وهو المختار وأوفق بقوله ومنافع[٨]. ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ كم أفقرت من غنى، وأذلت من عزّ، وسلبت من نعمة، وجلبت من

---

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن:(ص: ٢٩٨). وتفسير الزمخشري:(١/ ٢٦١).

(٢) ينظر: الأم للشافعي:(٦/ ١٩٥).

(٣) رواه مسلم في صحيحه من عدة أوجه بألفاظ مختلفة تدل على نفس المعنى, في كتاب الأشربة, باب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام, (ج٣/ج ١٥٨٥), و كتاب التفسير, باب في نزول تحريم الخمر, (ج٤/ ص٢٣٢٢), منها: «كل ما أسكر عن الصلاة فهو حرام» و« كل مسكر حرام » رقم (١٧٣٣), (ج٣/ ص١٥٨٦).

(٤) ينظر: المبسوط للسرخسي: (١٦/ ١٣٣). والعناية شرح الهداية:(١٠/ ١٠٥).

(٥) " كل " ورد في (ح) بدل " يجوز " .

(٦) " هو " لم يثبت في (ح ، م).

(٧) ينظر:تفسير الزمخشري:(١/ ٢٦١).

(٨) " قَرَأَ حَمْزَة وَالْكسَائِيّ {قل فيهمَا إِثْم كَبِير} بالثاء وَقَرَأَ الْبَاقُونَ {إِثْم كَبِير} بِالْبَاء وحجتهم قَوْله {وإثمهما أكبر} وَلم يقل أَكثر". حجة القراءات: (ص:١٣٢).

نقمة، [ونسخت من مودة][1]، ونسجت من عداوة،وبالجملة مفتاح الشرور وأم الخبائث، وفى الحديث «من شربها لم يشرب خمر الجنة وسقاه الله من طينه الخبال[2]»[3]. والخبال[4]: عصارة أهل النار.

﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ سألوا أوّلاً عن حقيقة المنفق، وهذا سؤآل عن وصفه. ﴿قُلِ الْعَفْوَ﴾ الفاضل عن الحاجة لئلّا يحتاج إلى السؤآل، روى أبوداود أنّ رجلاً أَتى رسول الله ﷺ ببيضة ذهب، وقال يارسول الله ؟ أصبت[5] هذا من معدن فخُذْها واجْعلها في[6] الصدقة، فأخذها[7] منه وحذفه[8] بها لواصاً به لعقره او لشجّه، وقال: «يأتى أحدكم بماله، ثم يجلس يتكفف الناسّ إنّما الصّدقة عن ظهر غنى»[9].

وهذا إذا لم يكن له قوة يقين وكمال توكّل لقوله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾[10] فى معرض المدح، ولقوله ﷺ : «خير الصدقه جهل المقلّ» [11]. وقضية الصديق وخروجه عن ماله مشهورة[12]، وقيل: المراد بالغنى غنى القلب. وقرأ أبو عمرو «العفوُ» بالرفع على أنه خبر مبتدإ محذوف، والنصب أقلّ تغيراً

---

(١) " ونسخت من مودة " ورد في (م ، ح) ولم يثبت من الأصل .

(٢) " الجنال " ورد في النسخ الثلاث، ولكن في الحديث لفظ " الخبال " .

(٣) عن ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كُلُّ مُخَمِّرٍ خَمْرٌ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، وَمَنْ شَرِبَ مُسْكِرًا بُخِسَتْ صَلَاتُهُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَادَ الرَّابِعَةَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ»، قِيلَ: وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ، وَمَنْ سَقَّاهُ صَغِيرًا لَا يَعْرِفُ حَلَالَهُ مِنْ حَرَامِهِ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ»/ أبو داود, سنن أبي داود, كِتَاب الْأَشْرِبَةِ, بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْمُسْكِرِ, برقم (٣٦٨٠), (ج٣/ص ٣٢٧)./ وغيره.

(٤)" الخيال " ورد في (م ، ح) .

(٥) " أحببت " ورد في (ح) .

(٦) نهاية اللوحة (د)، الرقم: (أ٣٢).

(٧) بداية اللوحة (د)، الرقم: (ب٣٢).

(٨) " فحذفه " ورد في (ح) .

(٩) أبو داود, سنن أبي داود, كِتَاب الزَّكَاةِ, بَابُ الرَّجُلِ يُخْرِجُ مِنْ مَالِهِ, برقم (١٦٧٣), (ج٢/ص١٢٨).

(١٠) جزء آية من سورة الحشر، الآية: ٩.

(١١) أبو داود, عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «جُهْدُ الْمُقِلِّ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ», سنن أبي داود, كِتَاب الزَّكَاةِ, بَابُ الرَّجُلِ يُخْرِجُ مِنْ مَالِهِ بَابٌ فِي الرُّخْصَةِ فِي ذَلِكَ, برقم (١٦٧٧), (ج٢/ص ١٢٩). / وغيره.

(١٢) المصدر السابق, برقم: (١٦٧٨).

وأبلغ[1]. ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ أي سائر الآيات الدّالة على الأحكام [أفرد الخطاب] [2] أوّلاً بإعتبار كل من يخاطب، ثم أجمل ثانياً. ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾.

(٢٢٠)﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ أي فى أمور الدّارين، وتؤثرون ما هو أنفع وأبقى، ويجوز أن يتعلّق بـ«يبيّن»، وتوسيط التفكّر بين الجار ومتعلقه للإهتمام. ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى﴾ روى أبو داود والنسائى عن ابن عباس ﷺ لما نزلت: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[3] تحاموا مداخلة الأيتام والتولّي عليهم وشقّ ذلك عليهم[4].

﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ﴾ أي مخالطتهم على وجه الإصلاح. ﴿خَيْرٌ﴾ من المجانبة. ﴿وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ أي فلا استبعاد، فإن الأخوّة تقتضي المخالطة والإلتئام والإئتلاف. ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ فتحرّوا الإصلاح ولا عليكم بعد ذلك إن طرأ فساد.﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُم﴾ لأوقعكم في العَنَت[5] أي المشقّة[6] بالمنع عن المخالطة [سهّل ابن كثير همزته في رواية البزي][7].

---

(١)"قَرَأَ أَبُو عَمْرو {قل الْعَفو} بِالرَّفْع وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالنّصب من جعل مَا اسْما وَذَا خَبَرهَا وَهِي فِي مَوضِع الَّذِي رد، {الْعَفو} فرفع كَأَنَّهُ قَالَ مَا الَّذِي يُنْفقُونَ فَقَالَ الْعَفو أَي الَّذِي يُنْفقُونَ الْعَفو فَيخرج الْجَواب على معنى لفظ السُّؤَال وحجته قَوْله {وَإِذا قيل لَهُم مَاذَا أنزل ربكُم قَالُوا أساطير الْأَوَّلين}حجة القراءات (ص: ١٣٣- ١٣٤). والسبعة في القراءات (ص: ١٨٢). والمفردات في غريب القرآن (ص: ٣٣٤).

(٢)" أفرد الخطاب " ورد في (م) ولم يثبت في الأصل و (ح) .

(٣)سورة الأنعام، من آية: ١٥٢.

(٤)أبو داود, سنن أبي داود, كِتَاب الْوَصَايَا, بَابُ مُخَالَطَةِ الْيَتِيمِ فِي الطَّعَامِ, برقم (٢٨٧١), (ج٣/ ص١١٤)./ النسائي, سنن النسائي, كِتَاب الْوَصَايَا, باب مَا لِلْوَصِيِّ مِنْ مَالِ الْيَتِيمِ إِذَا قَامَ عَلَيْهِ, (٣٦٧٠), (ج٦/ ص٢٥٦).

(٥)" اللعنة " ورد في (م).

(٦)[عنت] الْعَنَت: العسف أَو الْحمل على الْمَكْرُوه. وأعنته يعنته إعناتا.عنِتَ يَعنَت، عَنَتًا، عنِت الشَّخصُ: وقع في شدَّةٍ أو إثم أو أمر شاقّ. ينظر: جمهرة اللغة (١/ ٤٠٣). ومعجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١٥٦١).

(٧)" سهّل ابن كثير همزته في رواية البزّي " ورد في (م).

﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ غالبٌ على ما أراده. ﴿حَكِيمٌ﴾ متقن فى صنعه لا يريد إلّا ما فيه حكمة.

(٢٢١)﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ﴾ المخالطة تعمّ النكاح، فناسب ذكر المحرمات بعدها، نزلت فى أبي مرثد الغنوي[١] كان يهوى بغِيّا إسمها عَناق، فلمّا أسلم دعته إلى الخلوّ بها، فقال: ويحك قد حال دون ذلك الإسلام فدعته إلى التجوّز[٢] بها، فقال حتى تزوج أو أمر رسول الله ﷺ فاستأمن[٣] فنزلت[٤]. والكتابيات وإن دخلن فى المشركات خصّهنّ آية المائدة ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾[٥] فإن المائدة آخر القرآن نزولاً لا نسخ فيها.

﴿وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ﴾ فى معرض التّعليل وإيثار الأمة لأن النّساء إمآء الله. ﴿وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ أي المشركة، لو لتاكيد ثبوت الْحكم، والواو إمّا للعطف على مقدر هو ضد المذكور أي لو لم تعجبكم، أو الحال أي ولو كان الحال كذا.

---

(١) هو كناز بن الحصين بن يربوع بن عمرو، أبو مرثد، الغنوي صحابي، من السابقين إلى الإسلام، سكن الشام، روى عن النبي(ﷺ) لا تصلوا في القبور ولا تجلسوا عليها. روى عنه وأثلة بن الأسقع. آخى النبي(ﷺ)بينه وبين عبادة بن الصامت. وشهد بدرا والخندق وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله(ﷺ) وكان شجاعا بطلا، طويل القامة كثير شعر الرأس، توفي بالمدينة (١٢هـ) وهو ابن ٦٦ سنة.الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر العسقلاني(ج٧،ص٣٠٥) والأعلام: للزركلي: (ج٥، ص٢٣٤).

(٢) " التزوج" ورد في (م ، ح).

(٣) " فاستأمر" ورد في (ح).

(٤) الترمذي، سنن الترمذي, أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الْفُرْقَانِ, برقم (٣١٧٧)، (٣٢٨/٥).وابو داود, سنن أبي داود,كِتَاب النِّكَاحِ, بَابٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً, برقم:(٢٠٥١)،(٢/ ٢٢٠)./ وغيرهما.

(٥) سورة المآئدة، من آية: ٥.

﴿وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا﴾ باقٍ على عمومه. ﴿وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ﴾ أي المشركات والمشركون. ﴿يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ إلى أسبابه من الكفر والمعاصى، وفي «يدعون» تغليب الذّكور وإستعمال المشترك فى معنييه، وكل من الواو والنون ضمير ولا تدافع لإعتبار الحيثيتين.

﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾ أي أولياؤه لوقوعه فى مقابلة. ﴿أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ ولقوله: ﴿بِإِذْنِهِ﴾ إذ لا معنى للقول بأن الله يدعوا بإذنه، وإنما أسند إليه تشريفاً لهم. ﴿وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ليكون في صورة المرجوّ منهم التذكّر، فصل الآية بالتذكر، لظهور قبح ازدواج[1] المؤمن والمشركة.

(٢٢٢)﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾ روى مسلم عن أنس رضي الله عنه أنّ اليهود كانوا لا يؤآكلون الحيّض ولا يساكنوهنّ فسأل ثابت بن الدّحداح رسول الله ﷺ فنزلت[2].

والمحيض مصدر كالمبيت، ذكر «يسألونك» فى سبعة مواضع ثلثه بالواو وأربعة بدونه، ولعل المقرونات بالواو نزلت فى وقت واحد. ﴿قُلْ هُوَ أَذًى﴾ شئ من المقذورات[3]. ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ أي وقاعهن فى زمان الحيض إقتصاداً من [بين][4] إفراط اليهود وتفريط النصارى من مباشرتهن فى حال الحيض.

---

(١) " ازواج" بدون الدال ورد في (م).

(٢) مسلم، صحيح مسلم،كتاب الحيض، باب اصنعوا كل شيء إلا النكاح، برقم: (٣٠٢)، (ج١/ص ٢٤٦).

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري:(١/ ٢٦٥).

(٤) " بين" ورد في (ح ، م)، وساقط في الأصل.

واستدل الشّافعي[1] –رحمه الله– على هذا بما روى أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ: قرأ الآية، وقال: «إصنعوا كل شيءٍ إلّا النّكاح»[2]. وبما روى مسروق عن عائشة ﷺ «له كل شئ إلّا الشعار»[3]، وفى رواية «إلّا فرجها»[4].

وأبوحنيفة[5] –رحمه الله– إلى حرمة ما اشتمل عليه الإزار لما روى مسلم والبخارى عن ميمونة ﷺ «أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يباشر إحدى نسائه وهى حائض أمرها ان تتّزر»[6]، وبه قال الشّافعى فى أحد قوليه. ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ﴾ من القربان وهو الوقاع. ﴿حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ وقرأ حمزة والكسائى بتشديد الطاء، فحمل أبو حنيفة –رحمه الله– قرآءة التخفيف على أكثر الحيض حتى تحلّ[7] بمجرد الإنقطاع، لأن الطّهر نقيض الحيض. وقرآءة التشديد[8] على أقل من العشرة[9] فلا تحلّ حتى تغتسل، أو يمضي عليها وقت صلاة، إلا أن تكون ذميّة فتحلّ بالإنقطاع.

---

(1) ينظر: الأم للشافعي: (٥/ ١٨٥).

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب اصنعوا كل شيء إلا النكاح، برقم: (٣٠٢)، (ج١/ص ٢٤٦).

(3) لم أجده بهذا اللفظ, وورد بإلا الجماع, ولأبي دواود وغيره, (كُنْتُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيتُ فِي الشِّعَارِ الْوَاحِدِ، وَأَنَا حَائِضٌ طَامِثٌ...) سنن أبي داود, –كِتَاب النِّكَاحِ, بَابٌ فِي إِتْيَانِ الْحَائِضِ وَمُبَاشَرَتِهَا, رقم (٢١٦٦), (ج٢/ص ٢٥٠).

(4) الطحاوي, شرح معاني الآثار, كِتَابُ النِّكَاحِ, بَابٌ الْحَائِضُ مَا يَحِلُّ لِزَوْجِهَا مِنْهَا, برقم (٣٤٨٤), (ج٣/ص ٣٨).

(5) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع:(١٠/ ٤٧٤).

(6) البخاري، صحيح البخاري, كتاب الحيض، باب مباشرة الحائض، برقم:(٣٠٣)، (ج١/ص٦٨). ومسلم، صحيح مسلم, كتاب الحيض, باب مباشرة الحائض فوق الإزار، برقم: (٢٩٤)، (ج١/ص ٢٤٣).

(7) " تحمل" ورد في (م).

(8) " قَرَأَ حَمْزَة وَالْكسَائِيّ وَأَبُو بكر يطهرن بتَشْديد الطَّاء وَالْهَاء وحجتهم مَا جَاءَ فِي التَّفْسِير حَتَّى يغتسلن بِالْمَاءِ بعد انْقِطَاع الدَّم وَذَلِكَ أَن الله أَمر عباده باعتزالهن فِي حَال الْحيض إِلَى أَن يتطهرن بِالْمَاءِ وَحجَّة أُخْرَى وَهِي قَوْله {فَإِذا تطهرن} قَالُوا وَهِي على وزن تفعلن فَيجب أَن يكون لَهَا فعل وفعلها إِنَّمَا هوالاغتسال لِأَن انْقِطَاع الدَّم لَيْسَ من فعلهَا وَحجَّة أُخْرَى اعْتبَارا بِقِرَاءَة أبي حَتَّى يتطهرن ثمَّ أدغموا التَّاء فِي الطَّاء، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ {يطهرن} بتَخْفِيف الطَّاء وَضم الْهَاء وحجتهم أَن معنى ذَلِك حَتَّى يَنْقَطِع الدَّم عَنْهُن {فَإِذا تطهرن} أَي بِالْمَاءِ قَالُوا إِن الله أَمر عباده باعتزال النِّسَاء فِي الْمَحِيض إِلَى حِين انْقِطَاع دم الْحيض قَالَ الزّجاج يُقَال طهرت المراة وطهرت إِذا انْقَطع الدَّم عَنْهَا".حجة القراءات: (ص:١٣٤-١٣٥). وينظر: السبعة في القراءات (ص: ١٨٢).

(9) " القشدة " ورد في (ح).

وحمل الشافعي[1]–رحمه الله– قرآءة التخفيف على الغسل، إمّا لأن طَهُر بمعنى إغتسل كما فى حديث امّ سلمة ﷺ: «اذا افضت المآء عليك فقد طهرت»[2]، أو تجوز للاتفاق في ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ وذهب الأوزاعي إلى غسل الفرج، ومجاهد إلى الوضوء.

﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ وهو القبل. ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ المكثرين من التوبة، أو الّذين يتوبون من أدنى شيء كالوطء قبل الطهر، أوالتطهر. روى أحمد وأصحاب السنن: «أنّ من أتى إمرأة وهي حائض يتصّدق بدينار، أو نصفه»[3]. ﴿وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ من الأنجاس والمستقذرات طبعا وإن كانت مباحة، وللتّرغيب أعاد المحبة.

(٢٢٣)﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ بيان لقوله ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾[4]، شبّه حال إتيانهم النساء من المأتى بحال إتيانهم المحارث فى عدم الإختصاص بجهة دون أخرى، وفيه تعريض باليهود القائلين بأن «من أتى امرأته فى قبلها من دبر يجيء الولد أحول»[5] رواه مسلم عن جابر.

---

(١) ينظر: الأم للشافعي (٥/ ١٨٥). والمجموع شرح المهذب (٢/ ١٤٧).

(٢) الشافعي, أبو عبد الله مُحَمَّد بن إدريس (المتوفى: ٢٠٤هـ), الأم, دار المعرفة – بيروت, د ط, ١٤١٠هـ/١٩٩٠م, كِتَاب الطَّهَارَة, (ج١/ص٥٦). عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ «سَأَلْت رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: إنِّي امْرَأَةٌ أَشُدُّ ضَفْرَ رَأْسِي أَفَأَنْقُضُهُ لِغُسْلِ الْجَنَابَةِ فَقَالَ: لَا، إنَّمَا يَكْفِيك أَنْ تَحْثِيَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ حَثَيَاتٍ مِنْ مَاءٍ ثُمَّ تُفِيضِي عَلَيْك الْمَاءَ فَتَطْهُرِينَ أَوْ قَالَ فَإِذَا أَنْتِ قَدْ طَهُرْت». رواه مسام, صحيح مسلم, برقم (٣٣٠), (ج١/ص٢٥٩)./ وأبو داود, رقم (٢٥١), (ج١/ص ٦٥)/ ووغيرهم مع اختلاف في الالفاظ.

(٣) أحمد، مسند أحمد، مسند ابْنِ عَبَّاسٍ، برقم: (٢٠٣٢)، (ج٣/ص ٤٧٣). وغيره. السنن الكبرى للبيهقي:(٢/ ٤٢٣)، الرقم: ١٥٢٦. وسنن ابن ماجه: (١/ ٤٠٥) الرقم:٦٤٠. وسنن أبي داود: (١/ ١٨٩). الرقم:٢٦٤. وسنن النسائي (١/ ١٥٣)، الرقم:٢٨٩.

(٤) سورة البقرة، من آية:٢٢٢.

(٥) مسلم، صحيح مسلم، كتاب النكاح، كتاب النكاح باب جواز جماعه امرأته في قبلها، من قدامها، ومن ورائها من غير تعرض للدبر, رقم: (١٤٣٥)، (٢/ ١٠٥٨).

﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ تصريح بما علم إلتزاماً وليعطف عليه قوله: ﴿ وَقَدِّمُوا[1] لِأَنْفُسِكُمْ﴾[2] أي الاعمال الصالحات، وقيل التسمية حال الجماع، وقيل هو طلب الولد وهذا أوفق، لأن إتيان الحرث كناية عن الوقاع الّذي يقصد به الولد لإفضاء الوطر[3] كما أن الأذى كناية عن المستقذر قصداً إلى التنفر.

والإعتزال: كناية عن ترك الوطء قصداً إلى التبعيد[4]، وحيث أمركم الله كناية عن القبل تحذيراً عن غيره، وفيها تعريضات باليهود والنصارى والراغبين فى غير القبل.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ أن تعتدوا حدوده. ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ﴾ فسائلكم عنها. ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ عطف على «قل هو أذى»؛ تحريض على الإمتثال لما سبق من الأوامر والنّواهى.

(٢٢٤)﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾ برزخاً وحجاباً لما حلفتم عليه من الخيرات كالبر والإتقاء والإصلاح ونحو ذلك من عرضت العود على الإنآء، فالأيمان مجاز عن الأمور المحلوف[5] عليها، و«أن تبروا» وما عطف عليه عطف بيان، واللام تتعلق بالفعل، أو الأيمان حقيقة، و«أن تبروا» مقدر باللام و«العرضة» بمعنى المعرض لكذا، والمعنى: لا تجعلوا الله معرّضا لحلفكم[6] تحلقون تحلفون به دائما، فإن ذلك ابتذال له أي كفّوا عن ذلك لتبرّوا، فهو نهي معلل، وعلى الأول المعلل

---

(١) نهاية اللوحة (د)، الرقم: (ب٣٢).

(٢) بداية اللوحة (د)، الرقم: (أ٣٣).

(٣) قال ابن منظور في اللسان :" الوَطَرُ كلُّ حاجةٍ كَانَ لِصَاحِبِهَا فِيهَا هِمَّةٌ، فَهِيَ وَطَرُه، قَالَ: وَلَمْ أَسمع لَهَا فِعْلًا أَكثر مِنْ قَوْلِهِمْ قَضَيْتُ مِنْ أَمر كَذَا وَطَرِي أَي حَاجَتِي، وَجَمْعُ الوَطَرِ أَوْطارٌ" لسان العرب: (٥/ ٢٨٥). وينظر: المعجم الوسيط:(٢/ ١٠٤١). والعين (٧/ ٤٤٦). والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – دار العلم للملايين: (٢/ ٨٤٦).

(٤) ينظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف):(٣/ ٣٧١).

(٥) " المخلوق " ورد في (م).

"(٦) عبد الله بن عامر بن ربيعة، هو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة، أبو عبد الرحمن، ولد بمكة سنة(٤هـ –٦٢٥م)، وكان شجاعا سخيا وصولا لقوله، وولي البصرة في أيام عثمان ﷺ. وقتل عثمان وهو على البصرة، وشهد وقعة الجمل مع عائشة، ولم يحضر وقعة صفين، وولاه معاوية البصرة ثلاث سنين بعد إجماع الناس على خلافته. ثم صرف عنها، فأقام بالمدينة. ومات بمكة(٥٩ هـ – ٦٧٩م)، ودفن بعرفات". الأعلام:للزركلي/ ج٤ ، ص ٢٢٨.

منهي وهو الوجه، لما روى البخاري ومسلم عن أبى موسى ﷺ أن رسول الله ﷺ: «قال إنى لا أحلف على يمين وأرى غيرها خيراً منها إلا أتيت الّذي هو خير وكفّرت عن يميني»[1]، ولما روى أنها نزلت فى أبوبكر حين حلف[2] لاينفق على مسطح[3]، وقيل فى عبدالله بن رواحة[4] حلف لا يكلّم النعمان بن بشير[5] زوج أخته. ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لأيمانكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بنياتكم.

(٢٢٥)﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾.

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ «اللّغو» من كل شيء السّاقط فى حديث أبي هريرة ﷺ: «إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة والإمام يخطب أنصت فقد لغوت»[6]، وهو عند الشافعي[7]–رحمه الله– ما رواه أبو داود عن عائشة ﷺ وابن عبّاس ﷺ عن رسول الله ﷺ «هو كلام الرّجل كلّا والله بلى والله»[8]، وعند أبي

---

(1) البخاري, صحيح البخاري, كتاب الذبائح والصيد, باب لحم الدجاج, رقم (٥٥١٨), (ج٧/ص ٩٤).

(2) البخاري, صحيح البخاري، كتاب الشهادات, باب تعديل النساء بعضهن بعضا, رقم (٢٦٦١), (٣/ ١٧٣).

(3) مسطح هو عوف بن أثاثة بن عبّاد بن المطلب بن عبد مناف بن قصى بن كلاب القرشى المطلبى، يكنى أبا عبّاد، وقيل أبا عبد الله، وأما مسطح فهو لقبه، وأمه بنت خالة أبي بكر، وهو شهد مسطح بدرا والمشاهد كلها، وهو ممن تكلم فى أمر عائشة رضى الله عنها، بسبب الإفك الذى نسب إليها، ولما أنزل الله تعالى براءة عائشة رضى الله عنها، قال أبو بكر رضى الله عنه: والله لا أنفق على مسطح شيئا، بعد الذى قاله لعائشة، وكان رضى الله عنه ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره، فأنزل اللهعزوجل: (وَلا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى)[النور: ٢٢]الآية. فقال أبو بكر رضى الله عنه: والله إنى لأحب أن يغفر الله لى، فرجّع إلى مسطح رضى الله عنه النفقة التى كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها عنه أبدا. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر العسقلاني(٦/٧٤). والأعلام: للزركلي:(٧/٢١٥).

(4) عبد الله بن عامر بن ربيعة هو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة، أبو عبد الرحمن، ولد بمكة سنة((٤هـ –٦٢٥م) وكان شجاعا سخيا وصولا لقوله. ، وولي البصرة في أيام عثمان ﷺ. وقتل عثمان وهو على البصرة، وشهد وقعة الجمل مع عائشة، ولم يحضر وقعة صفين، وولاه معاوية البصرة ثلاث سنين بعد إجماع الناس على خلافته. ثم صرف عنها، فأقام بالمدينة. ومات بمكة(٥٩ هـ – ٦٧٩م)، ودفن بعرفات. الأعلام، للزركلي: ٤/٢٢٨.

(5) نعمان بن بشير (٦٥هـ). هو النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة، أبو عبد الله، الخزرجي، الأنصاري، خطيب، شاعر، من أجلاء الصحابة، من أهل المدينة، وهو أول مولود(٥٢) ولد في الأنصار بعد الهجرة. روى عن النبي(ﷺ) وعن خاله عبد الله بن رواحة وعمر وعائشة ﷺ. وعنه ابنه مُحَمَّد والشعبي وسماك بن حرب. وله ١٢٤ حديثا، وشهد " صفين " مع معاوية، وولي القضاء بدمشق. الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر العسقلاني: (٦، ٣٤٦). وسير أعلام النبلاء: للذهبي(٤، ٤٢٦).

(6) البخاري, مُحَمَّد بن اسماعيل, صحيح البخاري, كتاب الجمعة, باب الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب, برقم (٩٣٤), (ج٢/ص ١٣).

(7) ينظر: الأم للشافعي (٧/ ٦٦). و المجموع شرح المهذب (١٨/ ٣).

(8) أبو داود, سنن أبي داود, كِتَاب الْأَيْمَانِ وَالنُّذُورِ, بَابُ لَغْوِ الْيَمِينِ, رقم (٣٢٥٤), (ج٣/ص ٢٢٣).

حنيفة[1]–رحمه الله– هو الحلف بالظّن على ما كان ولم يكن. ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ إقترفته قصداً يشمل الغموس وغيره، ولا فرق بين المكسوبة[2] والمعقودة عند الشافعي –رحمه الله–، والمواخذة الكفارة أو الْعقوبة إن لم يكفّر.

وعند أبي حنيفة[3]–رحمه الله– لا كفّارة فى المكسوبة وهي الغموس وهي أن يحلف عمداً علي خلاف الواقع في الماضي، والمعقودة هي الّتي توثق بالقصد والنيّة على أمر في المستقبل بفعله[4] أولا يفعله. ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لايؤاخذ باللّغو. ﴿حَلِيمٌ﴾ لم يعاجل بالعقوبة بعد الحنث.

(٢٢٦)﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ صيغ القسم تعدّى بعلى، والتعدية بمن لتضمنه معنى البعد، أو حال من الضمير فى الخبر، أي «تربص أربعة أشهر» حاصل للّذين يؤلون حال كونه من نسائهم، و«التربّص» الإنتظار والمراقبة، مصدر أضيف إلى المفعول.

﴿فَإِنْ فَاءُوا﴾ رجعوا فى اليمين بالحنث. ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ إثم الحنث بالكفارة. ﴿رَحِيمٌ﴾ بشرع الكفارة تلافياً[5].

(٢٢٧)﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

---

(1) ينظر:بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٣/ ٣).

(2) " المسكوبة " وردت في (م).

(3) ينظر:حاشية ابن عابدين: (٣/ ٧٠٦).

(4) " يفعله " ورد في (م).

(5) تلافي الأمر:تداركه وافتقده."(تلافى)الشيء تداركه،ويقال تلافى التقصير وهذا أمر لا يتلافى وجاء بالعمل المتنافي ثم لم يتعقبه بالتلافي(التلافي) إدراك الثأر".المعجم الوسيط(٢/ ٨٣٣).وينظر: تاج العروس من جواهرالقاموس:(١٦/٢٤٥).ومعجم متن اللغة:(٥/١٩٦).

﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لطلاقهم ﴿عَلِيمٌ﴾ بنيّاتهم، الإيلاء حلف الزّوج على الإمتناع من الوطء، إمّا مطلقا، أو مقيّداً بأكثر من أربعة أشهر وحكمه بعدالمدّة الفيئة؛ أي الرجوع إمّا بالوطء، أو الوعد إن عجز، فإن لم يفيء طلّقها فإن أبى طلّقها القاضي.

استدلّ الشافعي[1]–رحمه الله–على هذا بالفاء في «فإن فاؤا» فإنها تدلّ على أن طلب الفيأة بعد أربعة أشهر، وبقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لدلالته على أن من الزوج كلاماً وهو الطّلاق.

وذهب أبو حنيفة[2]–رحمه الله– إلى جواز الإيلاء فى أربعة أشهر، فإن فآء فى المدة لزمته الكفّارة، وإلّا بانت منه بطلقة، وجعل قوله ﴿فَإِنْ فَاءُوا﴾ تفصيلاً لقوله: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ والسّماع متعلّقاً[3] بما يقع من المقاولة عند ترك الفيأة والضرار. وفيه ان المفصّل عين المجمل، ولا تعقيب إلّا فى الذكر، وما فى الآية متغايران وجوداً.

(٢٢٨)﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ﴾ عام خصّ منه الأمة والصّغيرة والآيسة وذات الحمل وغير المدخول بها بنصوص آخر.﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ﴾ خبر أريد به الإنشآء مجازاً، تشبيهاً لما هو مطلوب الوقوع بالمتحقق فى الحال

---

(1) ينظر: أحكام القرآن–الامام الشافعي:(ص: ١٤٨). وتفسير النيسابوري:(١/٦٢٠).

(2) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع:(٣/ ١٧٦).

(3) "والسّماع متعلّقاً " هكذا ورد في الثلاث.

أو الإستقبال أبلغ من صريح الأمر لدلالته على أنهنّ يمتثلهن[1] لا محالة، وبناؤه على المبتداء زاده وكادة[2] لتكرر الإسناد وإقحام الأنفس هنا دون الإيلاء، لأن القرء من صفاتهن دونه.

وقيل: لأن نفوسهن طوامح إلى الرّجال فى العدّة فأمرن بحفظها وكفّها. ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ القرء لغة: الحيض والطهر، وإلى الأول ذهب أبو حنيفة[3]–رحمه الله– فى تفسير الآية مستدلاً بما روى أبو داود والتّرمذي عن عائشة ﵂ ان رسول الله ﷺ قال: «طلاق الأمة طلقتان وعدتها حيضتان»[4]، ولإتّفاقهم على الحيض فى الإستبراء، ولما رواه أبو داود عن فاطمة بنت أبي حبيش[5]﵂: «دعي الصّلاة أيّام أقرائك»[6].

وذهب الشّافعي[7] –رحمه الله– إلى الثانى مستدلاً بقوله: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾[8]، فإن اللّام للتّوقيت كقوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا﴾[9]، وقوله: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾[10]، وبما رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر ﵂ أنّه طلّق امرأته وهي حائض فأمره رسول الله ﷺ: «أن يراجع[11]ثم يطلقّها[12]في كل قرء

---

(1) " يمتثلن " ورد في (م ، ح).

(2) وَالْوِكَادُ: حَبْلٌ تُشَدُّ بِهِ الْبَقَرَةُ عِنْدَ الْحَلْبِ، ويقولون: وكد وكده، إذا أمه وعني به.معجم مقاييس اللغة:(ج٦، ص١٣٨).

(3) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٣/ ١٩٤).

(4) أبو داود, سنن أبي داود, كِتَاب الطَّلَاقِ, بَابٌ فِي سُنَّةِ طَلَاقِ الْعَبْدِ, برقم (٢١٨٩)، (٢/ ٢٥٧). الترمذي, سنن الترمذي, أَبْوَابُ الطَّلَاقِ وَاللِّعَانِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ طَلَاقَ الأَمَةِ تَطْلِيقَتَانِ,برقم(١١٨٢), (٣/ ٤٨٠), وقال الترمذي: «حَدِيثُ عَائِشَةَ حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مُظَاهِرِ بْنِ أَسْلَمَ»،«وَمُظَاهِرٌ لَا نَعْرِفُ لَهُ فِي العِلْمِ غَيْرَ هَذَا الحَدِيثِ، وَالعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَيْرِهِمْ، وَهُوَ قَوْلُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَحْمَدَ، وَإِسْحَاقَ».

(5) فاطمة بنت قيس، قيل هي بنت أبي حبيش وإن اسم أبي حبيش قيس، القرشية، الأسدية. الفهرية إحدى المهاجرات وأخت الضحاك بن قيس، روت حديث السكنى والنفقة للمطلقة بتة، توفيت في خلافة معاوية. الإصابة في تمييز الصحابة – ابن حجر العسقلاني(٦٩،٨).

(6) أبو داود, سنن أبي داود, كِتَاب الطَّهَارَةِ, بَابُ مَنْ قَالَ إِذَا أَقْبَلَتِ الْحَيْضَةُ تَدَعُ الصَّلَاةَ, برقم: (٢٨٥)، (ج١/ص ٧٤). وغيره.

(7) ينظر: الأم للشافعي (٥/ ٢٢٤). والمجموع شرح المهذب:(١٨/ ١٣٠).

(8) سورة الطلاق، من آية:١.

(9) سورة الأعراف، من آية:١٤٣.

(10) سورة الإسراء، من آية:٧٨.

(11) نهاية اللوحة (د)، الرقم: (أ٣٣).

(12) بداية اللوحة (د)، الرقم: (ب٣٣).

تطليقة»[1]. ورواية الشيخين مقدمة عند التعارض والإعتراض، بأن ما ذهب إليه يبطل مدلول الخاص القطعي، وهو الثلاثة لإعتداده بساعة بل لحظة من الطهرغير ناهض؛ لأن الطهر عنده إسم للكل، ولكل جزء منه.

فان قلت: إذا كان إسماً لكل جزءٍ منه فكان ينبغى أن ينقضي العدة بثلث ساعات من طهر وقع فيه الطلاق؟؟ قلت: الطهر الّذي يجعله قرءأ شرطه أن يكون محاطاً بدمين، و لذلك لم يجعل طهر الصغير قبل الحيض قرءاً، وبذلك يسقط وهم التحكم حيث جعل جزءاً من الطهر الّذي وقع فيه الطلاق قرءا دون الثالث، وإيثار جمع الكثرة مع الثّلاثة للاتّساع في إستعمال كل موضع الآخر مع إشتمال كل قرء على أجزاء كثيرة.

﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾ من الولد والحيض استعجالاً لقبول قولها. ﴿إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ ليس شرط[2] في عدم الكتمان حتى لو لم يؤمن حلّ لها ذلك، بل قصد إعظام ذلك، وإنّ عدم الإقدام عليه من لوازم الإيمان.

﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ البعولة جمع بعل[3]، والتاء لتأكيد معنى الجمع كالفحولة، والضمير أخصّ من المرجع، لاختصاص هذا الحكم بالرّجعيّات، والمعنى: أن الزّوج أحقّ بالرجعة منها بالآباء، كقولهم:" الصّيف أحّر من الشتاء" وفيه حثّ لأقاربها بأن يكونوا عوناً له إن تنازعا. ﴿فِي ذَلِكَ﴾ في زمان التربّص اذ بعده مستقلة بما شاءت.

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب التفسير, برقم: (٤٩٠٨), (٦/ ١٥٥), وكررها في, رقم ٥٢٥١(٧/ ٤١), و ٥٢٥٨(٧/ ٤٢), و٥٣٣٢(٧/ ٥٨), و ٥٣٣٣(٧/ ٥٩), و ٧١٦٠(٩/ ٦٦)./ مسلم, صحيح مسلم, كتاب الطلاق, باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها، وأنه لو خالف وقع الطلاق، ويؤمر برجعتها, برقم (١٤١٧٦), (٢/ ١٠٩٥).

(2) " بشر ما " ورد في (م) بدل " شرط " .

(3) ينظر: تفسير الزمخشري:(١/ ٢٧٢).

﴿إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾ أي الأحقيّة عندالله مقيدة بإرادة [الله] [1] الإصلاح لا في الظّاهر، لأن تلك الإرادة أمرٌ خفي، ومناط الأحكام الظواهر و سُنن[2] الفتوى غير سُنن التقوى. ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ من الحقوق والرعاية.

﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ مزيد في الحقّ وزيادة فضيلة بإعتبار الخلقة، والدرجة منزلة لوحظ فيها التفوّق[3]، كما اعتبر التسفل فى الدركة. ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ قادرٌ على الإنتقام ممن خالف أمره. ﴿حَكِيمٌ﴾حيث فضّل الرّجال؛ لأنّهم قوّامون على النّساء بالنفقة والحراسة ويشاركوهنّ فى غرض الزواج.

(٢٢٩)﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ﴾ أي الطلاق المعقب للرجعة طلقتان، لأن الكلام في شأن الرّجعيات وحكم البوائن[4] مستوفي في سورة الطلاق، ولما روى أبو داود عن ابن عباس﵄: كان في بدء الإسلام الرجل أحق بامرأته وإن طلقها مائة تطليقة.[5].

وكذا عن إبن جرير وابن أبي حاتم عن عروة ولحديث حلال[1] طلّق زوجته ثلاثا[2]، وعند أبي حنيفة – رحمه الله– تعليم لكيفية إيقاع الطلاق، أي أن الطّلاق الشرعي تطليقة بعد تطليقة دون الجمع والإرسال فإنه بدعة.

---

(١) " الله " لفظ الجلالة ورد في (م ، ح). ولم يثبت من الأصل .

(٢) " الواو " ليست (م) بدل " شرط " .

(٣) " التفوق " ورد في (م)، وغير واضح في (ح) .

(٤) هكذا مكتوب في النسخ الثلاث.

(٥) أبو داود, سنن أبي داود, كِتَاب الطَّلَاقِ, بَابُ نَسْخِ الْمُرَاجَعَةِ بَعْدَ التَّطْلِيقَاتِ الثَّلَاثِ, برقم (٢١٩٥), (ج٢/ص ٢٥٩), عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: {وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ، وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ} [البقرة: ٢٢٨] الْآيَةَ، " وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ إِذَا طَلَّقَ امْرَأَتَهُ، فَهُوَ أَحَقُّ بِرَجْعَتِهَا، وَإِنْ طَلَّقَهَا ثَلَاثًا، فَنُسِخَ ذَلِكَ، وَقَالَ: {الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ} [البقرة: ٢٢٩]./ ولم أجده بلفظ وإن طلقها مائة تطلقة.

﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ متفرع على التعليم فبعد العلم بكيفية الطلاق أنتم مخيّرون بين الإمساك وحسن المعاشرة والطلاق على الوجه المشروع مخيّراً[٣]، بين الفاضل والمفضول، لأن الطلاق أنكر المُباحات، وعند الشافعي –رحمه الله– التسريح بأحسان الطلقة الثالثة أو بدع الرجعة حتى تبيّن بانقضاء العدة.

﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا﴾ نزلت فى جميلة بنت أبيّ بن سلول[٤] كانت عند ثابت بن قيس[٥].

روى البخاري عن ابن عباس ﷺ أنها جاءت رسولَ ﷺ وقالت يارسول الله؟ ثابت لا أعتب عليه فى خُلُق ولا دين، ولكن أكرَه الكُفر في الإسلام أكره ذمامته رأيته مقبلاً في عدة فإذا هو أشدّهم سواداً وأقصرهم قامةً وأقبحهم وجهاً، فقال ﷺ «تردين عليه حديقته؟»، وكان أصدقها حديقة، فقالت: نعم[٦].

---

(١) " هلال " ورد في (م ، ح).

(٢) بحثت ولم أجده, ويبدو لي انها اشارة الى حديث عن عائشة ﷺ: أن رفاعة القرظي طلّق امرأته فبت طلاقها، فتزوجها بعده عبد الرحمن بن الزبير، فجاءت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إنما كانت عند رفاعة فطلقها آخر ثلاث تطليقات، فتزوجها بعده عبد الرحمن بن الزبير، .../ البخاري, صحيح البخاري, كتاب الأدب, باب التبسم والضحك, برقم (٦٠٨٤), (٨/٢٢)./ او المقصود به حديث النسائي:أُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ رَجُلٍ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ثَلَاثَ تَطْلِيقَاتٍ جَمِيعًا،فَقَامَ غَضْبَانًا ثُمَّ قَالَ: «أَيُلْعَبُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟»حَتَّى قَامَ رَجُلٌ وَقَالَ: يَارَسُولَ اللَّهِ،أَلَا أَقْتُلُهُ؟. سنن النسائي, كِتَاب الطَّلَاقِ, الثَّلَاثُ الْمَجْمُوعَةُ وَمَافِيهِ مِنَ التَّغْلِيظِ, رقم (٣٤٠١), (٦/ ١٤٢).

(٣) " تخييراً " ورد في (ح).

(٤) جميلة بنت أبيّ بن سلول:امرأة ثابت بن قيس بن شماس وهي التي خالعته وردت عليه حديقته، أخرج ابن جرير عن عبد الله بن رباح عن جميلة بنت أبي بن سلول " أنها كانت تحت ثابت بن قيس شمّاس فنشزت عليه فأرسل إليها النبي صلى الله عليه و سلم فقال : يا جميلة ما كرهت من ثابت ؟ قالت : والله ما كرهت منه دينا ولا خلقا إلا أني كرهت دمامته، فقال لها : أتردين الحديقة ؟ قالت : نعم، فردت الحديقة وفرق بينهما ". الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر العسقلاني(ج٨، ص٦٦). الاستيعاب في معرفة الأصحاب: النمري القرطبي(ج٤، ص١٨٠٢).

(٥) ثابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ الأنصاريّ الخزرجي ، يُكْنَى أَبَا مُحَمَّدٍ، كَانَ خَطِيبَ الْأَنْصَارِ، جَهِيرَ الصَّوْتِ، شَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ، اسْتُشْهِدَ بِالْيَمَامَةِ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ فِي خلافة أبي بكر./ أبو نعيم الأصبهاني, أحمد بن عبد الله بن أحمد (المتوفى: ٤٣٠هـ), معرفة الصحابة, تحقيق: عادل بن يوسف العزازي, دار الوطن للنشر، الرياض, الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م, (ج١/ص٤٦٤). الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر العسقلاني(ج١، ص٥١١) والأعلام: للزركلي:(ج٢، ص٩٨).

(٦) البخاري, صحيح البخاري, كتاب الطلاق, باب الخلع وكيف الطلاق فيه, برقم (٥٢٧٣), (٧/٤٦).

فاختلفا والخطاب للحكّام لأنهم الآمرون وهذا القدر كافٍ في الإسناد، وان لم يكن مسبوقاً بالترافع أو للأزواج والحكام، وينصرف[1] إلى كلِّ ما يليق به، أو للأزواج، وإن كان الخطاب في «فَإِنْ خِفْتُمْ» للحكام لأنه تفنّن فى الخطاب ومثله كثير.

﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا﴾ أى الزوجان[2]. ﴿أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ من مرافق الزوجية. وقرأ حمزة يُخافا على بناء المفعول[3]، على أنَّ ما بعده بدل إشتمال من الضمير، وفيه تأييد لكون الخطاب للحكّام.

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ أيّها الحكام ﴿أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ أي بشيءٍ كان جميع المهر، أو أقل، أو أكثر فاندفع به وَهمُ البعضيّة «مما آتيتموهنّ».

تمسّك طائفة من السلف منهم ابن عباس والحسن ﷺ بظاهر الآية على إختصاص الخلع بحال الشقاق، وبما روى الترمذى عن ثوبان ﷺ: «أيّما امرأةٍ سألت زوجها طلاقها من غير بأس فحرامٌ عليها رائحة الجنة»[4].

والأئمة على أن القيل[5] محمول على الغالب، حتّى قال الشافعي –رحمه الله– إذا صحّ فى حال الشّقاق ففي الوفاق أولى، واختلف فيه هل هو طلاق أو فسخ؟

فذهب الإمام أحمد والشافعي –رحمهم الله[1]– إذا صحّ في حال الشّقاق[2] فى أحد قوليه إلى أنّه فسخٌ إن كان بلفظ الخلع أو المفاداة.

---

(1) " يتصرف " ورد في (ح).

(2) " الزوجتان " ورد في (م ، ح).

(3) "قَرَأَ حَمْزَة {إِلَّا أَن يخافا} بِضَم الْيَاء وحجته قَوْله بعْدهَا فَإِن خِفْتُمْ فَجعل الْخَوْف لغَيْرِهَا وَلم يقل فَإِن خافا وَقَرَأَ الْبَاقُونَ {إِلَّا أَن يخافا} وحجتهم مَا جَاءَ فِي التَّفْسِير {إِلَّا أَن يخافا} أَي إِلَّا أَن يخَاف الزَّوْج وَالْمَرْأَة أَلا يُقِيمَا حُدُود الله". حجة القراءات (ص: ١٣٥). والسبعة في القراءات (ص: ١٨٣).

(4) الترمذي, سنن الترمذي, أَبْوَابُ الطَّلَاقِ وَاللِّعَانِ, بَابُ مَا جَاءَ فِي المخْتَلِعَاتِ, برقم (١١٨٧), (ج٣/ ص٤٨٥), وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ».

(5) " القيد " ورد في (ح).

وفي أصح قوليه إلى أنّه طلاقٌ، وثمرة الخلاف إن كان فسخا لا ينقص[٣] به عدد الطلاق.

واختلفوا في لحوق الطّلاق بعد الخلع[٤] يلحقها عند أبي حنيفة –رحمه الله– وعند مالك إن اتبع الخلع طلاقاً من غير سكوت[٥]. ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ الكاملون فى الظلم.

(٢٣٠)﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾ أي بعد الطلقتين، وحديث الخلع بيان لأحد قسمي الطلاق، وهو الّذي على عوض[٦].

وعند الشافعي[٧]–رحمه الله– حديث الخلع معترض والطلقتان رجعيتان. ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ النكاح هو العقد لإسناده إلى الزوجة لا الإصابة، لأنه فعل الزوج، وإنما اشترطت زيادة على الكتاب لحديث العسيلة[٨] فإنه مشهور.

---

(١) " رحمهم الله " ورد في (د) لم يثبت في (م ، ح).

(٢) "إذا صحّ في حال الشّقاق " ليست في (م).

(٣) "ينقص " ورد في (ح).

(٤) الخلع : بالفتح مصدرٌ وبالضم اسمٌ لغةً: الإزالةُ واستعمل في إزالة الزوجية بالضم وفي غيرها بالفتح، وشرعاً: إزالةُ ملك النكاح المتوقفة قبولُها بلفظ الخلع أو ما في معناه كالمبأرأة.التعريفات الفقهية: مُحَمَّد عميم الإحسان المجددي البركتي(ص٨٩) دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م)، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

(٥) ينظر: تفسير القرطبي: (١٤٧/٣).

(٦) نهاية اللوحة (د)، الرقم: (ب٣٣).

(٧) بداية اللوحة (د)، الرقم: (أ٣٤).

(٨) حديث العسيلة: " عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: جَاءَتْ امْرَأَةُ رِفَاعَةَ القُرَظِيِّ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَتْ: كُنْتُ عِنْدَ رِفَاعَةَ، فَطَلَّقَنِي، فَأَبَتَّ طَلاَقِي، فَتَزَوَّجْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الزَّبِيرِ إِنَّمَا مَعَهُ مِثْلُ هُدْبَةِ الثَّوْبِ، فَقَالَ: «أَتُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةَ؟ لاَ، حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ وَيَذُوقَ عُسَيْلَتَكِ»، وَأَبُو بَكْرٍ جَالِسٌ عِنْدَهُ، وَخَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ العَاصِ بِالْبَابِ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَلاَ تَسْمَعُ إِلَى هَذِهِ مَا تَجْهَرُ بِهِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ". (امرأة رفاعة) واسمها تميمة بنت وهب. (عسيلته) تصغير عسلة وهي كناية عن الجماع فقد شبه لذته بلذة العسل وحلاوته. البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت ٢٠٤هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ـ صلى الله عليه وسلموسننه وأيامه، صحيح البخاري، ط١،تح: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة)، سنة النشر، ١٤٢٢هـ ، برقم (٢٦٣٩)، (٣/ ١٦٨).

فإن قلت: مارواه الثقات من قوله ﷺ: «لعن الله المحلل والمحلل له»[1] يناقض الآية، لأن الزوج الثاني محلل البتة ؟ قلت: ذاك محمول على الإشتراط، أو إضماره فلا تناقض لأختلاف المورد.

﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾ أي الزوج الثاني. ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ على الزوجين. ﴿أَنْ يَتَرَاجَعَا﴾ يرجع كلّ منهما إلى صاحبه. ﴿إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ فى أحكام الزوجية، وأيثار الظن لأناليقين متعذر[2]، وحمل الظن على اليقين مع كونه رجماً بالغيب، ينافيه أن الناصبة الدالة على التوقع. ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ أي يعملون[3] بعلمهم.

(٢٣١)﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ .

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ شارفن[4] اَخر العدّة، إذ بعد انقضائها لا زوجية، والأجل يطلق على آخر المدة، كما يطلق عليها إما إشتراكا أو تجوّزاً في إحدهما.

﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ أعاده مفرعاً على بيان مدّة الرجعة وليعطف عليه. ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا﴾ كانوا يطلّقون فإذا شارفت إنقضاء العدّة راجعوها لا للإمساك بل ضراراً.

---

(١) الترمذي, سنن الترمذي, أَبْوَابُ النِّكَاحِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, بَابُ مَا جَاءَ فِي المحِلِّ وَالمحَلَّلِ لَهُ، برقم (١١٢٠), (٣/٤٢٠-٤٢١), «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»./ وغيره.

(٢) "متعدد" ورد في (م).

(٣) "يعلمون" ورد في (ح).

(٤) في (م) غير واضح. يُقَالُ شَارَفَ الأَمْر إِذَا دَنَا مِنْهُ وَقَارَبَ أَنْ يَظْفَرَ بِهِ، وبَلَغَ المكانَ بُلوغاً : وَصَلَ إليه وانتهى ، أو شارَفَ عليه، وشارَف، اشرف، راقب العمل.ينظر: تاج العروس (٢٢/ ٤٤٤). ومعجم متن اللغة: (١/ ٣٣٩). وتكملة المعاجم العربية: (٦/ ٢٩٥).

﴿لِتَعْتَدُوا﴾ عليهنّ. ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾[1] بتعريضها للعقاب. ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾ كانوايطلّقون ويعتقون، ثم منهم من يقول كنت لاعباً فنزلت، روى أبو داود والتّرمذي عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاث جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والعتاق»[2].

﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ بإرسال الرسول ورفع سنة الجاهلية، والذّكر أعمّ من اللّساني، لأنّ المراد منه الشكر. ﴿وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ﴾[3] علم الشريعة عطف على نعمة الله المفسر بإرسال الرسول فيتلآئم النظم. ﴿يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ جملة حالية. ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ تأكيدٌ وتهديد.

(٢٣٢)﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ روى البخاري أن أخت معقل ابن يسار[4] كانت عند رجل فطلّقها، فلمّا إنقضت عدّتها خطبها مع سائر الخطاب فأبى معقل فنزلت[5].

واستدل به من قال لا تزوّج المرأة نفسها والأجل محمول على الحقيقة وهو[1] آخر العدّة، وهذا معني قول الشافعي دل بالسّياق على إفتراق البلوغين.

---

(1) ﴿ذَلِكَ﴾ ساقط من الآية الشريفة في (م).

(2) أبو داود, سنن أبي داود, كِتَاب الطَّلَاقِ, بَابٌ فِي الطَّلَاقِ عَلَى الْهَزْلِ, برقم (٢١٩٤), (ج٢/ص٢٥٩), بلفظ, " ثَلَاثٌ جَدُّهُنَّ جَدٌّ، وَهَزْلُهُنَّ جَدٌّ: النِّكَاحُ، وَالطَّلَاقُ، وَالرَّجْعَةُ ".\ والترمذي, سنن الترمذي, أَبْوَابُ الطَّلَاقِ وَاللِّعَانِ, بَابُ مَا جَاءَ فِي الجِدِّ وَالهَزْلِ فِي الطَّلَاقِ, برقم (١١٨٤), (ج٣/ص٤٨٢). وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ»، «وَالعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَيْرِهِمْ».

(3) ﴿ما﴾ ساقط من الآية الشريفة في (ح).

(4) هو معقل بن يسار بن عبد الله بن معبر بن حراق ، أبو عبد الله المزني وهو صحابي، أسلم قبل الحديبية وشهد بيعة الحديبية ، هو الّذي حفر نهر معقل بالبصرة بأمر عمر، فنسب إليه، ونزل البصرة، وبنى بها دارا ، ومات بها في آخر خلافة معاوية.وقد قيل: إنه توفي في أيام يَزِيد بْن مُعَاوِيَة. روى عَنْهُ عمرو بن ميمون الأودي، وأبو عثمان الهدى، والحسن، وجماعة من أهل البصرة. الإصابة: لابن حجر العسقلاني:(٦ /١٤٦) ، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٤٣٣).

(5) البخاري، صحيح البخاري, كتاب النكاح, باب من قال: لا نكاح إلا بولي, بر قم (٥١٣٠), (ج٧/ص١٦).

﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾[٢] تسميتهم أزواجاً بعد العدّة بإعتبار ما كان خطاب للأولياء، وقيل:خطاب للأزواج لما روى أنهم كانوا يمنعون المطلقات من التزويج بالغير الحمية الجاهلية.

والأحسن أن يكون خطاباً عاما ليسلم من إنتشار الخطاب، لأن الخطاب في «إذا طلّقتم» خاص بالأزواج ولما فيه من تهويل أمر العضل[٣] فعلى الأولياء والأزواج أن لا يحوموا حوله وعلى الناس كافة نصر المظلوم. ﴿إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ﴾ أي الخطاب والنساء فيه تغليب و«إذا» ظرف للنكاح، أو العضل.﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بما يعرف شرعاً ويستحسنه المروّة. ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى ما مضى من الأحكام خطاب لرسول الله ﷺ لأن حرف الخطاب في أسماء الإشارة لمن يتلّقى الكلام سواءٌ كان مخاطباً بالحكم أو لا، وليس هذا خطابا لرئيس القوم بمنزلة خطابهم كما في ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾[٤]، أو لكل من يتأتى منه تلقى الكلام وهذا أوفق، لأن الخطاب اللاحق والسابق عام.

﴿يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ لأنه المنتفع بالموعظة. ﴿ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ﴾ أفضل وأكثر خيراً.﴿وَأَطْهَرُ﴾ من دنس الآثام وصف للشيء بوصف[٥] صاحبه. ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ مافيه صلاحكم. ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ لقصور علمكم.

(٢٣٣)﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

---

(١) "هو" ساقط في (م ، ح) وورد مكانه "الأجل".

(٢) ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ الفاء ساقط في (ح) وورد مكانه "الواو".

(٣) " العضل " ساقط في (ح) وورد مكانه " الفصل ".

(٤) سورة الطلاق:الآية، ١.

(٥) " يوصف " ورد في (ح).

﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾ خبر في معنى الأمر مبالغة، والأمر للندب إن وجد غير الأمّ، وإن لم توجد أو وجدت ولم يرضع إلّا من أمّه، أو كان الوالد عاجزاً عن أجرة الظير[١]، ويجوز إستئجار الأم عند الشافعي[٢]–رحمه الله– بكل حال وعند أبي حنيفة[٣]–رحمه الله– لا يجوز ما دامت في النّكاح، أو معتدّة. ﴿حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ دفع للتجوز بتنزيل ما يقرب[٤] الكل منزلته ولاينافى هذا كون إسم العدد[٥] خاصاً لا يحتمل الزيادة والنقصان لأن المدلول مراد إدعاء. ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ اللّام بيان لمن خوطب كما في «هيت لك» بيان للمهيّتبه، أي الخطاب لك هلمّ وأسرع، والضمير للأب، لأنه الّذى يجب عليه الإرضاع، والمعنى: هذا نهايه المدة، ويجوز النقص إن لم يتضرر الولد.

وعند أبي حنيفة[٦]– رحمه الله– مدّته ثلاثون شهراً لقوله ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾[٧]. ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ﴾ أي أجر المثل، وبه إستدلّ الشّافعي[٨]–رحمه الله– على جواز إستئجار الأم مطلقاً، وعند أبي حنيفة[٩]–رحمه الله– الوالدات[١٠]المطلقات [١١]، لأن الكلام فيهنّ، والنفقة والكسوة لأجل الرضاع، وإنما قال المولود له دون الواولد[١٢] دلالة على وجوب قيامهم برزق المرضع، وإيمآء إلى أن النّسب إلى الآباء في الكفاءة وغيرها.

---

(١) هكذا في الأصل "الظئير" ورد في (م ، ح). الظِئْرُ–بكسر "الظاء" المعجمة بعدها "همزة" ساكنة –: الْمُرْضِعَةُ غير وَلَدِها.

(٢) ينظر: المجموع شرح المهذب: (١٥/ ٢٩).

(٣) ينظر: المبسوط للسرخسي: (١٥/ ١٢٨).

(٤) "يعرب" ورد في (م،ح).

(٥) "العد" ورد في (م).

(٦) ينظر: المبسوط للسرخسي:(٥/ ١٣٦).

(٧) سورة الأحقاف: من آية:١٥.

(٨) ينظر: المجموع شرح المهذب:(١٥/ ٢٩). والتهذيب في فقه الإمام الشافعي:(٦/ ٣٨٩).

(٩) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: (٤/ ٣٠).

(١٠) نهاية اللوحة (د)، الرقم: (أ٣٤).

(١١) بداية اللوحة (د)، الرقم: (ب٣٤).

(١٢) " الولد " ورد في (م). و " الوالد " ورد في (ح).

عاب هشام بن على المأمون قبل الخلافة بأنه ابن أَمَة ويروم الخلافة، فقال له المَأمون: إن هاجر كانت أَمَة، وقد ولدت اسمعيل ومن نسلها سيد ولد آدم فانشد الشاعر للمأمون:

فَإِنَّمَا أُمَّهَاتُ النَّاسِ أَوْعِيَةٌ ... مُسْتَوْدَعَاتٌ وَلِلْأَبْنَاءِ آبَاءُ[1].

﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ حسب ما يليق به من اليسار والفقر[2] والتوسط. ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾ تعليلٌ للتقييد بالمعروف ولايمنع جواز تكليف المحال.

﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾ أي لاتشاقق كل منهما الآخر لأجل الولد بأن تطلب هى منه فوق المعروف ومماليس بعدل من الرزق والكسوة ولا هو يمنع حقّها، أو يطلب إنتزاع الولد منها وهي راغبة فى إرضاعه وأشباه ذلك، وإن كان مبنياً للمفعول فهو نهي عن أن يلحق بها الضّرار من قبل الزوج وبالعكس.

ويجوز أن يكون «يضارّ» بمعنى تضرّ[3] والباء صلة، أي لا تضار والدة بولده بأن تقصّر في تعهّده إذا لم يرضها الوالد وكذا الوالدان بدأ منها سوء خلق[4] بأن ينتزعه منها بعد ما ألفها.

وقرأ إبن كثير وأبو عمرو[5] و«لاتضارُّ»[6] بالرفع وهو أبلغ لكونه خبراً، أريد به الإنشآء، وإنما نسب الولد إليهما إستعطافا[1] بأن لا يضرّه كل منهما، ولا يضار صاحبه، لأنه يأول إلى الإضرار بالولد.

([1]) " أبناء " ورد في (م). الشعر للمأمون بن الرشيد:

لا تزدري بفتى من أن يكون له ... أم من الروم أو سوداء عجماء

فإنما أمهات الناس أوعية ...مستودعات وللأبناء آباء. وقيل أنشد له.

ينظر: البحر المحيط في التفسير: (٢/ ٥٠٠). وتفسير روح البيان: (١/ ٢٩٩).

([2]) " القعر" ورد في (م).

([3]) ينظر: تفسير البيضاوي=أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/ ١٤٤).

([4]) " خلف" ورد في (م ،ح).

([5]) ينظر: حجة القراءات (ص: ١٣٦). والسبعة في القراءات:(ص: ١٨٣).

([6]) " يضار " بالياء ورد في (ح).

﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ عطف على المولود له وما بينهما تعليل معترض، والوارث الصبي لتقدم ذكر الولد والأصل في اللام العهد، ولأن الولد اذا كان له مال لا يجب على الوالد أجرة الإرضاع، وقيل: يعمّ ماعدا الولادة[٢] لعموم اللفظ والإشتقاق من الإرث، فقيل وارث المولود له، وقيل[٣] وارث الصبي مطلقا عند أبي ليلى.

ومن كان ذا رحم[٤] محرم عند أبي حنيفة[٥]–رحمه الله–، وقيل: أصوله من الآباء والأمهات، وقيل: عصابه[٦]، وقيل: على الوارث أي الباقي من الأبوين بعد موت الآخر، وفيه قلق إذ التقدير فعلى الأب النفقة وعلى الباقي من الأب والأم.

﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ التحديد[٧] بالحولين، وجواز النقص علم سابقاً إلّا أن من أراد كان ظاهراً في الأب، فأشار هنا إلى أنَّ للأُمّ حقاً في الجملة، وليست معزولة[٨] عن النظر رأساً. ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ أي إذا إتفق[٩] الوالد والوالدة على تسليم الولد الى المرضع فلا جناح في ذلك، سوآء كان بالأم عذراً أو لا، يقال أرضعت المرأة واسترضعتها كما نجح واستنجح بمعنىً، فالمفعول الأول محذوف للعلم به.

---

(١) " الولاء" ورد في (ح). " الولاد" ورد في (م).

(٢) " يضار " بالياء ورد في (ح).

(٣) "وارث المولود له، وقيل " هذه العبارة سقط في (م).

(٤) " رحم " ورد مكررا في (م).

(٥) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: (٤/ ٣١).

(٦) " عصبانه " ورد في (م).

(٧) " التحذير " ورد في (م).

(٨) " مفرده " ورد في (ح).

(٩) "انفق " ورد في (ح).

﴿إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ﴾ أي ما أردتم إيتاءه. وقرأ إبن كثير[1] بالقصر أي ما أردتم فعله والأول أحسن، وليس التسليم شرطاً لرفع الجناح بل حثّ على الأولى بالمروة والأصلح بالولد، إذ بذلك يزداد رغبتها ويقوي إهتمامها.﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾متعلق بسلمتم أي بالطريق المعروف شرعاً ومروءةً. ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ بالمحافظه على حدوده.﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ لايخفى عليه خافية.

(٢٣٤)﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ أي أزواج الّذين يتوفون منكم، أو الّذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً بعدهم، وهذا أولى، لأن الظاهر من النكرة المعادة المغايرة، وإنما قال عشراً لأن الليالي غرر الأيام والشهور بإعتبار الهلال قال الله ﴿إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾[2].

خصّ الحامل بقوله: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾[3]. والأَمَة قياساً على عدّة الطّلاق، وما روى عن عليّ وابن عباس ﷺ عدّة الحامل بأقصى الأجلين متروك بالإجماع[4].

وقرأ علي بن أبي طالب ﷺ يتوفون[5] على بناء الفاعل بمعنى يستوفون أعمارهم، وما روى أنه خطّاء السائل عن الميت من المتوفي باسم الفاعل محمول على أن السّائل لم يكن بليغاً عارفاً بمواقع الكلام

([1]) ينظر: حجة القراءات (ص: ١٣٧). والسبعة في القراءات (ص: ١٨٣).

([2]) سورة طه : من آية:١٠٣ .

([3]) سورة الطلاق: من آية: ٤ .

([4]) ينظر: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن, باب {وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن، ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا} " (٦/ ١٥٥) رقم: (٤٩٠٩). حدثنا شيبان، عن يحيى، قال: أخبرني أبو سلمة، قال: جاء رجل إلى ابن عباس وأبو هريرة جالس عنده، فقال: أفتني في امرأة ولدت بعد زوجها بأربعين ليلة؟ فقال ابن عباس: آخر الأجلين، قلت أنا: {وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن} [الطلاق: ٤]، قال أبو هريرة: أنا مع ابن أخي – يعني أبا سلمة – فأرسل ابن عباس غلامه كريبا إلى أم سلمة يسألها، فقالت: «قتل زوج سبيعة الأسلمية وهي حبلى، فوضعت بعد موته بأربعين ليلة، فخطبت فأنكحها رسول الله ﷺ، وكان أبو السنابل فيمن خطبها»،

([5]) ينظر:معاني القرآن للنحاس:(١/ ٢٢٢).

والحكمة في المدة إعتبارها بمدة الإيلاء الّتي هي غاية صبر المرأة عن الزوج على ما نقل عن عمر ﷺ، وقيل: لأن الولد يتحرك في أربعة أشهر وزيد العشر إستظهاراً.

﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ آخر المدة. ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ﴾ أيّها الحكّام ممّا كانمحّرماً عليهنّ من الزّينة والتعرّض للخطاب. ﴿بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ فصل الآية الأولى بالبصير وهذه بالخبير، لأن الإرضاع وأحكامه أمور مكشوفة بخلاف العدّة، وضبط أيّامها ربّما يتساهل فيه الحكّام.

(٢٣٥)﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾.

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ التعريض إمالة الكلام الى عُرض أي جانب يدل على الغرض، والفرق أن استعمال اللّفظ فى الموضوع له حقيقة، وفي غيره مجاز، والكناية[١]: لفظ مستعمل فى غير الموضوع له مع جواز إرادة الموضوع له أيضاً.

والتعريض: ما فهم من السّياق[٢] من غير إستعمال في المعرّض به كقول الراغب فى المعتدة مثلك لا يوجد، وكم لك من طالب. والخطبة إسم الحالة إلّا أنّه خصّ بطلب النكاح[٣]. ﴿أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ أضمرتم. ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾ لغلبة ميل الرّجال الى النساء، ولذلك أباح التعريض والإضمار[٤] وفيه توبيخٌ لطيف[٥].

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري=الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:(١/ ٢٨٢)، والإتقان في علوم القرآن:(٣/ ١٦٤).

(٢) "السباق" ورد في (م ،ح).

(٣) ينظر:تفسير الزمخشري=الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:(١/ ٢٨٣). والإتقان في علوم القرآن (٣/ ١٦٤).

(٤) " الإضمار"ساقط في (م).

(٥) نهاية اللوحة (د)، الرقم: (أ٣٤).

﴿وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾[1] إستدراك عن مقدر أيّ أذكروهنّ، ولكن لاتواعدهنّ سراً، والسرّ كناية عن الوطء، لأنه ممّا يسّر به، ثمّ أطلق على العقد مجازاً ولم يطلق عليه إبتداءاً لعدم العلاقة.

﴿إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾[2] متعلق بلا تواعدهن، والقول المعروف هو التعريض؛ أي لا تواعدوهنّ نكاحاً إلاّ بطريق التعريض، وحكم المعتدة من الطّلاق البائن حكم المتوفى عنها زوجها.

﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ﴾ نهي عن العزم مبالغة في تحريم المباشرة، وقيل: معناه لا تقطعوا عقدة النّكاح، لأنه معنى العزم في الأصل أي لاتبرموا النكاح ولا تلزموه.

﴿حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ أي ما كتب وفرض منأمر العدّة آخر مدّته ونهاية أمره. ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ من العزم والميل. ﴿فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لماعزمتم عليه ولم تعملوه خوفاً منه. ﴿حَلِيمٌ﴾ لا يعاجل بالعقوبة.

(٢٣٦)﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾.

﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ لم يعطفه، لأن ما تقدّم في شأن المعتده وخطبتها، وهذا في بيان المهر، والجناح هو المهر لقوله بعد هذا «وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ» إلى قوله «فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ». ﴿إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ أي[3] لا إيجاب مهر كلاً، أو بعضاً مدة إنتفاء أحد الأمرين المَسّ والفرض.

قرأ حمزة والكسائي[1] «تماسُّوهنّ»، لأنالمراد به الوقاع، ولا يكون إلاّ بين الشخصين، والقصر أولى، لأن الوطء فعل الزوج.

([1]) بداية اللوحة (د)، الرقم: (ب٣٥).

([2]) " يقولوا " ورد في (ح).

([3]) " أي " ساقط في (م).

والفريضة فعيل بمعنى المفعول و الياء[٢] للنقل من الوصفية إلى الإسمية، ويجوز أن يكون مصدراً. ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ﴾ الموسع: الغنى، يقال أوسع الرّجل إذا صار ذا سعةٍ وغنى، والمعتر[٣]: ضيّق الحال من القتار وهو رائحة الطبخ، أو من القتر وهو الغبار لتغيّر[٤]حاله وكآبَة وجهه، وقرأ حمزة والكسائى وحفص«قدره»[٥] بتحريك الدّال وهما لغتان.

والمتعة: درع وملحفة وخمار عند أبي حنيفة[٦]–رحمه الله– إلاّ ان يقلّ مهر مثلها عن[٧] ذلك فلها نصف مهر المثل، واستحسن الشافعي[٨] –رحمه الله– أن لا ينقص عن ثلاثين درهماً.

والظاهر تخصّص المتعة بغير الممسوسة إذا طلّقت قبل الفرض، وألحَقَ بها الشافعيّ المدخول[٩]بها إستدلالاً بقوله: ﴿فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ﴾[١٠] في آية التّخيير، فالّتي لا متعة لها ذات التشطّر.

﴿مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ﴾ شرعاً ومروءةً. ﴿حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ ترغب في إعطآء المتعة بأنّه وصف المحسنين لا إنه قيد. روى أن حسن بن علي﵁: طلّق امرأته ومتّعها عشرة آلاف، فقالت: متاع قليل من حبيب مفارق[١١].

---

(١) "وَاخْتلفُوا فِي ضم التَّاء وَدخُول الْألف وَفتحهَا وَسُقُوط الْألف من قَوْله {مَا لم تَمَسُّوهُنَّ} فَقَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَعَاصِم وَأَبُو عَمْرو وَابْن عَامر {تَمَسُّوهُنَّ} حَيْثُ كَانَ بِغَيْر ألف وَقَرَأَ حَمْزَة وَالْكسَائِيّ {تَمَسُّوهُنَّ} بِأَلف وَضم التَّاء" السبعة في القراءات:(ص: ١٨٣– ١٨٤). وينظر: حجة القراءات:(ص: ١٣٨).

(٢) " التاء " ورد في (م ، ح).

(٣) " المقتر "ورد في (م ، ح).

(٤) " والمتغير " ورد في (م).

(٥) "قَرَأَ ابْن عَامر وَحَمْزَة وَالْكسَائِيّ وَحَفْص{على الموسع قدره وعَلى المقتر قدره}بِفَتْح الدَّال، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالسُّكُونِ" حجة القراءات:(ص:١٣٧). وينظر: السبعة في القراءات (ص: ١٨٤).

(٦) ينظر: المبسوط للسرخسي:(٥/٨٢و١٨٣). والعناية شرح الهداية:(٣/ ٣٢٥).

(٧) " عن " ساقط في (ح).

(٨) ينظر:المجموع شرح المهذب:(١٦/٣٩١). والتهذيب في فقه الإمام الشافعي:(٥/٥٢٥).

(٩) " المدلول " ورد في (م).

(١٠) سورة الأحزاب: من آية:٢٨.

(١١) البيهقي، السنن الكبرى، كتاب الصداق، باب التفويض، برقم:(١٤٤٠٨)،(٧/٣٩٨).

(٢٣٧)﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ أي لهنّ نصف ما فرض ولا متعة، لأنّه قسيم ذات المتعة. ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ﴾ أي المطلقات، النون ضمير، ولذلك لم يسقط بالناصب. ﴿أَوْيَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ قيل هو الوليّ، وإليه ذهب مالك[١] والشافعي[٢]–رحمهما الله– في قوله القديم، والصحيح أنه الزّوج، والمعنى: أو يترك الزوج طلب النّصف، وإطلاق العفو وهو الإسقاط على [ترك][٣] الزيادة مشاكلة، وعطفه على المستثنى، وحكمه ترك الواجب.

وفي المعطوف [ترك][٤] الزيادة عليه لإشتراكهما في عدم الطّلب أي إلّا أن تعفو المرأة فلا شيء، أو يكلّمه الزّوج فلا نصف. ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ لأن من ترك حقّه الّذي نطق به القرآن فهو بترك الشّبهات أسمح، وعن ابن عباس[٥]ﷺ: الخِطاب للزّوجين وفيه تغليب الذّكور.

﴿وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ أي تفضّل بعضكم على بعض ترغيبٌ في المسامحة، والخطاب[٦] للأولياء والأزواج.﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فلا يضيع عنده الفضل والإحسان.

(٢٣٨)﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾.

---

(١) ينظر: الذخيرة للقرافي:(٤/ ٣٧١).

(٢) ينظر: المجموع شرح المهذب:(١٦/ ٣٦٤).

(٣) " ترك " ورد في (م) وساقط في (الأصل).

(٤) " ترك " ورد في (م) وساقط في (الأصل).

(٥) ينظر: تفسير الطبري:(٤/ ٣٣٨). ومعاني القرآن للنحاس:(١/ ٢٣٦).

(٦) الواو ساقط في (م ، ح).

﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾ عقّب الحثّ على العفو والنهي عن نسيان الفضل بالحث على المحافظة الصلوات، لأنها تهيّء النّفس لإيثار كوامل الملكات، فإنها الناهية عن الفحشاء والمنكر جمعاً بين التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله، والمراد بالمحافظة رعاية أركانها وشرائطها وسننها وآدابها.

﴿وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ أي الفضلى من الوسط بمعنى المختار، ولذلك افردت بالذكر وهي صلاة العصر لكثرة الأخبار في فضلها، ولقوله ﷺ يوم الأحزاب: «شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً»[1]، وقد أكثروا القول فيها ولا يعارض ما روينا شيء ممّا ذكروا. ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ خاشعين أو ذاكرين الله لاغير، لما روى مسلم عن ابن مسعود ﷺ أنّ رسول ﷺ كان يردّ السلام وهو في الصلاة فلما رجعنا من الحبشة فسلّمنا عليه فلم يردّعلينا، وقال: «إن الله يحدث من أمره ماشآء، وإنّ مما أحدث أن لا تكلموا في الصّلاة»[2].

(٢٣٩)﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾.

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ من عدوّ. ﴿فَرِجَالًا﴾ جمع راجل كقيام في قائم. ﴿أَوْ رُكْبَانًا﴾ جمع راكب، ظاهر فيما ذهب إليه الشافعي –رحمه الله– من جوازها لدى المسابقه والمشي، وقيّده أبوحنيفة –رحمه الله– بما إذا أمكن الوقوف مستدلاً بأن رسول الله ﷺ لم يصلّ يوم الخندق أربع صلوات فلو صحّ كيف اتفق لم يتركها.

﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ﴾ من الخوف. ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ أي صلّوا على الوجه الّذي علّمكم، والتعبير بالذّكر للدّلالة على أن الغرض من الصلاة[3] ذكر الله، أو أشكروه[4]﴿كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ أي شكراً يوازي تعليمه إيّاكم من الشرائع والأحكام الّتي لا يمكن الوقوف عليها[5] بفكر ونظر.

---

(١) مسلم، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة, باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر،برقم:(٦٢٨), (٤٣٧/١).

(٢) المصدر السابق، باب تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحته, برقم (٥٣٨), (ج١/ص٣٨٢).

(٣) نهاية اللوحة (د)، الرقم: (ب٣٥).

(٤) بداية اللوحة (د)، الرقم: (أ٣٥).

(٥) " عليه "ورد في (م).

(٢٤٠)﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ﴾ مفعول مطلق، أي فليوص أو كتب الله عليهم وصيّة، وقرأ نافع وابن كثير وأبوبكر والكسّائي بالرّفع[١] على أنّه مبتدأ خبره لأزواجهم كسلام عليك، أو عليهم وصيّة، أو كتب عليهم.

﴿مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ﴾ نصب بوصيّة أو بفعلهان قدّر. ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ بدل منه، أو حالٌ من أزواجهم، أو مصدر مؤكّد، لأن الوصّية بالتمتيع تدلّ على عدم الإخراج، والآية منسوخة بالّتي تقدّمت ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾[٢]، لأن ترتيب النّزول لا يلزم أن يكون على ترتيب الوضع كما في:﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ﴾[٣]، مع ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ﴾[٤]، ولا يقدح فيه كون ترتيب الوضع على وفق ترتيب اللّوح، والنفقة سقطت بالإرث، لا لإنّ قوله: ﴿وَلَهُنَّ الرُّبُعُ﴾[٥] ﴿فَلَهُنَّ الثُّمُنُ﴾[٦]دلّ على أنّ لها ذلك لا غير، بل لإنتقال المال إلى الورثة.

وإنما أوجب الشافعي السّكنى[٧] بما رواه الترمذي أن أَنَّ الْفُرَيْعَةَ[٨] بِنْتَ[١] مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ[١] وهي أخت ابي سعيد الخدري قُتل زوجها ولم يكن ساكنة في بيت يملكه زوجها فسألت رسول الله ﷺ أن ترجع الى بنى خُدره فقالَ: «أَمْكُثِي فِي بَيْتِكِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ»[٢].

---

(١) ينظر: حجة القراءات:(ص: ١٣٨).

(٢) سورة البقرة: من آية: ٢٣٤ .

(٣) سورة البقرة: من آية: ١٤٢ .

(٤) سورة البقرة: من آية: ١٤٤ .

(٥) " فلهن " بالفاء ورد في النسخ الثلاث، ولكن ورد في القرآن الكريم بالواو.

(٦) سورة انساء: من آية: ١٢ .

(٧) ينظر: الأم للشافعي:(٥/ ٢٣٩). والبيان في مذهب الإمام الشافعي:(١١/ ٥٩). وتفسير القران العظيم لابن الكثير:(٢٩٨/١).

(٨) " القريعة " وردت في (م ، ح).

(١) هي الفريعة بنت مالك بن سنان، الخدرية، الأنصارية، وهي صحابية أخت أبي سعيد الخدري – رضي الله عنهما –، ويقال لها: الفارعة. شهدت بيعة الرضوان مع رسول الله – ﷺ –، روى لها الأربعة. وأُمُّها حبيبة بنت عبد الله ابن أبي بن سلول، روت عنها زينب بنت كعب بن عجرة حديثها في

﴿فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ أيّها الولاة والحكّام. ﴿فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ﴾ لم ينكره الشرع، وهذا يدلّ على أنّها لم تكن[٣] مجبرة على عدم الخروج بل مخيّرة. ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ قادر على الإنتقام. ﴿حَكِيمٌ﴾ فى بناء الأحكام على المصالح.

(٢٤١) ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾.

﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ إستدلّ به من أوجب المتعة لكل مطلقة، وخصّ الشافعي– رحمه الله–عن هذا العام المطلقة قبل الدخول إذا كان لها مسمّى لدلالّة النص بإيمائه على أنّنصف المهر لهذه في مقابلة المتعة للمفوضّية دون دخول، وحمله الحنفية[٤] على أعمّ من الواجب والمستحب. وفيه جمع بين الحقيقة والمجاز إذ التقدير وعلى الأزواج للمطلقات، وقيل: تكرار للتّاكيد لما روى زيد بن أسلم[٥] لمّا نزل قوله: ﴿حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾[٦] كان الرّجل يقول: إن شئت أحسنت، وإلاّ فلا فنزلت: ﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ فاللّام فى المطّلقات للعهد[٧]. **(٢٤٢)﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.**

﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ﴾ الدلالة على الأحكام والإشارة إلى المذكور من احكام الطّلاق والعدد. ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ فتعملون بموجبها.

سكنى المتوفى عنها زوجها في بيتها حتى يبلغ الكتاب أجله، وقضى به عثمان بن عفان ﷺ.الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر العسقلاني(ج٨، ص٢٨٠). وتهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي:(المتوفى: ٧٤٢هـ). (ج ٣٥، ص٢٦٦) المحقق: د. بشار عواد معروف: مؤسسة الرسالة – بيروت : الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠.

(١) مالك بن سنان: هو مالك بْن سنان بْن عُبَيْد بْن ثعلبة بْن الأبجر، والأبجر هُوَ خدرة بن عوف ابن الحارث بن الخزرج. قتل يوم أحد شهيدا، وَهُوَ والد أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيّ الأَنْصَارِيّ، قتله عراب بْن سُفْيَان الكناني.الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر العسقلاني(ج٥، ص٥٣٨). والاستيعاب في معرفة الأصحاب: للقرطبي(ج٣، ص١٣٥٢).

(٢) الترمذي, سنن الترمذي, أَبْوَابُ الطَّلَاقِ وَاللِّعَانِ, بَابُ مَا جَاءَ أَيْنَ تَعْتَدُّ الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا, برقم (١٢٠٤), (ج٣/ص ٥٠٠)./ وغيره.

(٣) " يكن " بالياء ورد في (ح).

(٤) " الحنفة " ورد في (م).

(٥) زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْعَجْلَانِ مِنْ بَنِي عُبَيْدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكٍ، شَهِدَ بَدْرًا, أبو نعيم, معرفة الصحابة:(٣/ ١١٦٣).

(٦) سورة البقرة: من آية:٢٣٦.

(٧) ينظر: الشوكاني, تفسير فتح القدير: (١/٢٦٠).

(٢٤٣)﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ بعد بيان جملة من الأحكام إستطرد قصّة دالّة على تأثير قدرته وسرعة تكوّن مراده ليكون المخاطب بها على حذر من مخالفته، الإستفهام للتقرير، والمخاطب إما من أحاط بقصتهم علماً من أهل الكتاب والاحبار، أو كل أحد ممن لم ير ولم يسمع، وهذا أبلغ لدلالته على أنها لم يخف[١] على أحد.

والرؤية مجازٌ عن النظر ولذلك وصلت ب« إلى » أو عن الإدراك، والمعنى ألم ينته علمك إليهم والأول أوجه، لأن النّظر أمر إختياري دون الإدراك، فهو ألصق بالإعتبار، عن ابن عباس ﷺ:هم أهل داوردان قرية قبل واسط فرّوا من الطاعون، وقيل قومٌ من بني إسرائيل دعاهم نبيُّهم إلى الجهاد، ولم يجيبوه وفرّوا من ديارهم.

﴿وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ أي آلاف كثيرة، ولم يعلم عدد معين. ﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ علة للخروج. ﴿فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا﴾ أي أماتهم دفعة، شبّه تعلق الإرادة بموتهم دفعه بأمر الآمر المطاع، وموتهم على ذلك الوجه بإمتثال المأمور المبادر طاعة.﴿ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ بعدَ ما تمزّقت لحومهم وتغيرّت عظامهم وتفرقت أوصالهم، مرّ حزقيل[١] النبيّ ﷺ فتعجّب من عظم قدرة الله على الأحيآء فأوحى إليه أن ناداهم[١] قوموا بإذن الله، فناداهم فإذا هم قيامٌ يقولون سبحانك اللّهم وبحمدك[٢].

---

(١) " تخف " ورد في (م).

(١) النبي حزقيل من أحد أنبياء بني إسرائيل بعد موسى، ورد إسمه في التوراة والقرآن ،كان قد دعى قومة للجهاد فهربوا وخرجوا من ديارهم فأماتهم الله ، ثم أحيا الله على يديه هؤلاء الموتى مرة أخرى، وأن حزقيل قام في بني إسرائيل بأمر الله عز وجل وطاعته وكان فيما أعطاه الله عز وجل عزة لبني إسرائيل حتى قبضه الله عز وجل إليه فعظمت الأحداث في بني إسرائيل وخالطوا عبدة الأوثان فنصبت الأوثان طوائف منهم وطائفة متمسكين بالعهد.

" وَقِيلَ: حِزْقِيلُ هُوَ ذُو الْكِفْلِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ تَكَفَّلَ بِشَأْنِ سَبْعِينَ نَبِيًّا وَأَنْجَاهُمْ مِنَ الْقَتْلِ، وَقِيلَ: إِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرَّ بِهِمْ وَهُمْ مَوْتَى فَجَعَلَ يُفَكِّرُ فِيهِمْ مُتَعَجِّبًا، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ: إِنْ أَرَدْتَ أَحْيَيْتُهُمْ وَجَعَلْتُ ذَلِكَ الْإِحْيَاءَ آيَةً لَكَ، فَقَالَ: نَعَمْ فَأَحْيَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِدُعَائِهِ".

﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ يرى بعضهم الآيات ويقصّها لآخرين ليكون وسيلة إلى مزيد الايقان.

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ بالتأمل والإعتبار، ولما عرّفهم بأن الحذر لا يغني من القدر شيئاً، حثّهم على القتال في سبيل الله بقوله: **(٢٤٤)﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾**

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ وفيه تعريض بالمنافقين الّذين كانوا يقاتلون للغنائم، ولمّا كانت سورة البقرة سنام[1] القرآن والجهاد سَنام الدّين كرّره بطرق شتّى إستئنافاً واستطراداً، وأردفه بالإنفاق الّذي لا يمكن الجهاد بدونه بقوله:

(٢٤٥)﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

تاريخ دمشق:أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)(٩، ٢٠٦)تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م. والجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١ هـ)(٣، ٢٣٠)المحقق : هشام سمير البخاري: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م. وتفسير الرازي:(٦/٤٩٧). وينظر: تفسير النيسابوري=غرائب القرآن ورغائب الفرقان:(١/٦٦٠).

(١) "نادهم" بدون الألف بعد الدال ورد في (م).

(٢) " روى أنّ أهل داوردان قرية قبل واسط وقع فيهم الطاعون فخرجوا هاربين، فأماتهم اللَّه ثم أحياهم ليعتبروا ويعلموا أنه لا مفرّ من حكم اللَّه وقضائه. وقيل: مرّ عليهم حزقيل بعد زمان طويل وقد عريت عظامهم وتفرّقت أوصالهم فلوى شدقه وأصابعه تعجبا مما رأى، فأوحى إليه: ناد فيهم أن قوموا بإذن اللَّه، فنادى، فنظر إليهم قياما يقولون: سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت. وقيل: هم قوم من بنى إسرائيل دعاهم ملكهم إلى الجهاد فهربوا حذراً من الموت، فأماتهم اللَّه ثمانية أيام ثم أحياهم وَهُمْ أُلُوفٌ فيه دليل على الألوف الكثيرة. واختلف في ذلك، فقيل عشرة، وقيل ثلاثون، وقيل سبعون. ومن بدع التفاسير (أُلُوفٌ) متألفون، جمع آلف كقاعد وقعود. فإن قلت: ما معنى قوله فَقالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ؟ قلت:معناه فأماتهم، وإنما جيء به على هذه العبارة للدلالة على أنهم ماتوا ميتة رجل واحد بأمر اللَّه ومشيئته، وتلك ميتة خارجة عن العادة، كأنهم أمروا بشيء فامتثلوه امتثالا من غير إباء ولا توقف، كقوله تعالى: (إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) وهذا تشجيع للمسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة، وأنّ الموت إذا لم يكن منه بدٌّ ولم ينفع منه مفر، فأولى أن يكون في سبيل اللَّه لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ حيث يبصرهم ما يعتبرون به ويستبصرون، كما بصر أولئك، وكما بصركم باقتصاص خبرهم. أو لذو فضل على الناس حيث أحيى أولئك ليعتبروا فيفوزوا، ولو شاء لتركهم موتى إلى يوم البعث. والدليل على أنه ساق هذه القصة بعثاً على الجهاد: ما أتبعه من الأمر بالقتال في سبيل اللَّه وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ يسمع ما يقوله المتخلفون والسابقون عَلِيمٌ بما يضمرونه وهو من وراء الجزاء" تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٢٩٠)، وينظر: تفسير الطبري = جامع البيان :(٤/ ٤١٨-٤١٦)

(١) " غنام " ورد في (ح).

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ القرض لغة: القطع. وفى الشرع: هو المال المعطى ليقضى بمثله، أستعير لبذل المال والنّفس فى الجهاد رجاءالثواب. ويجوز أن يكون مصدراً بمعنى الأقراض.

والاستفهام للعرض والحثّ علىالإنفاق، فهو أبلغ من الأمر، وسمّاه قرضاً دلالةً على لزوم ثوابه ووجوب تحققه، وحسنا تحذيرا عن الريّآء، أو لأنه يجرّ النفع إلى المقرض بخلاف أقراض الناس. ﴿فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾ أي ثوابه وجزاءه. ﴿أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ لا يحيط بها إلاّ علمه تعالى وناهيك ما يسمّيه[1] الله كثيرا، روى إبن أبي حاتم عن ابن عمر ﷺ لما نزلت: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ﴾[2]، قال رسول الله ﷺ «ياربّ زد فنزل»[3].

وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو[1] وحمزة[2] والكسّائي بالرفع[3]، والباقون بالنّصب بأن مضمرة، [بعد فاء الجواب][4]. وعاصم بالنّصب وابن كثير بالرّفع من التضعيف، وكذا ابن عامر إلاّ أن نصبه بأن مضمرة بعد فاء الجواب[5] وثقّله إبن كثير وإبن عامر مع القصر والتّخفيف أكثر لما روى أبوعمرو، ويقول[6] العرب ضعفت درهمك جعلته درهمين، وضاعفته جعلته أكثر، وضعف الشئ مثلاه، فلو قال لك عندي ضعف درهم لزمه درهمان، وقيل ضعف الشئ مثله.

---

(1) " يسببه " ورد في (ح).

(2) سورة البقرة: من آية:٢٦١ .

(3) عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: {مِثْلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعَفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «رَبِّ زِدْ أُمَّتِي»، فَنَزَلَتْ: {مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً} [البقرة: ٢٤٥]، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَبِّ زِدْ أُمَّتِي»، فَنَزَلَتْ: {إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [الزمر: ١٠]. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، صحيح ابن حبان، المحقق: شعيب الأرنؤوط،الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٣، برقم (٤٦٤٨) .

(1) نهاية اللوحة (د)، الرقم: (ب٣٥).

(2) بداية اللوحة (د)، الرقم: (أ٣٦).

(3) ينظر: حجة القراءات:(ص: ١٣٨-١٣٩).

(4) ورد في (م). ولم يثبت من الأصل.

(5) "وعاصم بالنّصب وابن كثير بالرفع من التضعيف، وكذا ابن عامر إلاّ أن نصبه بأن مضمرة بعد فاء الجواب"هذه العبارة ليست في (م).

(6) "تقول" ورد في (م).

﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾ لمن يشاء بيده المنع والعطاء، وقرأ نافع وإبن كثير في رواية البزّي وأبو عمرو والكسائي بالصّاد[1]، والسّين هو الأصل، وإبدال الصاد منه لمشاكلة الطاء إطباقاً وإستعلاءً. ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ فيرى[2] كل ما قدم.

(٢٤٦)﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ قصة أخرى تشجع على القتال وتحذر عن التكاسل والتقاعد. ﴿مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾ حالٌ من الملأ. ﴿إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ﴾ قيل هو شمعون[3]، وقيل إشموئل[1]، وقيل يوشع[2]. ﴿ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ نصدر عن رأيه[3] جزم على الجواب. ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا﴾ عسى لتوقع وقوع الخبر فلا وجه للإستفهام عنه، لأنه معنى قائم بالمتكلّم بل الإستفهام فيه لتقرير الخبر وتحقيقه، لأن أفعال المقاربة قيود لأخبارها، والمعنى ترك المقاتلة منكم أمر

---

(١) ينظر: حجة القراءات:(ص: ١٣٩).

(٢) "ترى" ورد في (ح).

(٣) شمعون : إنما سمي شمعون، لأن أمه دعت الله أن يرزقها غلاما فاستجاب الله دعاءها فولدت غلاما فسمته سمعون تقول سمع الله تعالى دعائي والسين تصير شينا بالعبرانية، وهو شمعون بن صفية بن علقمة من ولد لاوي بن يعقوب معالم التنزيل: محيي السنة ، أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود البغوي [المتوفى ٥١٦ هـ](٢٩٥/١) حققه وخرج أحاديثه مُحَمَّد عبد الله النمر–عثمان جمعة ضميرية–سليمان مسلم الحرش: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الرابعة ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

(١) قال سائر المفسرين: هو اشمويل وهو بالعبرانية إسماعيل بن يال بن علقمة .معالم التنزيل: محيي السنة ، أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود البغوي [المتوفى ٥١٦ هـ](ج١، ص٢٩٥) حققه وخرج أحاديثه مُحَمَّد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الرابعة ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م.

(٢) يوشع هو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف عليهما السلام. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: مُحَمَّد بن مُحَمَّد العمادي أبو السعود:(ج١، ص ٢٣٩) دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٣) " زابه " ورد في (م ، ح).

متوقع، ثمّ حققه بإدخال هل دلالة على أن ذلك المتوقع كائن مثلها في ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾[1]، وقرأ نافع بكسر السين، وهما لغتان، والفتح أخفّ وأشهر[2]. ﴿قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا﴾ أي داع لنا إلى ترك القتال، وقد أصبنا بأشدّ المصائب من ترك الأوطان ومفارقة الأبناء والولدان، وذلك أن قوم جالوت كانوا على ساحل بحر الرّوم بين مصر وفلسطين، فأسروا من أبناء ملوك بني إسرائيل أربعمائة وأربعين[3].

﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ قيل كان القليل ثلثمائة وثلثة عشر عدد أهل بدر. ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ وعيد للكثير على ما فعلوا.

(٢٤٧)﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ عطف على مقدّر، أي: قال لهم: إن الله كتب عليكم القتال، وجعل لكم طالوت أميراً. ﴿قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ﴾ كان من سبط يهوذا، وكان الملك في سبط لاوي، فلذلك إدّعوا الأحقّيّة. ﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾ حالٌ أخرى معطوفة على الأولى وكلاهما في التحقيق تعليلٌ للاستعباد[1]، قدحوا أولاً في نسبه وثانياً في حسبه.

---

(1) سورة الإنسان: من آية: ١.

(2) ينظر: حجة القراءات:(ص: ١٣٩).

(3) " أنّ قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين، فأسروا من أبناء ملوكهم أربعمائة وأربعين إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ قيل كان القليل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر على عدد أهل بدر وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ وعيد لهم على ظلمهم في القعود عن القتال وترك الجهاد" .تفسير الزمخشري= الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٢٩١). وينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان (١/ ٦٦٥).

(1) " للإستبعاد " ورد في (م ، ح).

﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ﴾[1] الناس أولاد آدم، المختار من اختاره الله. ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ وهما اللّذان يحتاج الملك إليهما ليكون بعلمه ذا رأي وتدبير، وبجسامته[2] عظيما في الأعين لا يزدريه الناظر. ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ﴾ فلا وجه لمعارضته ودعوى الأحقيّة بعد تعلّق إرادته بخلافه. ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ واسع الفضل كامل العلم ما يختار إلاّ بحكمة[3] وإن خفيت.

(٢٤٨)﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آَيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آَلُ مُوسَى وَآَلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آَيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾ هو الصندوق فعلوت من التوب، لأنه يرجع إليه مرّةً بعد أخرى، وليس بفاعول من تبت لقلّة ما فاؤه ولامه من جنس واحد كسلس وقلق. ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ سكون وطمأنينة الضمير للإتيان، وكان موسى إذاقاتل قدّمه أمامه فتسكن إليه نفوس بني اسرائيل، وقيل: كان صورة من زبرجد وياقوت، ولها رأس كرأس الهرّة وجناحان فتأتى فتزفّ الصّورة نحو العدوّ فتسكن قلوبهم، وقيل: كان فيه[1] صور الأنبياء، ومن قال التابوت هو القلب والسكينة هي العلم ماذا يقول في قوله: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آَلُ مُوسَى وَآَلُ هَارُونَ﴾ هي رضاض[2] الألواح وعصى موسى وعمامة هارون والآل مقحم، وقيل آلهما أنبياء بني إسرائيل فإن كلّهم أولاد يعقوب[3].

([1]) " الله" لفظ الجلالة ليست في (م).

([2]) غير واضح في (م).

([3]) " لحكمة " ورد في (م ، ح).

([1]) " فيه " ليست في (ح).

([2]) (الرَّضُّ) الدَّقُّ الْجَرِيشُ وَبَابُهُ رَدَّ فَهُوَ (رَضِيضٌ) وَ (مَرْضُوضٌ) . وَ (الرَّضْرَاضُ) مَا دَقَّ مِنَ الْحَصَى. وَ (رُضَاضُ) الشَّيْءِ بِالضَّمِّ فُتَاتُهُ. وَكُلُّ شَيْءٍ كَسَرْتَهُ فَقَدَ (رَضْرَضْتَهُ)، رُضاضُ الشَّيْء: فُتاتهُ. وفُضاضُ الشَّيْءِ ما فُضَّ منه، أي كُسِرَ. ينظر: مختار الصحاح: (ص: ١٢٣).

([3]) ينظر: تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: (١/ ٢٩٣).

﴿تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ وذلك أن التوراة بعد موسى رفع إلى السّماء، وقيل: كان في يد جالوت فوقع منهم[1]، طاعون حتّى هلك منهم خمس مدائن فتشاءموا[2] به فحملوه على ثورين ليخرجوه من بينهم فاستاقهما[3] الملائكه إلى طالوت. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ من كلام الله أو كلام النبيّ.

(٢٤٩)﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾ أي فصل نعته[4] من الفصل، ويجوز أن يكون لازماً من الفصول كوقف من الوقف والوقوف. ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ﴾ قال: ابن عباس ﷺ: هو نهر الشريعة بين الأردن وفِلَسطين[1]. ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾[2] أي من إبتداء شربه منه فليس متصلاً بي ومتحداً معي في الدّين كقوله أنت مِنّي بمنزلة هارون من موسى. والشرب حقيقة في الكرع[3]، وإليه ذهب أبو حنيفة –رحمه

---

(1) " فيهم " ورد في (م).

(2) " فتشاؤا " ورد في (م ، ح).

(3) " فاستاقما " ورد في (م).

(4) " نفسه " ورد في (م ، ح).

(1) {بِنَهَرٍ}هو الأُرْدُنُّ نهرُ الشريعة شرقي بيتِ المقدس، وَهُوَ نَهْرٌ بَيْنَ الْأُرْدُنِّ وَفِلَسْطِينَ، يَعْنِي نَهْرُ الشَّرِيعَةِ الْمَشْهُورُ، وقيل غيره. ينظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن:(١/ ٣٥٥). وتفسير ابن كثير:(١/ ٥٠٩).

(2) ﴿مِنِّي﴾ ورد بدون الياء في (ح).

(3) الكَرع فهو ماء السَّماء، وسمِّي به لأنه يُكْرَع فيه، وقيل لأنَّ الإنسان يُكْرِع فيه أكارِعَه، أو يأخذه بيديه، وهما بمعنى الكُراعين، إذا كانا طرَفَين.قال «أبو زيد» وغيره: الكرع: أن يشرب [الرجل] بفيه من النهر من غير أن يشرب بكفيه ولا بإناء وكل شئ شربت منه من إناء أو غيره, فقد كرعت فيه.ينظر:لسان العرب (٣٤/ ٢٤٤). ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (٥/ ١٧١). وغريب الحديث:(٥/٤٧١).

الله- فيمن حلف لا يشرب من هذا النهر وصاحباه إلى مطلق الشّرب عرفاً[1]. ﴿وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾[2] أي لم نعرفه[3] كقوله وإن[4] شئت لم أطعم[5] نقاخاً[6] ولا برداً.

﴿إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾ إستثناء منقطع من قوله فمن شرب منه، لأنّ الإغتراف ليس من جنس الكرع فلا إتصال، وإن حمل الشرب على المطلق والإستثناء متصل، ولايجوز أن يكون مستثنى من قوله: ﴿وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ على معنى أن المغترف ليس مِنِّى، لأنّ الإغتراف كان رخصة، وإلاّ لبطل فائدة النهر. ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ عن البراء كنّا نتحدّث أنّ أَهل بدر عدد أصحاب طالوت[7].

﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ﴾ يجاوز إلاّ ذلك القليل. ﴿قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ القائل ناسٌ من المؤمنين غير كمّل في اليقين، وقيل: القائل هم الكثير كأنهم تعاولوا[1] بعد ما جاز القليل النهر، وفيه بعد؛ لأن الكارعين ممنوعون من الذّهاب لقوله ﴿فَلَيْسَ مِنِّي﴾ فلا حاجة بهم إلى الإعتذار. ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ﴾ وهم الخلّص منهم أو كلّ من جازان كان القائل الأول هو الكثير.

---

(1) نهاية اللوحة (د)، الرقم: (أ٣٦).

(2) بداية اللوحة (د)، الرقم: (ب٣٦).

(3) " لم يعرفه " ورد في (ح). " لم يغرفه " ورد في (م).

(4) " إن " بدون الواو ورد في (م).

(5) " لم أطعم " ورد في (ح).

(6) النقاخ الماء العذب، أو النقاخ النوم في العافية والأمن، وقيل: النقاخ الماء الكثير ينبطه الرجل في الموضع الذي لا ماء فيه الخالص من كل شيء. يقال: هذا نقاخ العربية والماء البارد العذب الصافي والماء الكثير ينبطه الرجل في الموضع الذي لا ماء فيه والنوم في عافية وأمن. النُّونُ وَالْقَافُ وَالْخَاءُ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى قَرْعِ شَيْءٍ. وَمَاءٌ نُقَاخٌ: بَارِدٌ عَذْبٌ، كَأَنَّهُ يَنْقَخُ الْعَطَشَ بِبَرْدِهِ، أَيْ يَقْرَعُهُ. ينظر:لسان العرب: (٣/ ٦٤). وتاج العروس: (٧/ ٣٦١). ومقاييس اللغة: (٥/ ٤٦٧). والمعجم الوسيط (٢/ ٩٤٤).

(7) عدد أصحاب طالوت : عن البراء بن عازب قال: كنا نتحدث أن عدة أهل بدر كعدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا – وفي رواية : وثلاثة عشر رجلا . الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي(ج٣، ص٢٥٥).

(1) " تقاولوا " ورد في (م ، ح).

﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بإرادته وتيسيره. ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ حثّ على الثبات في مداحض[1] الحرب.

(٢٥٠)﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ ظهروا وتصافّوا للحرب، وجالوت: اسم جبار من أولاد عميلق بن عاد كانت بيضته[2] زنة ثلاثمائة رطل[3]. ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ إملأْ قلوبنا، قدّموا سؤال الصّبر؛ لأنّه سبب الثّبات والنصر غايتهما.

(٢٥١)﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾.

﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بعونه وتيسيره. ﴿وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ﴾ كان أيشي أبا داود له سبعة بنين داود أصغرهم؛ فأوحى إلى ذلك النّبى أن قاتل جالوت داود، وكان يرعى الغنم فطلبه طالوت من أبيه فلمّا جاء

---

(١) (المدحاض) المزلق (ج) مداحيض، و(المدحضة) المزلقة (ج) مداحض، دَحَضَهُ وأَدْحَضَهُ: أَزْلَقَهُ. ينظر: المعجم الوسيط: (١/ ٢٧٣). وتاج العروس من جواهر القاموس :(١٨/ ٣٢٨). [المَزْلَقُ]: الموضع الذي لا تثبت عليه قدم وكذلك الزَّلاَّقَةُ. ز ل ق : مكان زَلِقٌ بالتحريك أي دحض". مختار الصحاح:(ص: ٢٨٠).

(٢) الحوزة الناحية، وحوزة الملك بيضته، يقول: إنما الذى نصرهم في الابتداء على ضعفهم هو الله تعالى، وهو حي لا يموت ، فأجدر به أن ينصرهم ثانيا ،كما نصرهم أولا ! وقوله : " فتنكب " مجزوم لانه عطف على " تسر". ينظر:شرح نهج البلاغة (٨/ ٢٩٦).فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف): (٤/ ٤٤٨).

(٣) "وجالُوتَ جبار من العمالقة من أولاد عمليق بن عاد، وكانت بيضته فيها ثلاثمائة رطل وَثَبِّتْ أَقْدامَنا وهب لنا ما نثبت به في مداحض الحر من قوّة القلوب وإلقاء الرعب في قلب العدو ونحو ذلك من الأسباب. كان أيشى أبو داود في عسكر طالوت مع ستة من بنيه، وكان داود سابعهم وهو صغير يرعى الغنم، فأوحى إلى اشمويل أنّ داود بن أيشى هو الذي يقتل جالوت، فطلبه من أبيه، فجاء وقد مرّ في طريقه بثلاثة أحجار دعاه كل واحد منها أن يحمله وقالت له: إنك تقتل بنا جالوت، فحملها في مخلاته ورمى بها جالوت فقتله، وزوّجه طالوت بنته".تفسير الزمخشري:(١/ ٢٩٦). وينظر: تفسير الطبري:(٤/ ٥١٢). وتفسير النسفي:(١/ ٢٠٦).

كلّمهُ فى الطريق ثلثة أحجار، وقالت خذنا معك فإنك بنا[1] تقتل جالوت فألقاها فى مخلّاته، فلمّا قتله كان له بنتٌ زوجّه طالوت إيّاها. ﴿وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾[2] بعد أن كان راعيا. ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ النبوّة وعلم الشّريعة. ﴿وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾ من كلام الطّيور وصنعة الدروع.

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ اللام للجنس، والبعضان مبهمان، أو البعض المدفوع هم الكفّار، لأن العاقبة للمتقين. ﴿لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ بقتل[3] المسلمين ونحو ذلك مما يفضى إلى الحرب[4]، أو لهلك أهل الأرض بالكليّة بشؤم[5] الكفار، وقرأ نافع[6] دفاع[7]، وهما مصدر إدفع[8] والقصر أشهر. ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ بترتيب أسباب البقاء.

(٢٥٢) ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾.

﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾ الأمور المذكورة فى شأن طالوت وجالوت، أو ما ذكر من أول السورة إلى هنا وهذا أوجه ليكون فذلكة و رجوعاً الى ما بديء به من حديث النبوّة بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ داخل فى زمرتهم لأنك تخبر عن وقائعهم.

---

(1) " بنا " ساقط في (م).

(2) بنقص لفظ الجلالة في الأصل.

(3) " يعتل " ورد في (ح).

(4) " الحراب " ورد في (م).

(5) " شوم " بالواو ورد في (م ، ح).

(6) "قَرَأَ نَافِع {وَلَوْلَا دفع الله النَّاس} بِالْألف وَقَرَأَ الْبَاقُونَ {دفع الله} مصدر من دفع دفعا" حجة القراءات: (ص: ١٤٠).

(7) " وقاع" ورد في (ح).

(8) " أوقع " ورد في (ح).

﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا[1] لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾[2] ثم استأنفت بما يدلّ على أنّه أفضلهم فضلاً على أن يكون منهم بقوله:﴿**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾(٢٥٣)**[3].

([1]) " إذا " ساقط في (م).

([2]) سورة العنكبوت: الآية: ٤٨. كتبتها بتغيير بما في المخطوطة وهكذا مكتوب فيها:(وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولاتخطه بيمينك ليرتاب المبطلون).

([3]) سورة البقرة: الآية: ٢٥٣. وهنا نهاية التحقيق في نسخة (د)، وسط اللوحة الرقم: (ب٣٦).

الخاتمة والنتائج

أحمد الله سبحانه وتعالى الّذي بنعمته تتم الصالحات، وأشكره على توفيقه إيايَّ لإتمام هذه الرسالة. وفي ختام الرسالة توصلت فيها إلى عدة نتائج، من أبرزها:

- لقد كان الملا كوراني – رحمه الله – من أبرز علماء الأمة الإسلامية في عصره، وكان متبحراً في سائر العلوم النقلية والعقلية خاصة في التفسير والحديث النبوي الشريف.
- تظهر شخصيته ــ رحمه الله ــ من الناحية العلمية في آرائه السديدة، وكان يفتي بمذهبي الحنفية والشافعية، وجمع بين منهجي التفسير بالرأي والتفسير بالمأثور.
- كان ــرحمه الله ــ صاحب شخصية قوية جداً، لا يخاف في الله لومة لائم، يخاطب السلاطين بأسمائهم ولا يألو جهداً في نصحهم وأمرهم بالمعروف، وكان له أثر كبير خاصة في تربية وتعليم السلطان محمد الفاتح رحمه الله (٨٣٣-٨٨٦).
- كان الكوراني رحمه الله يعتني بذكر مناسبات الآيات وقراءآتها وأسباب نزولها واختلاف العلماء في تفسيرها وغير ذلك.
- على الرغم من تنوع مواد هذا التفسير بين نحو وبلاغة وأسباب نزول وقراءات وأقوال العلماء في معاني الآيات والمسائل الفقهية الواردة في الآيات إلا أنه كان يجمع بين ذلك كله بشكل مختصر بعيد عن الإطالة.
- من خلال القراءة والتحقيق لغاية الأماني توصلت إلى أنه – رحمه الله – كان مطلعاً على تفاسير وآراء العلماء من قبله وخاصة تفسير الطبري و الكشاف للزمخشري وأنوار التنزيل للبيضاوي.
- من خلال دراسة حياته – رحمه الله – وصلت إلى أنه لم يكن همّه الدنيا ومناصبها

بل كان قصده إرضاءالله تعالى و خدمة الدين الإسلامي.

- إن هذه الدراسة سلطت الضوء على جهود عالمٍ من علماء الأكراد في تفسير القرآن وخدمة العلوم الإسلامية.
- تدلنا البيئة التي ألف فيها الكوراني رحمه الله تفسيره ومن ساعده على نسخ هذا المخطوط على اهتمام الخلافة العثمانية بالقرآن الكريم وتفسيره.
- لقد رأينا بشكل واضح جلي أن العلم والمعرفة من أهم أسباب الرفعة والعلوّ، وأثر الرحلة في طلب العلم في تكوين شخصية العالم وبلوغه المنازل الرفيعة، فقد رأينا كيف وصل الملا الكوراني بعلمه إلى أعلى المناصب الدينية حتى حاز منصب شيخ الإسلام في الخلافة العثمانية.
- لقد كان الكوراني –رحمه الله– في بداية أمره شافعي المذهب أشعري العقيدة، ثم بطلب من الخليفة العثماني تحوّل إلى الحنفية.
- إن العلماء وإن ماتت أجسامهم فذكرهم باق بآثارهم، وهذا ما رأيناه في هذا العالم النحرير –رحمه الله– ، فعلى الرغم من مضي ستة قرون على وفاته إلا أن ذكره ما زال باقياً بين العلماء، ورحمه الله القائل:

يموت قوم فيحيي العلم ذكرهم.... والجهل يلحق أمواتاً بأموات

التوصيات

- عدم نسيان الماضي والاهتمام به للنهوض بمستقبل أحسن وأرقى.
- علينا كطلاب العلم الإهتمام بالتحقيق والدراسة بطرق مختلفة خدمة لعلمائنا الأفاضل.
- وأوصي الباحثين أن يهتموا بعلم التفسير وعلوم القرآن.

وفي الختام أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلَ هذا العمل من صالح أعمالنا، ويوفقنا لما يحبه ويرضاه، فما أصبتُ فيه هذه الرسالة فمن الله تعالى، وما أخطأتُ فيه فمن نفسي.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وآخر دَعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكان الفراغ من تأليف هذه الرسالة في دياربكر حرسها الله من كيد الكائدين في الرابع عشر من شهر حزيران من عام ألفين وتسعة عشر.

الباحث

ابن الشهيدين

قائمة المصادر والمراجع

ـ بعد القرآن الكريم:

- ابن ابي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، ، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ): **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ
- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت: ٦٣٠هـ) **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، المحقق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م.
- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت: ٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تح: طاهر أحمد الزاوى ـ محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية ـ بيروت، سنة النشر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .
- ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري المالكي (ت: ٥٤٣هـ)،**أحكام القرآن**، ط٣، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، سنة النشر، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م .
- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي (ت ١٠٣٢هـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، دار النشر: دار الكتب العلمية، بدون سنة النشر .
- ابن المِبْرَد ، يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصالحي الحنبلي (ت: ٩٠٩ هـ) ، **تذكرة الحفاظ وتبصرة الأيقاظ** ، عناية: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب الناشر: دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م

- ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: ٨٠٤هـ) **الإعلام بفوائد عمدة الأحكام**، المحقق: عبد العزيز بن أحمد بن محمد المشيقح، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- ابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف (ت: ٨٦١هـ) **فتح القدير**،، الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.
- ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ)، **شرح صحيح البخارى لابن بطال**، ط٢، تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، سنة النشر، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ) ، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ط١، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة النشر،١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ابن حجر، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٠٢هـ)، **إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ**، ط٢، تح: د. محمد عبد المعيد خان، دار النشر:دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، سنة النشر، - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م .
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان و انباء أبناء الزمان، تحقيق احسان عباس، الناشر دار الثقافة، سنة النشر ، مكان النشر لبنان .
- ابن رشد الحفيد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير(المتوفى: ٥٩٥هـ)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء: ٤.
- ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ)، حجة القراءات، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، عدد الأجزاء: ١، الناشر: دار الرسالة.

- ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ)، رد المحتار على الدر المختار، الناشر: دار الفكر-بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، عدد الأجزاء: ٦.
- ابن عباس، ينسب لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – (ت: ٦٨هـ)، **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان.
- ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون , ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم** (ابن كثير)، ط١، تح: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، سنة النشر، ١٤١٩ هـ .
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، **سنن ابن ماجه**، ط١، تح : شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، سنة النشر، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م .
- ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد أبو إسحاق، برهان الدين (ت: ٨٨٤هـ) **المبدع في شرح المقنع**، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ) **لسان العرب**، تح: عبد الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي، دار النشر : دار المعارف، البلد : القاهرة، ، بدون سنة النشر .

- ابن هشام، **السيرة النبوية لابن هشام**, تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي, شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر, الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م
- أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (ت : ٥٢٦هـ): **طبقات الحنابلة**، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة – بيروت.
- أبو القاسم الحسين بن محمد ، سنة الولادة / سنة الوفاة ٥٠٢هـ، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، الناشر دار المعرفة، سنة النشر ، مكان النشر لبنان،عدد الأجزاء ١.
- أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ) **تاريخ دمشق**: تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت : ٥٣٨هـ) **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) **البحر المحيط في التفسير**، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ
- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ) **سنن أبي داود** ، ط١، تح: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، سنة النشر، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .
- أبي شيبة، أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: ٢٣٥هـ) **المصنف في الأحاديث والآثار**، ط١، تح: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد ، الرياض، سنة النشر، ، ١٤٠٩ .
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (ت: ٣٧٠هـ)، **تهذيب اللغة**، ط١، تح:محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، سنة النشر، ، ٢٠٠١م .

- الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب (ت: ٥٠٢هـ) **تفسير الراغب الأصفهاني**، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م
- الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ.
- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: ١٢٧٠هـ) **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
- الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد .
- الباباني، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي (ت: ١٣٩٩هـ) **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١. أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان .
- البابرتي ، محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي (المتوفى: ٧٨٦هـ)، العناية شرح الهداية ،الناشر: دار الفكر،عدد الأجزاء: ١٠.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت٢٠٤هـ) **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه= صحيح البخاري**، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، سنة النشر، ١٤٢٢هـ .

- البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي **التعريفات الفقهية**، دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م) ط: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- البغدادي، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد(المتوفى: ٣٢٤هـ)، السبعة في القراءات، المحقق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف - مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ،عدد الأجزاء: ١.
- البغوي ، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (المتوفى: ٥١٦ هـ)، التهذيب في فقه الإمام الشافعي، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م،عدد الأجزاء: ٨.
- البلخي, أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت: ١٥٠هـ), **تفسير مقاتل بن سليمان**, تح: عبد الله محمود شحاته, الناشر: دار إحياء التراث - بيروت, الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ (ج١/ص١٤٠).

بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ.

- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت: ٦٨٥هـ) **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ
- البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحُسَين بن عليٍّ (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ)، السنن الكبير، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية (الدكتور / عبد السند حسن يمامة)
- البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، معرفة السنن والآثار، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتيبة (دمشق -بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الوفاء (المنصورة - القاهرة)، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، عدد الأجزاء: ١٥.

- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، (ت: ٤٥٨هـ) **السنن الكبرى**، ط٣، تح: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، سنة النشر، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م .
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر (المتوفى : ٤٥٨هـ)، أحكام القرآن للشافعي، كتب هوامشه : عبد الغني عبد الخالق، قدم له : محمد زاهد الكوثري، الناشر : مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة : الثانية ، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م، عدد الأجزاء : ٢ (في مجلد واحد).
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، **سنن الترمذي**، ط٢، تحقيق وتعليق:، أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، سنة النشر، ١٣٩٥ هـ- ١٩٧٥م .

التسهيل لعلوم التنزيل، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم –

- **تفسير عبد الرزاق**، تحقيق: محمود محمد عبده الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ .
- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم ، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ) **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م.
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، **كتاب التعريفات**، ط١، تح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان، سنة النشر،١٤٠٣هـ –١٩٨٣م

- الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت: ٣٧٠هـ)، **أحكام القرآن**، ط١، تح: عبد السلام محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت .لبنان، سنة النشر، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م .
- الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ) **تفسير الجلالين**، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى.
- الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ
- الجويني، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد، الملقب بإمام الحرمين (ت: ٤٧٨هـ)، **البرهان في أصول الفقه**، المحقق: صلاح بن محمد بن عويضة، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.
- حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، الناشر: مكتبة المثنى – بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، بدون ط، سنة النشر: ١٩٤١م .
- الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، ط١، تح: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، سنة النشر، ١٤١١ – ١٩٩٠ .
- الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين:(المتوفى: ٧٥٦هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق، عدد الأجزاء: ١١.

- الحموي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت .
- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦هـ) **معجم البلدان**، ط٢، الناشر: دار صادر، بيروت، سنة النشر، ١٩٩٥م .
- الحِميرى، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: ٩٠٠هـ)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، ط٢، تح: إحسان عباس، الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة– بيروت– طبع على مطابع دار السراج، سنة النشر، ١٩٨٠ م .
- الحنظلي ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، ، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ .
- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨ هـ)، **غريب الحديث**، تح: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه:عبد القيوم عبد رب النبي، الناشر: دار الفكر. دمشق، سنة النشر،١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- دار القطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان البغدادي (ت: ٣٨٥هـ) **سنن الدارقطني**، ط١، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، سنة النشر، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م .
- الذهبي, أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ), **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**, لمحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف, دار الغرب الإسلامي, الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م.

- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت : ٧٤٨هـ) **سير أعلام النبلاء**، ط٣، تح: مجموعة من تحقيقين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، سنة النشر، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت: ٦٠٦هـ) **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ
- الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، (ت: ١٢٠٥هـ) **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من تحقيقين، الناشر: دار الهداية، بدون سنة النشر.
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ) **الأعلام**، ط١٥، الناشر: دار العلم للملايين، سنة النشر،٢٠٠٢ م .
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)**الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي – بيروتالطبعة: الثالثة، ١٤٠٧ هـ.
- السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت، بدون سنة النشر.
- السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة (المتوفى: ٤٨٣هـ)، المبسوط، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، عدد الأجزاء: ٣٠.
- السلمي، محمد بن رزق بن عبد الناصر بن طرهوني الكعبي، **التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا**، أصل هذا الكتاب: رسالة دكتوراة، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ.

- السنيكي، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى (ت: ٩٢٦هـ) **فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن**، المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م\
- السنيكي، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى (ت: ٩٢٦هـ) **الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة**، المحقق: د. مازن المبارك، الناشر: دار الفكر المعاصر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١.
- السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: ٩١١هـ) **الدر المنثور**، ، الناشر: دار الفكر – بيروت.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، **طبقات الحفاظ**، ط١، الناشر: دار الكتب العلمية . بيروت، سنة النشر، ١٤٠٣، ٥٥٢\١ .
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: ٩١١هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر،جلال الدين (ت: ٩١١هـ) **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية ـ لبنان ـ صيدا، بدون سنة النشر .
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر،جلال الدين (ت: ٩١١هـ)، **نظم العقيان في أعيان الأعيان**، تح: فيليب حتي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت. بدون سنة النشر.
- الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، الأم، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: بدون طبعة، سنة النشر: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، عدد الأجزاء: ٨ .

- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (ت : ١٣٩٣هـ) **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر : ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ مـ
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، الناشر:دار المعرفة ـ بيروت، بدون سنة النشر.
- الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ط١، تح: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث – القاهرة، سنة النشر، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م .
- الصاوي، أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي المالكي (ت : ١٢٤١هـ)، **بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير**، الناشر: دار المعارف.
- طاشْكُبْري زَادَهْ، أبو الخير أحمد بن مصطفى بن خليل (ت: ٩٦٨هـ)، **الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية**، الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت،بدون سنة النشر.
- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي(ت: ٣٦٠هـ)،**المعجم الكبير**، ط١، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر:مكتبة ابن تيمية – القاهرة، بدون سنة النشر .
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت: ٣١٠هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م

الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م.

- الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري (ت : ٣٢١هـ) **مختصر اختلاف العلماء**، المحقق: د. عبد الله نذير أحمد، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٧.
- الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله (المتوفى: ٧٤٣ هـ)، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م، عدد الأجزاء: ١٧ (الأخير فهارس).
- عبد الرب بن نواب الدين بن غريب الدين آل نواب، **كيف تحفظ القرآن الكريم**، دار طويق، الطبعة: الرابعة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق/ الناشر: مؤسسة الرسالة: الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م.
- العبسي، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩، عدد الأجزاء: ٧.
- العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم (ت: ٨٠٦هـ) **طرح التثريب في شرح التقريب** (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد) أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (ت: ٨٢٦هـ)، الناشر: الطبعة المصرية القديمة – وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي) .
- العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (ت: ٨٥٢هـ) **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ .

- العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (ت: ٨٥٢هـ) **تهذيب التهذيب**، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.
- العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، ط١، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر، ١٤١٩هـ. ١٩٨٩م .
- العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، ط٢، تحقيق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند، سنة النشر، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م .
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت٨٠٢هـ) **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، الناشر: دار المعرفة– بيروت، سنة النشر.١٣٧٩ ،رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب ،عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت ٣٩٥هـ) **الفروق اللغوية**، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.
- علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، **تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل**، دار النشر: دار الفكر – بيروت / لبنان –١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م
- العلجوني، أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي،(ت: ١١٦٢هـ) **كشف الخفاء ومزيل الإلباس**، ط١، الناشر: المكتبة العصرية، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، سنة النشر، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .

- العمراني، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم، اليمني الشافعي (المتوفى: ٥٥٨هـ)، البيان في مذهب الإمام الشافعي، المحقق: قاسم محمد النوري، الناشر: دار المنهاج – جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١٣.
- العَيْدَرُوس، محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله (ت: ١٠٣٨هـ)، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط١، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، سنة النشر، ١٤٠٥ .
- العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون سنة النشر .
- الغرناطي، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي (ت: ٧٤١هـ)
- الغزي، تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري (ت: ١٠١٠هـ)، **الطبقات السنية في تراجم الحنفية**. بدون مكان النشر، وطبع وسنة النشر.
- الغزي، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن(ت: ١١٦٧هـ) **ديوان الإسلام**، تح: سيد كسروي حسن، الناشر:دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، سنة النشر ،١٤١١ هـ – ١٩٩٠م .
- الغزي، نجم الدين محمد بن محمد (ت: ١٠٦١هـ) **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**، ط١، تح: خليل المنصور،الناشر:دار الكتب العلمية،بيروت ـ لبنان، سنة النشر، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م .
- الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ط٤، تح: أحمد عبد الغفور عطار،الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، سنة النشر، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (ت: ٢٠٧هـ)، **معاني القرآن**، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى.

- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت: ١٧٠هـ) **كتاب العين**، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بدون سنة النشر.
- الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب(ت: ٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، ط٨، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشروالتوزيع، بيروت . لبنان، سنة النشر،١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥
- القاضي، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض (ت: ٥٤٤هـ) **شرح صحيح مسلم، للقاضي عياض، المسمى: ب(إكمال المعلم بفوائد مسلم)**، ط١، تح: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، سنة النشر،١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير (المتوفى: ٦٨٤هـ)، الذخيرة، المحقق:جزء ١، ٨، ١٣: محمد حجي، جزء ٢، ٦: سعيد أعراب، جزء ٣ - ٥، ٧، ٩ - ١٢: محمد بو خبزة، الناشر: دار الغرب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤ م، عدد الأجزاء: ١٤ (١٣ ومجلد للفهارس)
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي (ت: ٦٧١هـ) **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، ط١، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري (ت: ٤٦٣هـ): **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م
- القزويني، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (ت: ٣٩٥هـ)، **مجمل اللغة لابن فارس**، ط٢، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، سنة النشر، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

- القزويني، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر ،بدون ط، سنة النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت: ٦٨٢هـ) **آثار البلاد وأخبار العباد**، الناشر:دار صادر – بيروت، بدون سنة النشر .
- القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت: ٩٢٣هـ)، **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، ط٧، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، سنة النشر، ١٣٢٣ هـ .
- القنوجي، أبو الطيب السيد صديق حسن القنوجي، **الحطة فى ذكر الصحاح الستة**، ط١، دار النشر : دار الكتب التعليمية – بيروت، سنة النشر، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .
- القيرواني، أبو محمد عبد الله بن (أبي زيد) عبد الرحمن النفزي، ، المالكي (المتوفى: ٣٨٦ هـ)، الذب عن مذهب الإمام مالك، المحقق: د. محمد العلمي، مراجعة: د. عبد اللطيف الجيلاني، د. مصطفى عكلي، الناشر: المملكة المغربية – الرابطة المحمدية للعلماء – مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث – سلسلة نوادر التراث، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١م.
- الكاساني الحنفي، علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد (المتوفى: ٥٨٧هـ)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م،عدد الأجزاء: ٧.
- الكرماني، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (ت: ٧٨٦هـ .) **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، ط١، الناشر:دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، سنة النشر،١٣٥٦هـ – ١٩٣٧م .
- الكوراني، أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني (٨٩٣ هـ) **الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري**، ط١، تح: الشيخ أحمد عزو عناية، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت . لبنان، سنة النشر،١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م . سنة النشر،١٤٠١هـ – ١٩٨١م .

- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي،(المتوفى: ٤٥٠هـ)، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، المحقق: الشيخ علي محمد معوض – الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ١٩.
- المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت: ١٣٥٣هـ)، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت .
- محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت: ٤٨٣هـ) **أصول السرخسي**، الناشر: دار المعرفة – بيروت.
- المروزي، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت: ٥٦٢هـ)، **الأنساب**، ط١، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر:مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، سنة النشر، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٢ م .
- المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي:(ت: ٧٤٢هـ). **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، المحقق: د. بشار عواد معروف: مؤسسة الرسالة – بيروت : الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠.
- مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ .)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ)**، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. بدون سنة النشر .
- المقدسي ، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، المغني لابن قدامة، الناشر: مكتبة القاهرة،عدد الأجزاء: ١٠، تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م.
- المقدسي ، عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد، أبو محمد بهاء الدين (المتوفى: ٦٢٤هـ)، العدة شرح العمدة، الناشر: دار الحديث، القاهرة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣ م،عدد الأجزاء: ١.

- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي (ت: ٨٤٥هـ)، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**،ط١،الناشر:دار الكتب العلمية، بيروت، سنة النشر، ١٤١٨ هـ .
- المكي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسى (ت: ٨٣٢ هـ) **العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين**، المحقق: محمد عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية، بيروت
- المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين (ت: ١٠٣١هـ)، **التوقيف على مهمات التعاريف**، ط١، الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة، سنة النشر، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م .
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، المجتبى من السنن = **السنن الصغرى للنسائي**، ط٢، تح: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، سنة النشر، ١٤٠٦ – ١٩٨٦ .
- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، **تفسير النسفى** ، دار النشر: دار النفائس . تحقيق الشيخ: مروان محمد الشعار، بيروت ٢٠٠٥
- النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٥هـ) **اللباب في علوم الكتاب**، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م
- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: ٦٧٦هـ)، المجموع شرح المهذب ((مع تكملة السبكي والمطيعي))، الناشر: دار الفكر، (طبعة كاملة معها تكملة السبكي والمطيعي).
- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ) **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

- النووي، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت: ٩٢٦هـ) **فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب** (هو شرح للمؤلف على كتابه هو منهج الطلاب الذي اختصره المؤلف من منهاج الطالبين للنووي)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة: ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- النيسابوري ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، التَّفْسِيرُ البَسِيْط، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ، عدد الأجزاء: ٢٥ (٢٤ وجزء للفهارس).
- النيسابوري أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي ، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، أسباب النزول ت زغلول، المحقق: كمال بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ، عدد الأجزاء: ١.
- النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي (ت: ٨٥٠هـ) **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ
- الهرري، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الشافعي، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م
- الهمذاني ، المنتجب الهمذاني (المتوفى: ٦٤٣ هـ)، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح، الناشر: دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م، عدد الأجزاء: ٦.
- الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (ت: ٨٠٧هـ) **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تح: حسام الدين القدسي، الناشر :مكتبة القدسي، القاهرة، بدون سنة النشر، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٤م.
- https://www.al-madina.com/article/345733
- موقع: (http//tr.m.wikipedia.org) و(www.uzlmez.info).

T .C.

Dicle Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü

Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı

Tefsir Bilim Dalı

Yüksek Lisans

GÂYETU'L-EMÂNÎ FÎ TEFSÎRİ'L-KELÂMİ'R-RABBÂNÎ Lİ MOLLÂ GÜRÂNÎ

(Bakara suresi 98-252 Ayetleri)

-Tahkîk ve İnceleme-

Hindren Jaafar Hamad

16908007

Tez Danışmanı

Prof. Dr. Ali AKAY

Diyarbakır, 2019

T .C.

Dicle Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü

Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı

Tefsir Bilim Dalı

Yüksek Lisans

GÂYETU'L-EMÂNÎ FÎ TEFSÎRİ'L-KELÂMİ'R-RABBÂNÎ Lİ MOLLÂ GÜRÂNÎ

(Bakara suresi 98-252 Ayetleri)

-Tahkîk ve İnceleme-

Hindren Jaafar Hamad

16908007

Tez Danışmanı

Prof. Dr. Ali AKAY

Diyarbakır, 2019